الدبلوماسي

السنة الثامنة والعشرون - العدد 288

فبراير 2020 الثمن 10 جنيهات

معرض القاهرة الدولى للكتاب ... وقوة مصر الناعمة

51 الدورة

٢٢ يناير - ٤ فبراير ٢٠٢٠

22 January - 4 February 2020

مركز مصر للمعارض الدولية

مصر افريقيا

ثقافة التنوع

حساب بُكرة

حوشي وأمني مستقبل عيلتك مع **بنك القاهرة**

- الحساب متاح للسيدات فقط وبالجنيه المصرى
- الحساب معفى من جميع المصاريف
- الحصول على بطاقة ميزة مجاناً
- قسط شهري يبدأ من ١٠٠ جم وبدون حد أقصى
- إمكانية اختيار المدة لتبدأ من سنة وحتى ١٠ سنوات
- تعدد وسائل سداد القسط

تطبق الشروط والأحكام

16990

www.bdc.com.eg

بنك القاهرة
Banque du Caire

فى هذا العدد

معرض القاهرة الدولى للكتاب ...وقوة مصر الناعمة ....بقلم السفير رضا الطايفى 2
« صفقة القرن الأمريكية » - الإسرائيلية..... 5
الحقيبة الدبلوماسية..... 6
المائدة المستديرة حول إخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل .....سفير منير زهران 12
مأساة الكشميريين وصمت المجتمع الدولى ..... سفير د. عزت سعد 15
2020 ومحطات فى العمل الخارجى .. سفير جمال الدين البيومى 20
هل تأثر الدور الإقليمى لتركيا فى ظل نظام دولى متغير.... سفير عبد الرحمن صلاح 24
مؤتمر برلين وتحديات السلام فى ليبيا .....سفير رخا أحمد حسن 28
الأزمة الإيرانية الأمريكية ومقتل سليمانى إلى أين؟ (6) .سفير د. يوسف الشرقاوى 32
فى اليوم العالمى للغة الأم .....سفير عبد الفتاح عزالدين 36
من تراثنا الطبيعى وتوثيق محمياته ..... رجائى عطية 40
الصين والإيجور : من الظالم ومن المظلوم؟....سفير أسامة توفيق بدر 43
« معركة » السد العالى ....سفير د وليد محمود عبد الناصر 44
العلاقات الدولية بين التاريخ والجغرافيا السياسية والجيو إستراتيجى ...سفير د .عادل السالوسى 48
منتدى الأثرياء فى دافوس يتجمل ولا عزاء للفقراء.... هادية الشربينى 52
15 عاماً على اغتيال رفيق الحريرى ..... ماهر مقلد 54
قضية كامبردج أناليتيكا .....سكرتير ثالث/ شريف فايد 56
الفرعون الفضى.....سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 58
المسألة الفلسطينية:..... ميسا جيوسي 60
رداء الأم.....سفير د. هادى التونسى 62
مكتب تنسيق الشئون الإنسانية....سفير د. سامح أبو العينين 64
ذكرى ليلة اغتيال رابين.....سفير محمود كريم 65
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين... تقدمها ناديه الريس 66
فنون تشكيلية..... سفير فخرى عثمان 68
القاهرة .. مسميات لها حكايات ! .....عادل عبد الصمد 70
أهمية الثقافة فى أدب الناشئة 1/4 ..... د. يوسف نوفل 74
تأثيرات الاقتصاد الرقمى على النمو الاقتصادى.....فؤاد الصباغ 76
موليير 1622 - 1673 Moliere ..... سوسن رحمى 77
حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى ... سفير يسرى القويضى 78
تأملات ..... سفير أشرف عقل 79
الإنسان والعبادات .....سفير د فتحى مرعى 80

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير أبوبكر حفنى محمود

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة « الدبلوماسى »:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

معرض القاهرة الدولى للكتاب ... وقوة مصر الناعمة ....

رئيس التحرير
السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

استضاف مركز مصر للمعارض الدولية بالقاهرة الجديدة، الدورة الواحدة والخمسين لمعرض القاهرة الدولى للكتاب خلال الفترة من 22 يناير حتى 4 فبراير 2020 الذى أقيم تحت رعاية الرئيس عبدالفتاح السيسى والذى افتتحه د.مصطفى مدبولى، رئيس مجلس الوزراء وبرفقته د.إيناس عبدالدايم وزيرة الثقافة، الذى حضره ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف زائر، فى أجواء احتفالية لم تحل ظروف الطقس البارد دون خروج هذا العرس الثقافى المصرى بصورة تدعو للزهو والفخر والاعتزاز.

وزاد من قيمة هذا الحدث الثقافى هذا العام اختيار «مصر – إفريقيا: ثقافة التنوع» شعاراً له واختيار السنغال ضيف شرف للمعرض، فيما يعد تتويجاً ثقافياً لرئاسة مصر للاتحاد الإفريقى لعام 2019 من جانب، وتأكيداً لانتماء مصر العربى الإفريقى ولهوية مصر الثقافية الأفروعربية من جانب آخر. وقد زاد من خصوصية وتميز هذه الدورة أيضاً، اختيار عالم وفيلسوف الجغرافيا المصرى د.جمال حمدان ليكون شخصية المعرض هذا العام وهو صاحب شخصية مصر، موسوعته المتميزة، وجاء من خلالها رؤيته الثاقبة، التى وضحت كثيراً من الحقائق، منها ما جاء عن تركيا ومصر، ففى الجزء الرابع ص 476 «تركيا بلا تاريخ، بل بلا جغرافية، انتزعت من الإستبس كقوة شيطانية، مترحلة، واتخذت لنفسها من الأناضول بالتبنى، وبلا حضارة هى، بل كانت طفيلية، حضارية خلاسية، استعارت حتى كتابتها من العرب، ولكن أهم من ذلك أنها قمة الضياع الحضارى والجغرافى، غيرت جلدها وكيانها أكثر من مرة، الشكل العربى استعارته ثم بدلته بالشكل اللاتينى، والمظهر الحضارى الآسيوى نبذته وادعت الوجهة الأوروبية، ولعلها بين الدول، كما قيل الدولة التى تذكر بالغراب، يقلد مشية الطاووس، وهى فى كل أولئك النقيض المباشر لمصر، ذات التاريخ العريق والأصالة الذاتية والحضارة الانبثاقية...».

ومن الجدير بالذكر أن معرض القاهرة الدولى للكتاب الذى كان قد احتفل العام الماضى «باليوبيل الذهبى» له، قد شارك فيه هذا العام 40 دولة، من بينها 12 دولة إفريقية، وعدد 900 دار نشر ما بين مصرية وعربية وأجنبية، من بينها 255 ناشراً عربياً و41 مكتبة من مكتبات سور الأزبكية وثلاث مشاركات لذوى القدرات الخاصة و7 دور نشر للكتاب الصوتى والإلكترونى فيما يعد مواكبة من معرض الكتاب لتطورات الطفرة الرقمية التى يشهدها العالم ومواكبة فى نفس الوقت لفرص وتحديات عصر العولمة. وقد كان ملفتاً حرص وزيرة ووزارة الثقافة وأجهزتها المختلفة على أن تكون دورة معرض الكتاب لهذا العام – من حيث الشكل ومن حيث الموضوع – على درجة عالية من التنظيم والحرفية والانضباط، كما روعى فى التنظيم الاستجابة لكافة متطلبات ذوى القدرات الخاصة، فضلاً عن الاستعانة بفريق المتطوعات والمتطوعين الذين – فضلاً عن إرسائهم ثقافة التطوع لخدمة المجتمع، فقد أضفوا على هذا المشهد الثقافى بعداً جمالياً قيمياً. فكان المعرض بحق بمثابة كرنفال ثقافى شامل ما بين أجنحة الكتب والإصدارات والعناوين المختلفة التى تسيدت المشهد، إلى عروض فنية مبهرة تبارت فى تقديمها فرق مصرية وعربية وإفريقية وغيرها، إلى ورش عمل ثقافية متخصصة وندوات فكرية وأدبية شارك فيها رموز سياسية ودبلوماسية وأدبية وشعرية من مصر وإفريقيا والعالم. هذا بالإضافة إلى استحداث الهيئة المصرية العامة للكتاب برنامج «القاهرة تنادى» Cairo Calling بالتعاون مع دور النشر الخاصة، بهدف الاهتمام بصناعة النشر فى العالم لمناقشة قضايا النشر المختلفة والاطلاع على أحدث الإصدارات لنشرها.

• ومن بين أهم القضايا والعناوين التى أثيرت خلال ندوات المعرض: الدبلوماسية الثقافية – الأفروعربية – الثقافة الإفريقية.. الواقع والتساؤلات المرأة والشباب فى إفريقيا: تاريخ وريادة، الأدب العربى وآفاق الترجمة، الاستثمار والتنمية فى إفريقيا: رؤية مستقبلية، التعاون الدولى وثوابت الديمقراطيةالقومية العربية وسؤال الهوية فى فكر جمال حمدان الأدب الإفريقى، البعد اللغوى وثقافة الهوية، ملامح مصر الحضارية فى فكر جمال حمدان، الروافد الثقافية وحضارة التنوع، العلاقات الإفريقية الصينية: تاريخ ومستقبل، الموارد الطبيعية وآفاق التنمية والتصنيع.. الانفجار السكانى وتحديات التنمية، الأمن الإفريقى: حتمية التعاون وإستراتيجيات الإعمار، البيئة وآفاق التنمية، المناخ والطاقة وتحديات المستقبل، العالم الإسلامى ومركزية مصر، سياسات التكامل: إفريقيا التى نريد 2063. كما شملت فعاليات المعرض: حفل إطلاق «مشروع رؤية» بمشاركة وزارات الثقافة والشباب والرياضة والتربية والتعليم ووزارة الأوقاف، والاحتفاء بترشيح القاهرة عاصمة للثقافة الإسلامية 2020، وتدشين مبادرات شبابية إفريقية وحصاد الاتحاد الإفريقى ولقاءات مع عدد من سفراء الدول الإفريقية.

• وقد شاركت متحدثاً فى إحدى

الندوات التى نظمتها إدارة المعرض بتاريخ 23 يناير2020 تحت عنوان « الدبلوماسية الثقافية الأفروعربية» تناولت فيها ثلاثة محاور رئيسية:

أولاً: أهم محطات العلاقات المصرية الإفريقية

أشرت فيها إلى عدة نقاط أهمها: أن مصر كانت دائماً هى صوت إفريقيا القوى فى منظمة الأمم المتحدة منذ تأسيسها وتوقيع ميثاقها عام 1945 - أن دماء أول شهيد للدبلوماسية المصرية الدبلوماسى المصرى الفذ كمال الدين صلاح قد روت أرض القارة الإفريقية فى الصومال – أن مصر كانت حاضرة وبقوة ومؤسسة لمنظمة التضامن الأفرو-آسيوى التى مثلت زخماً معنوياً لحركات التحرر الوطنى فى إفريقيا ليس فقط بل وأيضاً دول العالم الثالث فى آسيا وأمريكا اللاتينية والتى ساهمت فى إصدار الجمعية العامة إعلان الأمم المتحدة لتصفية الاستعمار رقم 1514/ 1960 الذى كان بمثابة مرجعية وشرعية دولية لحركات التحرر الوطنى ومكافحة الاستعمار - أن مصر كانت حاضنة لقادة حركات التحرر الوطنى من خلال إنشائها واستضافتها مقر الجمعية الإفريقية بشارع أحمد حشمت بالزمالك - أن مصر كانت فى طليعة الدول المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية فى 25 مايو 1963 وأكبر الممولين لميزانيتها والتى تحولت إلى الاتحاد الإفريقى اعتباراً من يوليو 2002 والذى تولت مصر رئاسته خلال عام 2019 وتبنت خلال رئاستها العديد من المبادرات والأولويات المرتبطة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة وأجندة الاتحاد الإفريقى التنموية لعام 2063 - أن مصر كانت ومازالت سباقة فى تقديم مساعدات التنمية بأشكالها المختلفة لمعظم دول القارة التى تربطنا بها اعتبارات الجغرافيا ووقائع التاريخ والمصالح المتبادلة فضلاً عن نهر النيل الذى تجرى مياهه فى عشر من دول القارة.

ثانياً: أهم تعريفات الدبلوماسية

بمفهومها التقليدى وما طرأ عليها من مستجدات ارتباطاً بظاهرة العولمة والثورة التكنولوجية والرقمية وتوجه الدبلوماسية الحديثة باهتماماتها ومجالاتها إلى أبعد من مجرد المسائل والأمور السياسية التقليدية، وأصبح يسيطر عليها الاهتمامات الاقتصادية والاجتماعية وتتوجه بخطابها إلى الرأى العام والشركات المتعددة الجنسيات ومخاطبة الاحتياجات الاجتماعية للمواطنين والقضايا الجديدة مثل قضايا تلوث البيئة والانبعاثات الحرارية – قضايا التنمية الخضراء والنمو الأخضر– قضايا الإرهاب والجريمة المنظمة وقضايا الاتجار فى البشر وتهريب المخدرات والهجرة غير الشرعية وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان.... وما ارتبط بذلك من مسميات مثل دبلوماسية القمة– الدبلوماسية المتعددة الأطراف– الدبلوماسية العامة– الدبلوماسية الثقافية...، ارتباطاً بانتقال العالم من «دبلوماسية الريشة إلى دبلوماسية القمر الصناعى».. دبلوماسية تعتمد على الثورة الرقمية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من جانب وعلى القوة الناعمة لكل دولة من جانب آخر إلى جانب قواها الصلبة من عسكرية واقتصادية.

ثالثاً: القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية

لقد أصبحت الدبلوماسية الثقافية تلعب دوراً حيوياً ومؤثراً فى عالم اليوم وتستمد تأثيرها من قدرتها على تحقيق أهداف الدول اعتماداً على ما تمتلكه الدولة من قوة ناعمة ونجاحها فى التوظيف الأمثل لعناصر قوتها الناعمة، ولقد لعبت القوة الناعمة دوراً لا يمكن إغفاله فى انهيار الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتى من خلال الأفلام والمسلسلات الغربية وما تضمنته من نمط حياة فى الغرب جعلت سكان شرق أوروبا يتشككون فى معتقداتهم الأيديولوجية، كما كان للقوة الناعمة والدبلوماسية الرياضية دور أساسى فى تطبيع العلاقات الأمريكية– الصينية حيث مهدت بطولة فى تنس الطاولة لعقد أول قمة أمريكية - صينية منذ عام 1949، حينما قام الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون بزيارة للصين خلال الفترة من 21 28- فبراير 1972

معرض القاهرة الدولى للكتاب ... وقوة مصر الناعمة ....

وانعقاد القمة الأمريكية - الصينية التى كانت نتاج ما بات يعرف «دبلوماسية تنس الطاولة».

وفى نفس السياق، أدت مشاركة وفد رياضى من كوريا الشمالية فى «أولمبياد بيونج تشانج».. فى كوريا الجنوبية خلال الفترة من 9 - 25 فبراير 2018، إلى إحداث انفراجة فى العلاقات المتوترة بين الكوريتين أدت إلى عقد ثلاث قمم لاحقة بين الرئيسين الكورى الجنوبى والكورى الشمالى، وهو ما مهد الأجواء لعقد أول قمة أمريكية- كورية شمالية بين الرئيسين دونالد ترامب وكيم جونج أون فى 12 يونيو 2018 فى سنغافورة.

- إن معرض القاهرة الدولى للكتاب الذى يقام فى مصر منذ 1969 «احتفالاً بمرور ألف عام على تأسيس مدينة القاهرة»، أصبح يمثل أحد أدوات ومظاهر الدبلوماسية الثقافية وقوة مصر الناعمة ليس فقط بحكم ما يعرض فيه من أحدث الإصدارات وبحكم أنه أصبح حاضناً لكل الرموز الأدبية والشعرية والفنية من العالم العربى وإفريقيا ودول العالم ولكن أيضاً بحكم تجواله فى العديد من عواصم العالم كسفير للثقافة المصرية ومبعوث للدبلوماسية الثقافية، كما رأيناه عام 2019 على سبيل المثال فى العاصمة الكينية نيروبى وفى دولة يوغسلافيا. كما أن الإذاعات الموجهة باللغات واللهجات الإفريقية واللغات الأجنبية والبرامج الهادفة والأفلام والمسلسلات الجادة التى لا تحتاج إلى موافقات مسبقة أو تأشيرة دخول تعد أحد أدوات ومظاهر الدبلوماسية الثقافية والأمثلة لذلك عديدة. كما أن القوافل الثقافية التى تنظمها وزارة الثقافة وأجهزتها المختلفة والمهرجانات الفنية الدورية التى تقيمها فى العواصم والمدن العربية والإفريقية والعالمية وكذا المعارض الفنية وترجمة الأعمال الأدبية والعلمية تصب أيضاً فى هذا الاتجاه.

- ولا شك أن مصر تمتلك أدوات نجاح الدبلوماسية الثقافية بما تمتلكه من تراث تاريخى وحضارى ودينى متعدد الأوجه، وبما أنجبته ومازالت من مبدعين ورواد فى كافة أفرع الثقافة والعلوم والمعرفة والفنون نجح عدد منهم فى الحصول على «جائزة نوبل»، وإذا كان لدولة أن تفخر بما لديها من رصيد حضارى ومخزون ثقافى، فإن مصر تأتى على رأس القائمة منذ فجر الحضارة الإنسانية «إغريقياً ورومانياً وفرعونياً وقبطياً وعربياً وإسلامياً».

- إن الدبلوماسية الثقافية الأفروعربية لم تعد أمراً من قبيل الرفاهية الفكرية بل أصبحت ضرورة من ضروريات علاقاتنا العربية- الإفريقية خاصة على

سفير السنغال فى القاهرة

مستوى الشعوب، وفى تقديرى أنه قد آن الأوان لوضع إستراتيجية مصرية شاملة للدبلوماسية الثقافية يشارك فى صياغتها وتفعيلها وزارة الخارجية والثقافة والإعلام والسياحة والآثار وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تحدد محتوى ومستوى ومضمون وأدوات دبلوماسيتنا الثقافية التى نخاطب بها العالم الخارجى بشكل مخطط ومدروس - أمريكياً وأوروبياً وإفريقياً وآسيوياً كلاً بلغته وكلاً بما يناسب ثقافته، بما يحقق مصالحنا القومية المختلفة، وبما يخدم مصالح كل الأطراف، وهو اقتراح يضاف إلى دعوة المتحدث الكويتى فى الندوة د.عيسى الأنصارى أمين عام مساعد المجلس الوطنى الكويتى للفنون والآداب بأهمية أن تكون لنا «منصات ثقافية» لتقديم ثقافتنا للعالم.

القرار رقم 8457 الصادر عن اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزارى فى دورته غير العادية بشأن

«صفقة القرن الأمريكية» - الإسرائيلية

عقد مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزارى دورة غير عادية بتاريخ السبت 1/ 2/ 2020 برئاسة جمهورية العراق، بطلب من دولة فلسطين وبحضور فخامة الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين، والسيد الأمين العام والسادة وزراء خارجية الدول الأعضاء، وذلك فى مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة،

- بعد اطلاعه على مذكرة الأمانة العامة،

- وبعد الاستماع لكلمة فخامة الرئيس محمود عباس، ومداخلات السادة الوزراء ورؤساء الوفود والسيد الأمين العام،

- وفى ضوء مناقشة المجلس لما يُسمى بـ «صفقة القرن»، التى طرحها الرئيس الأمريكى ورئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلى يوم 28/ 1/ 2020، والتى لا تعد خطة مناسبة لتحقيق السلام العادل والدائم والشامل المبنى على القانون الدولى وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، بل انتكاسة جديدة فى جهود السلام الممتدة على مدار ثلاثة عقود.

- وفى ضوء أن هذه الصفقة توجت القرارات الأمريكية الأحادية المجحفة والمخالفة للقانون الدولى بشأن القدس والجولان والاستيطان الاستعمارى الإسرائيلى وقضية اللاجئين والأونروا، ولن يكتب لها النجاح باعتبارها مخالفة للمرجعيات الدولية لعملية السلام، ولا تلبى الحد الأدنى من تطلعات وحقوق الشعب الفلسطينى غير القابلة للتصرف، وفى مقدمتها حق تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة ذات السيادة على خطوط 4 يونيو/ حزيران عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية وحق العودة على أساس قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 لعام 1948.

- وإذ يؤكد المجلس على جميع قراراته المتعلقة بالقضية الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى، على مستوى القمة والوزارى خاصة القمتين الأخيرتين قمة القدس التى عقدت بالظهران فى المملكة العربية السعودية (2018) وقمة تونس (2019)،

يقرر:

1 - التأكيد مجدداً على مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للأمة العربية جمعاء، وعلى الهوية العربية للقدس الشرقية المحتلة، عاصمة دولة فلسطين، وعلى حق دولة فلسطين بالسيادة على كافة أرضها المحتلة عام 1967، بما فيها القدس الشرقية، ومجالها الجوى والبحرى، ومياهها الإقليمية، ومواردها الطبيعية، وحدودها مع دول الجوار.

2 - رفض «صفقة القرن» الأمريكية - الإسرائيلية، باعتبار أنها لا تلبى الحد الأدنى من حقوق وطموحات الشعب الفلسطينى، وتخالف مرجعيات عملية السلام المستندة إلى القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة. ودعوة الإدارة الأمريكية إلى الالتزام بالمرجعيات الدولية لعملية السلام العادل والدائم والشامل.

3 - التأكيد على عدم التعاطى مع هذه الصفقة المجحفة، أو التعاون مع الإدارة الأمريكية فى تنفيذها، بأى شكل من الأشكال.

4 - التأكيد على أن مبادرة السلام العربية وكما أقرت بنصوصها عام 2002، هى الحد الأدنى المقبول عربياً لتحقيق السلام، من خلال إنهاء الاحتلال الإسرائيلى لكامل الأراضى الفلسطينية والعربية المحتلة عام 1967، وإقامة دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس الشرقية، وإيجاد حل عادل ومتفق عليه لقضية اللاجئين الفلسطينيين وفق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 لعام 1948. والتأكيد على أن إسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، لن تحظى بالتطبيع مع الدول العربية ما لم تقبل وتنفذ مبادرة السلام العربية.

5 - التأكيد على التمسك بالسلام كخيار إستراتيجى لحل الصراع، وعلى ضرورة أن يكون أساس عملية السلام هو حل الدولتين وفق قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية والمرجعيات الدولية المعتمدة، والسبيل إلى ذلك من خلال مفاوضات جادة فى إطار دولى متعدد الأطراف، ليتحقق السلام الشامل الذى يجسد استقلال وسيادة دولة فلسطين على خطوط الرابع من يونيو/ حزيران 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، لتعيش بأمن وسلام إلى جانب إسرائيل.

6 - التأكيد على العمل مع القوى الدولية المؤثرة والمحبة للسلام العادل لاتخاذ الإجراءات المناسبة إزاء أية خطة من شأنها أن تجحف بحقوق الشعب الفلسطينى ومرجعيات عملية السلام، بما فى ذلك التوجه إلى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وغيرها من المنظمات الدولية.

7 - التحذير من قيام إسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، بتنفيذ بنود الصفقة بالقوة متجاهلة قرارات الشرعية الدولية، وتحميل الولايات المتحدة وإسرائيل المسئولية الكاملة عن تداعيات هذه السياسة، ودعوة المجتمع الدولى إلى التصدى لأى إجراءات تقوم بها حكومة الاحتلال على أرض الواقع.

8 - التأكيد على الدعم الكامل لنضال الشعب الفلسطينى وقيادته الوطنية، وعلى رأسها فخامة الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين، فى مواجهة هذه الصفقة وأية صفقة تقوض حقوق الشعب الفلسطينى غير القابلة للتصرف وتهدف لفرض وقائع مخالفة للقانون الدولى وقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

شكرى يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيره الفرنسى

فى إطار التواصل والتنسيق المشترك بين كل من مصر وفرنسا، تلقى وزير الخارجية سامح شكرى، اتصالاً هاتفياً من وزير خارجية فرنسا «جان - إيف لودريان». وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الاتصال تركز على التشاور حول الخطة الأمريكية للسلام والعمل المشترك بين البلدين على دفع جهود السلام والتنسيق الوثيق خلال الفترة القادمة اتصالاً بالرؤية المشتركة للبلدين فى تحقيق السلام العادل والشامل والاستقرار بالمنطقة.

وأضاف حافظ أنه تم كذلك بحث آخر التطورات بخصوص ليبيا ومخرجات مسار برلين واستمرار العمل المشترك للتعامل مع كافة عناصر الأزمة الليبية. وأكدا رفضهما للتدخلات الخارجية فى ليبيا، كما استعرض الوزير الفرنسى تصريحات رئيس فرنسا الأخيرة فى هذا الصدد. وركز الوزيران على أهمية العلاقات الثنائية والعمل المشترك على الارتقاء بها واستمرار التشاور على أرضية الرؤية المشتركة فيما بين البلدين إزاء مختلف القضايا. واتفقا على أن يعقدا اجتماعاً فى وقت قريب لمواصلة التنسيق والتشاور بينهما.

وزير الخارجية يتوجه إلى أديس أبابا للمشاركة فى الاجتماعات التمهيدية للقمة الإفريقية

غادر سامح شكرى وزير الخارجية، يوم ٥ فبراير الجارى، متوجهاً إلى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا للمشاركة فى الاجتماعات التمهيدية للدورة الـ٣٣ لقمة الاتحاد الإفريقى المنعقدة خلال الفترة من ٥ إلى ١٠ فبراير ٢٠٢٠، حيث ترأس الدورة العادية الـ٣٦ للمجلس التنفيذى للاتحاد الإفريقى على مستوى وزراء الخارجية الأفارقة يومى ٦ و٧ الجارى، وتلاها الدورة العادية الـ٣٣ لقمة رؤساء الدول والحكومات للاتحاد الإفريقى يومى ٩ و١٠ فبراير ٢٠٢٠.

وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أفاد بأن القمة ذات أهمية خاصة على ضوء ما ستشهده من تسليم رئاسة الاتحاد الإفريقى من مصر إلى جنوب إفريقيا، حيث عملت القاهرة خلال عام رئاستها للاتحاد فى ٢٠١٩ مع الأشقاء الأفارقة على عدة أولويات أبرزها التكامل الاقتصادى والاندماج الإقليمى، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والسلم والأمن، والإصلاح المؤسسى والمالى للاتحاد، ومد جسور التواصل الثقافى والحضارى بين الشعوب الإفريقية، فضلاً عن التعاون مع الشركاء الدوليين للقارة الإفريقية .

وأضاف المتحدث باسم وزارة الخارجية، أن اجتماعات المجلس التنفيذى ناقشت عدة موضوعات من أهمها أنشطة الاتحاد الإفريقى وأجهزته، وموضوع عام ٢٠١٩ «اللاجئين والعائدين والنازحين داخلياً: نحو حلول دائمة للنزوح القسرى فى إفريقيا»، وكذا المذكرة المفاهيمية وخارطة الطريق الخاصة بموضوع عام ٢٠٢٠ «إسكات البنادق: تهيئة الظروف المواتية لتحقيق التنمية فى إفريقيا»، فضلاً عن مناقشة التقرير الخاص بالتقدم المحرز اتصالاً بمنطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية. .

الوزير سامح شكرى يجتمع بعدد من قيادات الكونجرس من الحزبين الجمهورى والديمقراطى خلال زيارته لواشنطن

فى إطار التواصل المستمر مع أعضاء الكونجرس الأمريكى للتأكيد على خصوصية العلاقات المصرية الأمريكية، اجتمع وزير الخارجية سامح شكرى بعدد من أعضاء مجلس الشيوخ وهم السيناتور الجمهورى «ليندسى جراهام» رئيس اللجنة الفرعية لإفريقيا التابعة للجنة العلاقات الخارجية وعضو لجنة اعتمادات العمليات الخارجية، والسيناتور «جو مانشين» عضو وزعيم الأقلية الديمقراطية فى لجنة الطاقة وعضو لجنتى الاعتمادات والخدمات العسكرية، والسيناتور «تيم كاين» زعيم الأقلية الديمقراطية باللجنة الفرعية لإفريقيا التابعة للجنة العلاقات الخارجية وعضو لجنة الخدمات العسكرية. كما التقى بعدد من أعضاء مجلس النواب وهم النائب الديمقراطى «آدم سميث» رئيس لجنة الخدمات العسكرية، والنائب الديمقراطى «تيد دويتش» رئيس اللجنة الفرعية للشرق الأوسط ومكافحة الإرهاب، والنائب «مايكل ماكول» زعيم الأقلية الجمهورية بلجنة الشئون الخارجية، والنائب «ماك ثورنبيرى» زعيم الأقلية الجمهورية بلجنة الخدمات العسكرية.

شكرى يلتقى نظيره الإيطالى على هامش فعاليات قمة مؤتمر برلين حول ليبيا

التقى سامح شكرى وزير الخارجية، «لويجى دى مايو» وزير الخارجية والتعاون الدولى الإيطالى، وذلك على هامش فعاليات قمة مؤتمر برلين حول ليبيا، حيث تناول الوزيران القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزيرين تطرقا إلى سائر الملفات الإقليمية محل اهتمام الجانبين، ومن بينها التطورات المُتسارعة على الساحة الليبية، وسُبل دفع جهود التوصل إلى تسوية شاملة تتناول كافة أوجه الأزمة، وتعزيز فرص نجاح عملية برلين السياسية عبر التصدى إلى كل ما من شأنه عرقلة ذلك المسار .

شكرى يلتقى وزير خارجية بريطانيا على هامش انعقاد قمة إفريقيا بريطانيا للاستثمار بالعاصمة لندن

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، نظيره البريطانى «دومينيك راب»، حيث تناول اللقاء سُبل دفع العلاقات الثنائية فى المجالات المختلفة بين البلدين، والتشاور حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى أعرب عن الإشادة بانعقاد قمة إفريقيا - بريطانيا للاستثمار، معرباً عن تطلُّع مصر لاستطلاع آفاق التعاون الثلاثى مع بريطانيا فى إفريقيا، لاسيما على ضوء رئاسة مصر الحالية للاتحاد الإفريقى، وبما يخدم مصالح شعوب القارة نحو الرخاء والتنمية.

كما شهد اللقاء التأكيد على الأهمية التى يوليها السيد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء البريطانى لتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين على كافة الأصعدة، حيث تمت الإشارة إلى التطورات الإيجابية التى شهدتها علاقات التعاون خلال الفترة الماضية.

وزير الخارجية يعقد لقاءً مع الممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبى على هامش قمة مؤتمر برلين

عقد وزير الخارجية سامح شكرى، لقاءً مع «جوزيف بوريل» الممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبى ونائب رئيس المفوضية الأوروبية، وذلك على هامش قمة مؤتمر برلين حول ليبيا.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن اللقاء تضمن تبادل وجهات النظر تجاه الأوضاع الإقليمية والتطورات التى تشهدها المنطقة، وفى مقدمتها مُستجدات الأزمة الليبية، حيث تم بحث سُبل دفع مسار برلين السياسى بهدف التوصل إلى تسوية شاملة للأزمة؛ تتضمن تعزيز جهود محاربة الإرهاب ووقف مظاهر الفوضى والتصدى لظاهرة الهجرة غير الشرعية فى ليبيا.

اتصال هاتفى لوزير الخارجية سامح شكرى مع نظيره اليونانى

أجرى وزير الخارجية سامح شكرى، اتصالاً هاتفياً بوزير خارجية اليونان، حيث تم التركيز على استعراض آخر التطورات على الساحة الليبية، لاسيما الإعلان الصادر عن الرئيس التركى ببدء إرسال قوات إلى ليبيا، وهو الإعلان الذى تم التأكيد خلال الاتصال على خطورته وتأثيره السلبى على مؤتمر برلين والوضع داخل ليبيا، وبما يُعتبر فى حد ذاته دليلاً على النية لخرق قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، ويُنذر بمزيد من تدويل الأزمة الليبية.

هذا، وتم الإعراب خلال الاتصال عن القلق الشديد من أن يؤدى مثل هذا الإعلان إلى إهدار الجهود المبذولة من قِبَل المجتمع الدولى والدول الحريصة على مصالح ليبيا واستقرارها، والتى تتضافر فيما بينها للتوصل إلى تسوية شاملة تتضمن التعامل مع كافة أوجه الأزمة الليبية، كما كان هناك توافق على أهمية دعم العملية السياسية فى برلين ومنحها كل فرص النجاح بدلاً من المُغامرة مُجدداً بوضع الجهود الدولية فى المسألة الليبية موضع الخطر.

وثيقة اتفاق لتنفيذ البيان المشترك حول سد النهضة

بعد جولات من المفاوضات المضنية والشاقة بين وزراء الخارجية والموارد المائية في مصر والسودان وإثيوبيا برعاية الولايات المتحدة الأمريكية ومشاركة البنك الدولي، وآخرها جولة المفاوضات التى عقدت فى واشنطن والتى امتدت لأربعة أيام كاملة خلال الفترة من ٢٨ إلى ٣١ يناير ٢٠٢٠، صدر بيان مشترك عن الدول الثلاث أشار إلى توصل الوزراء إلى اتفاق حول الموضوعات التالية

١- جدول يتضمن خطة ملء سد النهضة على مراحل

٢- الآلية التي تتضمن الإجراءات ذات الصلة بالتعامل مع حالات الجفاف والجفاف الممتد والسنوات الشحيحة أثناء الملء

٣- الآلية التي تتضمن الاجراءات الخاصة بالتعامل مع حالات الجفاف والجفاف الممتد والسنوات الشحيحة أثناء التشغيل

كما اتفق الوزراء على أهمية الانتهاء من المفاوضات والتوصل إلى اتفاق حول آلية تشغيل سد النهضة خلال الظروف الهيدرولوجية العادية، وآلية التنسيق لمراقبة ومتابعة تنفيذ الاتفاق وتبادل البيانات والمعلومات، وآلية فض المنازعات، فضلاً عن تناول موضوعات أمان السد واتمام الدراسات الخاصة بالأثار البيئية والاجتماعية لسد النهضة

وقد قام الوزراء بتكليف اللجان الفنية والقانونية بمواصلة الاجتماعات في واشنطن من أجل وضع الصياغات النهائية للاتفاق، على أن يجتمع مجدداً وزراء الخارجية والموارد المائية بالدول الثلاث فى واشنطن يومي ١٢ و١٣ فبراير ٢٠٢٠ من أجل إقرار الصيغة النهائية للاتفاق تمهيدا لتوقيعه بنهاية فبراير ٢٠٢٠

هذا، وقد أعد الجانب الامريكي وثيقة اتفاق حول هذه الموضوعات الثلاثة المشار إليها عاليه، وقد قامت مصر فقط بتوقيعها في نهاية الجلسة

وتعرب مصر عن تقديرها وتثمينها للدور الذى اضطلعت به الادارة الأمريكية والاهتمام الكبير الذى أولاه فخامة الرئيس دونالد ترامب من أجل التوصل إلى اتفاق شامل وعادل ومتوازن يحقق مصالح الدول الثلاث حول هذا الموضوع الحيوي الذى يؤثر على المنطقة برمتها وبالأخص الشعب المصري الذى يمثل نهر النيل بالنسبة له شريان الحياة، وكذلك الجهد الدؤوب والمقدر الذى بذله وزير الخزانة الأمريكي ستيفن منوشن وفريقه المعاون فى إدارة جولات التفاوض وتقريب وجهات النظر بين الدول الثلاث، وكذلك رئيس البنك الدولي ديفيد مالباس وفريقه المعاون الذى شارك وساهم فى تحقيق هذا التقدم

معهد الدراسات الدبلوماسية يختتم الدورة التدريبية لتنمية مهارات الكوادر الدبلوماسية من الدول الإفريقية الناطقة بالإنجليزية

فى إطار جهود وزارة الخارجية لنقل الخبرات وبناء الكوادر الدبلوماسية من الدول الإفريقية الشقيقة، اختتم معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية الدورة التدريبية التى عُقدت للكوادر الدبلوماسية من الدول الإفريقية الناطقة بالإنجليزية، وذلك خلال الفترة من ١٩ حتى ٣٠ يناير ٢٠٢٠ بالتعاون مع الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية، وتحت إشراف السفير خالد راضى مساعد وزير الخارجية مدير معهد الدراسات الدبلوماسية، ومن خلال الاستعانة بنخبة من الخبراء والمسئولين رفيعى المستوى.

وقد جاء انعقاد هذه الدورة فى إطار الجهود المستمرة للوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية لدعم تدريب وتنمية مهارات الكوادر من الدول الإفريقية الشقيقة وبما يساهم فى تحقيق التنمية المستدامة فى القارة.

هذا، وقد حرص المعهد على إعداد برنامج تدريبى متكامل وشامل للدورة المشار إليها، حيث تم تنظيم ورش عمل متعددة لتدريب المشاركين على مهارات التفاوض وتسوية المنازعات، بالإضافة إلى تنمية مهارات الخطابة وإدارة الأزمات، فضلاً عن تناول الموضوعات والقضايا ذات الاهتمام المشترك فى المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والتى تشكل أولويات

رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى، وكذلك نتائج منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامة.

كما ركز البرنامج التدريبى على تحديات التنمية الاقتصادية بالقارة الإفريقية فى إطار التغيرات التى يشهدها الاقتصاد العالمى وأجندة الاتحاد الإفريقى ٢٠٦٣ واتفاقية التجارة الحرة القارية الإفريقية، ودور التعليم فى تحقيق التنمية فى القارة، بما فى ذلك الجهود المصرية لدعم المؤسسات الإفريقية فى تحقيق السلام والأمن، بالإضافة إلى موضوعات مكافحة الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر، وحقوق الإنسان، ومكافحة الإرهاب. كما تضمن البرنامج التدريبى موضوعات القانون الدولى والقواعد القانونية الخاصة باستخدام الأنهار الدولية فى الأغراض غير الملاحية، وكذا تناول موضوعات المراسم والعلاقات الدولية.

وألقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب محاضرة لتعريف الكوادر الدبلوماسية الإفريقية بدور البرلمان المصرى وعلاقاته مع نظرائه فى البلدان الإفريقية، كما استضاف المعهد السفير مندوب دولة سيراليون بالأمم المتحدة لاستعراض الموقف الإفريقى الموحد فى مجال إصلاح وتوسيع مجلس الأمن، وتجربة سيراليون فى مجال بناء السلام.

وفى ختام هذه الدورة، تم تسليم شهادات إتمام الدورة للمشاركين فى البرنامج التدريبى، والبالغ عددهم ٢٤ متدرباً من ١٥ دولة إفريقية.

السفير د. سامح أبوالعينين قنصل مصر العام بشيكاجو يرحب بوزير الإسكان د.عاصم الجزار والوفد المرافق بالمقر الجديد للقنصلية العامة فى إطار برنامج مكثف لسيادته ارتباطًا بتوفير أحدث تكنولوجيا الهندسة والمعمار للعاصمة الإدارية الجديدة.

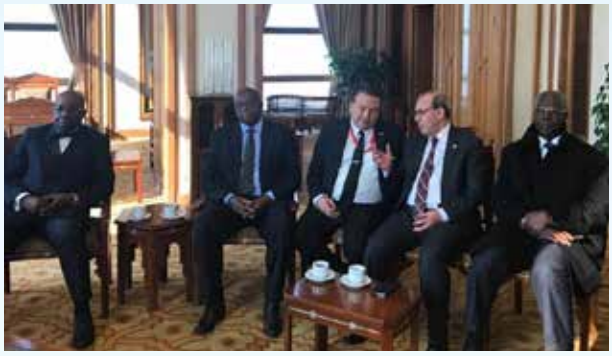

وزارة الخارجية تستضيف السفراء الأفارقة الجدد المعتمدين لدى جمهورية مصر العربية

استضاف السفير أبو بكر حفنى محمود، مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية، السفراء الأفارقة الجدد المعتمدين لدى جمهورية مصر العربية من أنجولا والجزائر والسنغال وتنزانيا وكوت ديفوار وغينيا الاستوائية ورواندا وزيمبابوى وزامبيا، وذلك فى حضور عميد السلك الدبلوماسى الإفريقى، وكذا السفراء نواب مساعد الوزير للشئون الإفريقية.

وقد تم تنظيم مأدبة غداء بهذه المناسبة على شرف السفراء الأفارقة الجدد، حيث أكد السفير أبوبكر حفنى محمود خلالها على ترحيبه بتعيينهم فى مناصبهم الجديدة، معرباً لهم عن خالص التمنيات بالتوفيق فى مهماتهم الجديدة.

كما تم خلال اللقاء استعراض آفاق التعاون المستقبلى بين مصر ودولهم، فضلاً عن مناقشة عدد من الموضوعات من بينها سبل دفع العلاقات على الصعيد الثنائى، ومن خلال التعاون فى إطار الاتحاد الإفريقى.

ومن جانبهم، أشاد السفراء الأفارقة بالعلاقات التاريخية التى تجمع بين مصر وبلدانهم، فضلاً عن التعاون الثنائى الراهن بينهم، معربين عن تطلعهم لمزيد من التعاون البناء مع مصر، كما أشادوا بالرئاسة المصرية الحالية للاتحاد الإفريقى، والتى نجحت فى التعاطى مع مختلف القضايا التى تهم القارة الإفريقية وتدعم من خطط السلام والتنمية المستدامة بها.

نشـــاط الســفارات

ألبانيا

شارك السفير محمد خليل، سفير جمهورية مصر العربية لدى ألبانيا، كضيف شرف فى غداء العمل الذى نظمه مجلس السفراء الألبان فى إطار استعراض مختلف جوانب العلاقات الثنائية بين مصر وألبانيا، وتبادل الرؤى حول آخر مستجدات القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك، وذلك على ضوء العلاقات التاريخية المتميزة التى تجمع البلدين، وتقدير الجانب الألبانى لأهمية وثقل الدور المصرى فى المنطقة.

واستعرض السفير محمد خليل خلال اللقاء أوجه التعاون المختلفة بين مصر وألبانيا خلال عام 2019، وجهود السفارة المصرية فى دفع مسار التعاون الثنائى، كما تمت مناقشة التحديات التى تواجه منطقتيّ الشرق الأوسط وغرب البلقان، حيث تناول السفير المصرى ثوابت المواقف المصرية ذات الصلة. هذا، وقام السفير خليل بتقديم التهنئة بمناسبة تولى ألبانيا رئاسة منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا خلال العام 2020، متمنياً النجاح والتوفيق للشعب الألبانى الصديق.

بلغاريا

قام السفير خالد عمارة بتقديم أوراق اعتماده كسفير لجمهورية مصر العربية لدى بلغاريا. وبهذه المناسبة اجتمع الرئيس البلغارى بالسفير المصرى عقب مراسم تقديم أوراق الاعتماد، حيث ألقى السفير عمارة الضوء على تنامى وتميز علاقات التعاون بين البلدين، والصداقة والاحترام المتبادلين بين الشعبين، وأكد تطلع مصر لتعميق علاقات التعاون مع صوفيا فى شتى المجالات.

ومن جانبه، عبّر رئيس بلغاريا عن تقديره الشخصى العميق للسيد رئيس الجمهورية، واهتمامه بالدور المهم الذى تلعبه مصر لتحقيق الاستقرار والأمن فى المنطقة، ومواجهة مخاطر الإرهاب والفكر المتطرف والهجرة غير الشرعية. هذا، وأشاد الرئيس البلغارى بمستوى العلاقات والتعاون المتميز القائم بين البلدين، مُعرباً عن تطلع بلاده لتعزيز هذا التعاون، وتكثيف الحوار البناء بين الدولتين.

نشـــــاط الســـفارات

المجر

فى إطار سلسلة الفعاليات الثقافية التى تنظمها سفارة جمهورية مصر العربية لـــدى المجر لتعريف الجمهـــور المجرى بالحضارة والثقافة المصرية، أقامت أكاديمية MT المجرية تحت رعاية السفارة المصرية يوم ٣٠ يناير ٢٠٢٠ بجامعـــة Metropolitan المجرية، أمســـية ثقافية بعنوان «مصر الماضى والمستقبل»، حضرها معظم الســـفراء العرب المعتمدين لدى المجر ومدير قطاع الشرق الأوسط وشـــمال إفريقيا بوزارة الخارجية المجرية، وعميد جامعة Metro-politan ومدير مكتب شركة مصر للطيران الراعى الرسمى للفعالية، ورئيس رابطة الجالية المصرية، فضلاً عما يزيد عن ٢٥٠ مشاركاً من الجمهور المجرى والمصريين المقيمين بالمجر.

كندا

التقى سفير مصر فى كندا أحمد أبوزيد، مستشار الأمن القومى الكندى «ديفيد موريسون»، حيث قدم له العزاء باسم حكومة وشعب جمهورية مصر العربية فى ضحايا الطائرة الأوكرانية المنكوبة، كما ناقش الجانبان الأوضاع فى الشـــرق الأوســـط على ضوء التطورات الأخيرة.

وفى تصريح للســـفير المصرى عقب اللقاء، أشـــار إلى أنه أكد لمستشـــار الأمن القومى الكندى تضامن مصر مع الحكومة الكندية وأسر الضحايا فى هذا الحادث الأليم، مشيداً بالكفاءة والسرعة التى تعاملت بهـــا الحكومة الكندية بمختلف مســـتوياتها مع التداعيات الإنسانية والأمنية والسياسية لهذا الحادث.

وأضاف أبوزيد، أن اللقاء شـــهد نقاشـــاً مطولاً حول التطورات التى تشهدها المنطقة على خلفية الأزمات فى العراق وإيران وليبيا، مســـتعرضاً التقييم المصرى لها، ورؤية مصـــر القائمة على أهمية تجنيب المنطقة وشـــعوبها المزيد من التأزم والمعاناة، ووضع حد للتدخلات الأجنبية فى ليبيا ومكافحة الإرهاب.

اليمن

قدَّم الســـفير أحمد فاروق، أوراق اعتماده سفيرًا غير مُقيم لدى الجمهوريـــة اليمنية إلى الرئيس عبـــد ربه منصور هادى، رئيس الجمهورية. ونقل الســـفير أحمد فـــاروق، خلال اللقاء، تحيات الســـيد رئيس الجمهورية للرئيـــس اليمنى، مؤكدًا على وقوف مصر إلى جانب اليمن الشـــقيق فى الظـــروف الدقيقة التى يمر بها حاليًا، بما يحفظ اســـتقرار اليمن ووحدته وسلامة أراضيـــه، مُعربًا عن حرص مصر على تقديم يد العون لليمن فى مختلف المجالات، وآخرها قيام القاهرة باســـتقبال جسر جوى لنقل الحـــالات المرضية اليمنية للعلاج فـــى مصر، انطلاقًا من الدور المصرى الداعم لليمن. من جانبه، طلب الرئيس هادى نقل تحياته إلى السيد رئيس الجمهورية.

النمسا

التقى السفير «عمر عامر»، ســـفير جمهورية مصر العربية لدى النمسا، بكل من المستشار الفيدرالى النمساوى «سيباستيان كورتز» ووزير الخارجية «ألكساندر شـــالنبيرج»، وذلك خلال حفل الاستقبال الذى أقامه المستشار «كورتز» للسفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدة فى فيينا بدار المستشارية.

وقد أكد السفير «عامر» خلال اللقاء على خصوصية العلاقات الثنائية بين البلدين، وما شهدته من تطورات إيجابية فى السنوات الأخيرة، وعلى رأسها زيارة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى إلى النمسا فى ديســـمبر 2018. كما قام «عامر» بنقل تهنئة السيد رئيس الجمهورية إلى المستشار «كورتز» على فوزه بالانتخابات العامة الأخيرة وتوليه منصب المستشـــار الفيدرالى للمرة الثانية فى يناير 2020. كما تناول الســـفير المصرى خطوات الإصلاح الاقتصادى التى طبقتها مصر خلال الفترة الماضية.

بلجراد

عقد مركز بلجراد الثقافى، بالتعاون مع سفارة مصر لدى صربيا، مائدة مستديرة عن «أنشطة الفن الإيقاعى فى مصر وصربيا»، أدارها الدكتور «فلاديمير تومشيفيتش»، عميد معهد الفن الإيقاعى فى بلجراد، وبمشاركة العضوين الرئيسيين فى فرقة باليه دار أوبرا القاهرة «آنيا أخسين» من صربيا و«أحمد يحيى» من مصر.

نوّه سفير مصر لدى صربيا «عمرو الجويلى» بمذكرة التفاهم الموقعة بين دار أوبرا القاهرة والمسرح الوطنى فى بلجراد والتى تُمثل أساساً صلباً للتعاون بين المؤسستين الرائدتين، مثمناً مشاركة عدد من الفنانين الصرب فى فرقة باليه القاهرة، بما يعتبر نموذجاً ملموساً لتبادل الخبرات. وأضاف أنه تم الاتفاق خلال اجتماع وزيرى الثقافة فى البلدين خلال شهر أكتوبر الماضى على تكثيف التعاون بين دارى الأوبرا فى مصر وصربيا، بما فى ذلك من خلال العروض الفنية التى يتميز بها كل بلد.

بوروندى

زيارة السفيرة المصرية لمقر دار توثيق إصدارات الصحافة البوروندية، وإهداء عدد من الكتب عن مصر لمكتبتها

بناء على دعوة من السيد Louis Kamwenubusa مدير عام دار توثيق إصدارات الصحافة البوروندية، قامت السفيرة د.عبير بسيونى رضوان، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى بوروندى بزيارة لمقر دار توثيق إصدارات الصحافة البوروندية حيث استقبلها السيد Longin Niyonkuru القائم بأعمال المدير العام ورئيس تحرير صحيفة «Ubumwe» الأسبوعية (باللغة الكيروندية)، والسيدة Pas-caline Biduda رئيسة تحرير صحيفة Le Renouveau البوروندية (صحيفة يومية بالفرنسية وتعد الأوسع انتشاراً بالبلاد)، والسيد Ntahondi Nathan مدير إدارة التوثيق والمكتبة والذى نسق لهذه الزيارة. وقد قامت السفيرة د.عبير بسيونى رضوان بإهداء مكتبة الدار 30 كتاباً من مكتبة السفارة التى أنشأتها وفتحتها للجمهور فى 26 أكتوبر 2017، كما تم تبادل الهدايا بمناسبة العام الميلادى الجديد 2020.

السودان

شارك السفير حسام عيسى، سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية السودان، فى حفل افتتاح الدورة ٣٧ لمعرض الخرطوم الدولى، والذى نظمته الشركة السودانية للمناطق والأسواق الحرة خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٧ يناير ٢٠٢٠، بمشاركة رسمية من جانب ٢٥ دولة وأكثر من ٦٠٠ شركة محلية وعالمية، وكذا ممثلين عن ١٥ ولاية سودانية. افتتح «مدنى عباس مدني»، وزير التجارة والصناعة السودانى، المعرض بحضور «تشيلسى كابوكي» أمين عام منظمة الكوميسا و«عبد الله حسن» وزير التجارة والصناعة الصومالى، إلى جانب عدد كبير من السفراء المعتمدين فى الخرطوم وممثلى المصانع والشركات الوطنية, وقد قام السفير «عيسى» بتفقد الجناح المصرى بصحبة وزير التجارة والصناعة السودانى.

المالديف

أعرب رئيس جمهورية المالديف إبراهيم محمد صليح خلال استقباله حسين السحرتى سفير جمهورية مصر العربية المعتمد غير مقيم لدى المالديف يوم 19 يناير عن شكر وتقدير الدولة المالديفية للدعم المتواصل الذى تقدمه مصر للمؤسسات التعليمية المالديفية منذ عقود، وذلك بإيفاد المدرسين وتوفير الكتب الدراسية وخطط توزيع المناهج والمنح المقدمة للطلبة المالديفيين فى جامعة الأزهر، وطلب نقل تحياته للسيد الرئيس عبدالفتاح السيسى واعتزازه بالعلاقات الثنائية الراسخة والقوية بين مصر والمالديف. جاء هذا اللقاء بمناسبة تسليم السفير المصرى لدى المالديف الكتب الدراسية المُهداة من الأزهر الشريف للمدرسة العربية الإسلامية بالعاصمة المالديفية «ماليه» للعام الدراسى الحالى، فى حفل تم تنظيمه بمقر وزارة الخارجية المالديفية بحضور عبدالله شهيد وزير الخارجية والدكتورة عائشة على وزيرة التربية والتعليم.

المائدة المستديرة حول إخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل

استضاف المجلس المصرى للشئون الخارجية يوم ٢٢ يناير ٢٠٢٠ بالاشتراك مع معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح «UNIDIR» بمبادرة من المعهد مائدة مستديرة عن تطلعات مصر لإنشاء منطقة فى الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، وكانت رئاسة المائدة المستديرة مشتركة بين الجانبين.

شارك فى المائدة المستديرة بالإضافة إلى المسئولين عن معهد الأمم المتحدة برئاسة مديرة المعهد السيدة ريناتا دوان من أيرلندا، والتى تولت إدارة المعهد منذ سنتين، خبراء نزع السلاح من أعضاء المجلس وغيرهم.

الإرهاب والهاجس الأمني

توزعت مداولات المائدة المستديرة على ثلاث جلسات، تحدث فى الأولى الدكتور عبدالمنعم سعيد والدكتور على صادق، مستشار وكالة الفضاء الخارجى، حيث تم طرح الهاجس الأمنى لدى مصر، وبصفة خاصة الإرهاب الذى تعرضت له مصر منذ عدة عقود، والذى راح ضحيته عدد من رؤساء وزارات مصر منذ أربعينيات القرن الماضى بالإضافة إلى ضحاياه من المدنيين، وقامت مصر إزاءه بالمشاركة فى الحملة الدولية ضد الإرهاب، وصدرت عدة قرارات من الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن بإدانة تلك الظاهرة واتخاذ تدابير لمكافحتها، وخاصة قرار مجلس الأمن رقم 1540، وقد طالت العمليات الإرهابية فى مصر المدنيين والسياح، الأمر الذى أثر سلباً على توافد أفواج السياحة لمصر وتناقصت إيراداتها كمورد أساسى من موارد الميزانية.

محاذير استخدام الإرهابيين لأسلحة نووية

وقد أثارت العمليات الإرهابية التى طالت مصر وعدداً آخر من الدول، سواء فى منطقة الشرق الأوسط أو فى الدول المتقدمة فى أوروبا والولايات المتحدة، مخاوف من أن تطال أيدى المنظمات الإرهابية مواد نووية لاستخدامها فى عملياتها، الأمر الذى دعا إلى زيادة الاحتياطات الأمنية فى المرافق النووية

سفير منير زهران

حول العالم والالتزام الصارم بمعايير واحتياطيات الأمن والأمان للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

مؤتمر مدريد للسلام ومحادثات الأمن ونزع السلاح

وقد تعرضت المائدة المستديرة لنتائج مؤتمر مدريد للسلام فى نهاية 1991، والتى أسفرت عن إنشاء فريق عامل ضم عدداً من المسئولين من مصر وبعض من الدول العربية وخاصة مصر والأردن، بالإضافة لإسرائيل فى إطار «ACRS» أى الرقابة على التسلح والأمن الإقليمى، والتى توقفت بدون التوصل إلى نتائج إيجابية لإنشاء المنطقة الخالية من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، وتبعتها محادثات غير رسمية بين وفود ذات الدول فى إطار ما يسمى Track II، والتى لم تتوصل إلى أى تقدم حول هذا الموضوع. وفقاً لما عرضه الدكتور على صادق.

الأمم المتحدة وإنشاء المنطقة

تعرضت المائدة المستديرة للمبادرات التى تم اتخاذها فى الأمم المتحدة منذ دورة الجمعية العامة لسنة 1974 والتى شهدت مبادرة من إيران وشاركت فيها مصر لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية، وصدر عنها قرار من الجمعية العامة حينئذ وتكرر ذلك فى جميع دورات الجمعية العامة سنوياً حتى الدورة 74 لسنة 2019، ولم تنجح تلك الجهود فى إنشاء تلك المنطقة، نظراً لرفض إسرائيل الانضمام لمعاهدة حظر

الانتشار النووى وإخضاع جميع مرافقها لنظام الضمانات الشامل للوكالة الدولية للطاقة الذرية رغم انضمام جميع الدول العربية وإيران للمنطقة.

قرار الشرق الأوسط والمد اللانهائى للمعاهدة عام ١٩٩٥

كان عام 1995 موعد مؤتمر مراجعة ومد المعاهدة، وتزايدت حينئذ حملة الولايات المتحدة للضغط على الدول غير النووية ومنها مصر لتأييد استصدار قرار بالمد اللانهائى للمعاهدة، بما فيها حركة عدم الانحياز، حيث استضافت إندونيسيا مؤتمر وزراء خارجية دول الحركة فى باندونج، وفى ذلك المؤتمر خرجت جنوب إفريقيا عن إجماع دول الحركة بتأييد صدور قرار بالموافقة على المد اللانهائى للمعاهدة.

وعندما التأم مؤتمر مراجعة المعاهدة فى نيويورك فى مايو 1995 – واصلت الولايات المتحدة ضغوطها لإصدار قرار المد اللانهائى للمعاهدة، وهو ما اعترض عليه وفد مصر وأصر على التصويت، وتفادياً للتصويت تفاوضت الولايات المتحدة باسم الدول المودعة (الاتحاد الروسى وبريطانيا) على مشروع قرار بإنشاء منطقة الشرق الأوسط الخالية من السلاح النووى وغيره من أسلحة الدمار الشامل، ودعوة دول المنطقة التى لم تكن قد انضمت لمعاهدة منع الانتشار النووى بدون الإشارة لإسرائيل بالاسم، بالانضمام إليها وإخضاع جميع مرافقها النووية لنظام الضمانات الشامل للوكالة الدولية للطاقة الذرية. وكمقابل لقرار الشرق الأوسط تم الاتفاق على اعتماد قرار المد اللانهائى للمعاهدة وقد أصر وفد مصر على أن اعتماد قرار المد اللانهائى تم بالأغلبية والنص على ذلك فى صلب القرار، وهذا ما تم بالفعل، وحتى عام 2020، ظلت إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى المنطقة التى لم تنضم للمعاهدة. ولم يتم إنشاء تلك المنطقة حتى الآن.

مؤتمرات مراجعة المعاهدة فى الألفية الثالثة

وقد تعرضت المائدة المستديرة لمحاولات إنشاء المنطقة الخالية فى الشرق الأوسط من خلال مؤتمرات مراجعة المعاهدة التالية لأعوام 2000 و2005 و2010 و2015 حيث فشل مؤتمرا 2005 و2015 بسبب عدم إنشاء منطقة الشرق الأوسط، أما مؤتمر المراجعة لعام 2010 فقد نجح بفضل النص فى وثيقته النهائية على الدعوة لعقد مؤتمر لإنشاء منطقة الشرق الأوسط قبل نهاية عام 2012، إلا أن الولايات المتحدة طالبت بتأجيل انعقاد ذلك المؤتمر فى ديسمبر 2012 ، تحت ذريعة عدم كفاية الإعداد الكافى للمؤتمر، واستمر التسويف فى انعقاد المؤتمر حتى عام 2018 حيث قدمت مصر مشروع قرار للجمعية العامة فى الدورة 73 يطالب السكرتير العام للأمم المتحدة بالدعوة لعقد مؤتمر حول إنشاء منطقة الشرق الأوسط الخالية من السلاح النووى وغيره من أسلحة الدمار الشامل فى نوفمبر 2019 على هامش الدورة 74 للجمعية العامة.

مؤتمر الشرق الأوسط الذى دعا إليه السكرتير العام فى نوفمبر ٢٠١٩

وقد عقد المؤتمر بالفعل فى نيويورك خلال الفترة من 18 إلى 22 نوفمبر 2019 برئاسة الأردن، وشاركت فيه جميع الدول العربية ومنها مصر بالإضافة إلى إيران، وقاطعته الولايات المتحدة وإسرائيل، بينما شاركت فيه الدول النووية الأربع الأخرى أى إنجلترا وفرنسا والاتحاد الروسى والصين، وانتهى المؤتمر يوم 22 نوفمبر 2019 باعتماد تقرير إجرائى، وإعلان سياسى، نص على عقد مؤتمر الشرق الأوسط فى نوفمبر من كل عام إلى أن ينجح فى إنشاء منطقة الشرق الأوسط الخالية من السلاح النووى وغيره من أسلحة الدمار الشامل، وأن تكون رئاسة المؤتمر

المائدة المستديرة حول اخلاء الشرق الاوسط من أسلحة الدمار الشامل

بترتيب الحروف الأبجدية لدول المنطقة بعد الأردن. كما نص الإعلان السياسى على فقرة تنص على دعوة جميع دول المنطقة على المشاركة فى المؤتمر (بدون الإشارة إلى اسم إسرائيل)، كما طالب الإعلان جميع الدول الأخرى بدعم إنشاء المنطقة وعدم إعاقة أعماله (بدون النص على اسم الولايات المتحدة).

عناصر ونطاق المنطقة الخالية من أسلحة الدمار الشامل

تداولت المائدة المستديرة فى الجلسة المسائية حول عناصر ونطاق المنطقة كالآتي:

– ما الذى يلزم حظره من الأسلحة فى المنطقة؟ وهل تشمل الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية فقط، وقد أثرنا أهمية النظر فى مدى إمكانية أن يضاف إليها الأسلحة الراديولوجية رغم عدم وجود معاهدة أو اتفاقية تحظرها حتى الآن.

– وحول وسائل الإيصال، تمت إثارة أهمية أن تشمل معاهدة إنشاء المنطقة وسائل الإيصال، وخاصة امتلاك الدول الأطراف فى المنطقة للصواريخ مع تحديد ماهية أنواع الصواريخ: هل هى الكروز أو طويلة المدى ولأى مدى؟

– كما أثير موضوع مدى تحديد أنواع الطائرات كوسائل الإيصال وهل تشمل طائرات التجسس والطائرات المسيرة (درونز).

– وما هى وسائل التحقق، وهل تدخل دول المنطقة فى ترتيبات للتفتيش المتبادل. وهل تشمل ترتيبات التحقق – التفتيش بالتحدى، على غرار ترتيبات التفتيش والامتثال لمعاهدة حظر الأسلحة الكيماوية، وذلك للتعامل مع الأسلحة البيولوجية التى لم تنص على ترتيبات التحقق وكيفية التفتيش عليها، رغم سبق التفاوض على بروتوكول للتحقق، ولكن اعترضت عليه فيما بعد الولايات المتحدة.

– وكان من رأيى أن ثغرة التحقق من الامتثال فى معاهدة حظر الأسلحة البيولوجية لا يمكن ملؤها إلا من خلال الترتيبات الواردة فى معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية.

تنفيذ ترتيبات المنطقة الخالية من أسلحة الدمار الشامل ودور الدول من خارج المنطقة فى تنفيذ المعاهدة

تداولت المائدة المستديرة حول دور الدول النووية وهل تشمل الدول النووية أعضاء المعاهدة فقط وهى الدول الخمس الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن، وأيضاً الدول النووية خارج المعاهدة وهى إسرائيل والهند وباكستان بالإضافة إلى كوريا الديمقراطية، من خلال التوقيع على بروتوكولات على غرار المناطق الأخرى فى العالم إشارة لمعاهدة الأمريكتين (تلاتيلولكو– وإفريقيا (بيلاندابا – إفريقيا) والمحيط الجنوبي(راروتونجا) ومعاهدة بانجوك (جنوب شرق آسيا) ووسط آسيا، وبصفة خاصة بروتوكول عدم استخدام الدول النووية للسلاح النووى فى المنطقة وبروتوكول آخر لحظر إجراء تجارب نووية فيها. كما تمت إثارة وضع جزيرة دييجو جارسيا التى لم تشملها معاهدة بيلاندابا، وتقع فى المحيط الهندى جنوب الجزيرة العربية، وعن كيفية اتخاذ القرار (هل بالأغلبية أو توافق الآراء وكيفية دخول المعاهدة حيز النفاذ من عدد الدول التى تصدق على المعاهدة والنصاب اللازم لتحقيق ذلك).

تعقيب:

والآن هل يعتبر عقد مؤتمر إنشاء منطقة الشرق الأوسط على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نوفمبر 2019، الذى قاطعته الولايات المتحدة وإسرائيل، بديلاً عن مناقشة هذا الموضوع فى مؤتمر مراجعة معاهدة منع الانتشار النووى فى نيويورك فى إبريل/ مايو 2020؟ أنا أستبعد ذلك لأن أجندة مؤتمر المراجعة تم إعدادها بالفعل وتشمل مراجعة تنفيذ المادة السابعة من المعاهدة ومنها منطقة الشرق الأوسط.

والتساؤل الثانى، فى حالة ما إذا تضمنت الوثيقة النهائية لمؤتمر المراجعة توصيات عن إنشاء منطقة الشرق الأوسط لا ترضى الولايات المتحدة وإسرائيل، فهل سيؤدى ذلك لفشل مؤتمر المراجعة لعام 2020 كما حدث لمؤتمرى المراجعة لعامى 2005 و 2015؟ هذا يعتبر احتمالاً قائماً، رغم أن المؤتمر القادم يناسب العيد الخمسين للمعاهدة. يضاف إلى ذلك أن السبب الحقيقى لفشل مؤتمرى 2005 و2015، هو ما تضمنته وثائقهما الختامية من نتائج تنتقد الدول النووية لعدم تنفيذ المادة السادسة من معاهدة منع الانتشار لنزع السلاح النووى، وهو ما عالجته معاهدة حظر الأسلحة النووية (TPNW) التى تم إبرامها عام 2017 ووقعتها حتى الآن 80 دولة وصدقت عليها 35 دولة، ويلزم تصديق 50 دولة على تلك المعاهدة حتى تدخل حيز النفاذ.

مأساة الكشميريين وصمت المجتمع الدولى

فى خطابه الافتتاحى الذى ألقاه أمام أول جمعية برلمانية منتخبة لكشمير عام 1951، حدد الشيخ عبدالله، الذى تمتع بشعبية كبيرة ودافع بحماس عن انضمام كشمير للهند، الخيارات أمام الكشميريين، موضحاً أن التزام الهند بـ «الديمقراطية العلمانية القائمة على العدالة والحرية والمساواة» يسقط الحجة القائلة بأن مسلمى كشمير لا يمكن أن يتمتعوا بالأمن فى الهند». وأضاف أن دستور هذه الأخيرة «نبذ بشكل واضح ونهائى مفهوم الدولة الدينية، الذى هو بمثابة عودة إلى عصور الشعوذة».

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

وندد الشيخ عبدالله بباكستان واصفاً إياها بـ «دولة شبه دينية شنت حرباً عام 1948 للاستيلاء على كشمير. وفى هذا السياق، فإن رفض الشيخ عبدالله لباكستان كان أيضاً تذكيراً للهند بأن العلمانية هى الشرط الذى لا يمكن التفاوض عليه بشأن ولاء كشمير. وفى هذا السياق، أكد الشيخ عبدالله، الاشتراكى، أن الكشميريين «لن يقبلوا أبداً» دعم مصالح دين معين أو مجموعة اجتماعية معينة ضد دين آخر». لقد كانت هذه الحملة موجهة ضد باكستان قبل نحو 68عاماً، والآن تنطبق على الهند تماماً(1).

والواقع أن شعب كشمير يناضل منذ 72 عاماً، عندما قرر البريطانيون إنهاء 200 عام من حكمهم لشبه القارة الهندية وانقسامها إلى أمتين منفصلتين. وكانت شبه القارة مكونة من نحو 550 من الممالك والإمارات يحكمها ملوك محليون، فضلاً عن أقاليم أخرى كانت تحت حكم البرتغاليين والفرنسيين والعمانيين. وتعد كشمير اليوم بمثابة المنطقة الوحيدة من الهند البريطانية التى لم تصبح جزءاً من أى من باكستان والهند أو الحصول على الاستقلال.

وكانت الأزمة الكشميرية واحدة من أولى القضايا التى عرضت على منظمة الأمم المتحدة عام 1948 دون التوصل إلى تسوية حاسمة لها. وكانت الهند أول من لجأ إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة فى أول يناير عام 1948، حيث صدر قرار المجلس رقم 39 الذى بموجبه أنشئت لجنة الأمم المتحدة للهند وباكستان (UNCIP)، كبعثة مراقبة لتقصى حقائق الموقف. وفى 21 إبريل 1948 صدر قرار مجلس الأمن رقم 47 حول النزاع، حيث أسند للجنة مهمة الإعداد لاستفتاء عام يقرر الكشميريون مستقبلهم بموجبه، سواء بالانضمام إلى الهند أو إلى باكستان. ورغم إلزامية قرارات مجلس الأمن من الناحية القانونية واستمرار إدراج النزاع على أجندة المجلس، إلا أن الهند رفضت التعاون ومنعت تنفيذ الاستفتاء. واليوم يوجد نحو 11 قراراً صادراً عن مجلس الأمن يدعو إلى استفتاء عام حر ومحايد يسمح للكشميريين باختيار مستقبلهم.

ومن المعروف أنه بعد تقسيم الإقليم فى أغسطس 1947، تطور النزاع بين الهند وباكستان حوله إلى صراع مسلح عدة مرات أولها الحرب الأولى بين الجانبين (1947/ 1948)، والثانية فى ديسمبر 1948 بعد قيام الأمم المتحدة بالوساطة لترسيم خط وقف إطلاق النار بين الجانبين، حيث خضعت المناطق الغربية والشمالية المعروفة حالياً باسم آزاد كشمير وجيلجيت- بالتستان، لسيطرة باكستان، بينما بقيت الأراضى الأخرى خاضعة للإدارة الهندية تحت مسمى كشمير. غير أن هذه التسوية لم تنه النزاع الذى أدى إلى حرب أخرى شاملة فى عام 1965، وإلى حرب كارجيل الصغيرة فى عام 1999. وشهدت أواخر ثمانينات وتسعينات القرن الماضى دعماً باكستانياً للمتمردين المؤيدين لها فى الجزء الخاضع للإدارة الهندية.

وفى 5 أغسطس الماضى، وبعد أن حصل حزب رئيس الوزراء الهندى مودى وحلفائه على الأغلبية الساحقة فى مجلس النواب بالبرلمان فى الانتخابات الأخيرة فى إبريل الماضى، وبعد أن أصبح Ram Nath kovind الحليف الوثيق السابق لمودى والشخص المخلص تماماً لقرارات الحزب، رئيساً للبلاد منذ عام 2017، قامت الحكومة بإصدار مرسوم رئاسى (رقم 272) بموجبه تم إلغاء العمل بالمادة 370 من الدستور الهندى –التى على أساسها اختار الإقليم الاتحاد الهندى عندما كان أمامه خيار الانضمام إلى الهند أو باكستان بعد استقلالهما عام -1947 التى تعطى نوعاً من الحكم شبه الذاتى لإقليم جامو وكشمير ذى الأغلبية المسلمة، بما فى ذلك إلغاء المجلس التشريعى فى الإقليم وتقسيمه إلى إقليمين تتم إدارتهما فيدرالياً من دلهى. وأشار المرسوم الرئاسى إلى تعطيل العمل بالمادة 35A من الدستور أيضاً والتى أدخلت عليه عام 1954 للاستمرار فى تطبيق النصوص القديمة الخاصة بتنظيم الإقليم وفقاً للمادة 370. وجاء المرسوم، أو ما سمى بقانون إعادة تنظيم جامو وكشمير «The Jammu& Kashmir Reorganisation Act» ، تنفيذاً لوعد انتخابى كان رئيس الوزراء مودى قد قطعه على نفسه منذ عام 2014، أراد من خلاله «تصحيح خطأ تاريخى»، «إذ لم يكن ينبغى إعطاء الإقليم هذا الحكم الذاتى أصلاً»، بحسب رأيه، ووزير داخليته، متعهداً بإدماج الإقليم فى الهند، وذلك كجزء من الدعاية الانتخابية لحزب بهاراتيا جاناتا (BJP) الهندوسى المتطرف لخوض الانتخابات العامة(2). وتجدر الإشارة إلى أن المادة 370 من الدستور الهندى - التى تم وقف العمل

مأساة الكشميريين وصمت المجتمع الدولى

بها- واضحة فى توصيف العلاقة بين جامو وكشمير والهند، حيث تنص على أنه لا يجوز إجراء أى تغيير لهذه العلاقة دون موافقة المجلس الدستورى لكشمير، الذى تم حله عام 1954. وكان الإقليم هو الولاية الوحيدة التى تملك خيار عدم تنفيذ التشريعات الفيدرالية عن طريق تمريرها للمجلس التشريعى للولاية. وبمرور الوقت تم سحب الضمانات الدستورية وتقليص وضع الحكم الذاتى الأصلى لكشمير، التى ظلت لأكثر من عام بلا حكومة منتخبة، حيث كانت تحكم من قبل حكومة نيودلهى من خلال حاكم عينته حكومة مودي(3). وسعى الحزب، بالتعاون مع حركة Rashtriya Swayamsevak Sangh، الهندوسية القومية المتطرفة، إلى إلغاء المادة 370 بعد الانتخابات عام 2014. ومع ذلك، وفى أكتوبر 2015 أصدرت المحكمة العليا فى جامو وكشمير حكماً بعدم إمكانية إلغاء المادة أو المساس بها، كما أصدرت المحكمة العليا فى الهند قراراً فى 3 إبريل 2018 يؤكد أن المادة 370 قد اكتسبت وضعية دائمة. والآن وبعد المرسوم الرئاسى الأخير، وجدت حكومة مودى العديد من الكتاب والمحللين الهنود الذين يرددون مقولة رئيس الوزراء بأن الأمر يتعلق بشأن داخلى وليس نزاعاً دولياً بأى حال(4). والغريب هنا أنه عندما لجأ بعض ضحايا الإقليم إلى المحكمة العليا الهندية للطعن فى دستورية الإجراءات التى اتخذها رئيس الوزراء، أعطت المحكمة للحكومة مهلة شهراً للرد، وفى بداية أكتوبر، ومع تجاهل الحكومة الرد عليها، مدت المحكمة المهلة حتى منتصف نوفمبر، أى بعد أسبوعين من دخول إجراءات مودى حيز النفاذ (فى 31 أكتوبر 2019). كذلك تجاهلت المحكمة آلاف الشكاوى المستعجلة المقدمة إليها من سكان الإقليم بشأن انتهاكات لحقوق الإنسان الأساسية، بما فيها حالات اعتقال تجاوزت المئات، محيلة كل هذه الشكاوى إلى المحكمة العليا فى جامو وكشمير، رغم إدراكها الكامل بأنها غير قادرة على أداء مهامها بسبب نقص القضاة فيها نتيجة لرفض محكمة نيودلهى التصديق على تعيينات جديدة فى محكمة الإقليم(5). وتجدر الإشارة إلى أنه قبل إعلان الحكومة الهندية عن إلغاء الوضعية الخاصة لكشمير، تم نقل عشرات الآلاف من الجنود الهنود إليها لضمان إغلاق حدودها بالكامل، وقطع جميع اتصالاتها بالعالم الخارجى. وقد وافق البرلمان الهندى على هذه الخطوة، التى حظيت بقبول الشعب الهندى نتيجة الدعاية التى سبقتها على شاشات التلفزة والصحافة ومواقع التواصل الاجتماعي(6). ويؤكد العديد من المحللين أن استيلاء مودى غير المفاجئ على كشمير هو تحقيق لهدفه الأيديولوجى باستسلام كل الهنود، لاسيما المسلمين لرؤيته «لأمة هندوسية» تهيمن على شبه القارة الهندية(7). ومن خلال الاستيلاء على كشمير، قام مودى بتهدئة ناخبيه من الهندوس ونصب نفسه كأب لما يسمونه – بفخر- « الهند الجديدة»، حيث كانت كشمير دائماً على قائمة رغباتهم، بما فيها بناء معبد فى «أيوديا» Ayodhya، حيث ظل المسجد لمدة أشهر قبل أن يزيله الهندوس عام 1992. وقد يصل الأمر فى النهاية إلى إعادة صياغة الدستور لإعلان الهند دولة هندوسية رسمياً(8).

والآن، وبعد الخطوة الهندية، تحولت أزمة كشمير من أزمة سياسية بين طرفيها، إلى مأساة إنسانية لسكانها البالغين نحو 7 ملايين نسمة، الذين باتوا فى عزلة كاملة عن العالم بعد قطع الإنترنت عنهم وتعطيل شبكات الهواتف المحمولة، وحتى الخطوط الأرضية، وحظرت الحكومة الهندية التجمعات العامة وفرضت حظر التجول، وتمركز جندى أمام كل منزل فى بعض القرى. كما شنت حملة اعتقالات شملت شخصيات سياسية وصحفيين ومدافعين عن حقوق الإنسان ومتظاهرين وغيرهم. وأفادت تقارير بأن قوات الأمن الهندية تشن غارات ليلية على المنازل الخاصة مما أدى إلى اعتقال الشباب. وتفيد بعض التقارير أيضاً بنفاذ الأدوية من الصيدليات ومعاناة الأسر من نقص شديد فى الأغذية وامتلاء المستشفيات بالمصابين والمرضى. كل ذلك فى وقت يؤكد فيه مودى أن ما قام به هو لصالح شعب كشمير. وبات الإقليم اليوم واحداً من أكثر مناطق العالم وجوداً عسكرياً كثيفاً. فقد نشرت الهند أكثر من نصف مليون جندى فيها لمواجهة ما كان الجيش الهندى نفسه يقول إنهم مجرد حفنة من «الإرهابيين»(9).

وكما هو معلوم، فقد حافظت الأمم المتحدة لفترة طويلة على وجود مؤسسى فى المنطقة المتنازع عليها، والتى يطالب كلا البلدين بكاملها مع مناطق خاضعة لإدارة منفصلة، وراقب فريق المراقبين العسكريين التابع للأمم المتحدة فى الهند وباكستان «The UN Military ob-server Group in India and Pa-kistan UNMOGIP». أى انتهاكات لوقف إطلاق النار ويقوم بالإبلاغ عنها. ومنذ عام 1989، وانتفاضة كشمير مستمرة ضد الإدارة الهندية، وهى انتفاضة بطيئة مدعومة، وفقاً لأجهزة المخابرات الهندية، من باكستان. وقد حاولت الهند، على مدى ثلاثين عاماً قمع هذه الانتفاضة وعجزت عن ذلك(10).

ولست فى حاجة إلى الإسهاب فى الحديث عن أيديولوجية مودى والتى دافع عنها باستماتة منذ الصغر، حتى وقبل أن يشغل منصب رئيس وزراء ولاية جو جارات، التى شهدت أفظع المذابح الجماعية بحق المسلمين فى تاريخ الهند الحديث عام 2002، حيث أُتهم مودى آنذاك بالتحريض على الفوضى وغض الطرف عن المذبحة، وهو ما أدى إلى سحب الولايات المتحدة تأشيرة دخول لأراضيها كانت قد منحتها له، وقاطعته بريطانيا والاتحاد الأوروبى. وفى هذا السياق جاء قرار ولاية آسام الهندية، شمال شرق الهند، فى سبتمبر الماضى بحرمان أكثر من 1.9 ملايين مسلم يعيشون فى الولاية، التى يبلغ تعداد سكانها حوالى 33 مليوناً من حق المواطنة حيث ادعت الحكومة الهندية أنهم مهاجرون غير شرعيين رغم أنهم لم يقيموا مطلقاً فى أية دولة أخرى سوى الهند. وتنتمى الأغلبية الساحقة من هؤلاء إلى أصول عرقية بنغالية. وكما كان الحال بالنسبة لجامو وكشمير، وقبل الانتخابات العامة صرح رئيس حزب بهاراتيا جاناتا آميت شاه بأن المهاجرين هم «متسللون» و«حشرات»، مهدداً بإلقائهم فى خليج البنغال، مؤكداً أمام البرلمان «إن المهاجرين غير الشرعيين الذين يعيشون على أية بوصة فى هذا البلد سيتم ترحيلهم وفقاً للقانون». وجاءت الخطوة الأولى لتنفيذ خطة الحزب بعدم

إدراج قرابة المليونين من المسلمين فى سجل المواطنة فى آسام، ومن بينهم ضابط بالمعاش خدم فى القوات الجوية الهندية وأفراد من أسرة فخر الدين على أحمد رئيس الهند الأسبق(11).

ومن المؤسف حقاً أن يكون رد الفعل الدولى على هذه المأساة الإنسانية، هو الصمت بصفة عامة، الذى يصل إلى حد التواطؤ. وعلى سبيل المثال صرح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية بأن بلاده «أخذت علماً» بالموقف الهندى بأن الأمر هو شأن داخلى، كما التزمت كل من المملكة المتحدة وفرنسا الصمت وإن كان المتحدث باسم الشئون الخارجية فى الاتحاد الأوروبى قد صرح – فى مؤتمر صحفى فى 6 أغسطس- بأن بروكسل تراقب الموقف عن قرب وأنها دعت الأطراف إلى تجنب تصعيد التوترات فى الإقليم وفى المنطقة، مشيراً إلى أن القضية لها جوانب قانونية وأخرى سياسية. وانفردت دولة الإمارات العربية المتحدة بكونها الدولة الوحيدة الخليجية، وربما العربية والإسلامية، التى ذكرت أن الخطوة الهندية تستهدف حكماً أفضل للإقليم. بل ذهبت الإمارات إلى ما هو أبعد عندما منحت حكومتها رئيس الوزراء الهندى أعلى وسام لديها (وسام زايد)، رغم الوضع الحالي(12). وزار وزيرا خارجية الإمارات والسعودية إسلام أباد فى 4 سبتمبر 2019 فى زيارة قيل إنها تستهدف تخفيف حدة التوترات بين البلدين(13). وهكذا لم يلق موقف باكستان سوى دعم محدود من عدد متواضع من الدول الإسلامية من بينها ماليزيا وأذربيجان وإيران والمالديف وتركيا، بينما بدت الأغلبية الساحقة من الدول حريصة على علاقاتها الاقتصادية ومبادلاتها التجارية مع الهند. وبالنسبة لمنظمة التعاون الإسلامى، فقد عقدت اجتماعاً طارئاً فى 6 أغسطس لم يحضره سوى ممثلى عدد محدود من الدول، حيث أعربت مجموعة الاتصال المعنية بجامو وكشمير عن «عميق القلق» إزاء التطورات الجديدة. وأدانت المجموعة «خطوات الهند غير القانونية والأحادية» وحثها على السماح للجنة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان والمنظمات الدولية الحقوقية الأخرى بالدخول إلى المناطق التى تديرها الهند فى كشمير من أجل «التحقق بصفة مستقلة من الانتهاكات الخطيرة والصارخة لحقوق الإنسان». كما أصدر الأمين العام للمنظمة يوسف بن أحمد العثيمين بياناً رسمياً، فى وقت لاحق من أغسطس، دعا فيه إلى رفع فورى لحظر التجول، وتأكيد دعم المنظمة للإقليم بما فى ذلك حقه فى تقرير المصير من خلال استفتاء بإشراف الأمم المتحدة(14). وفى سبتمبر، وبعد جهود دبلوماسية مكثفة من باكستان، أصدرت اللجنة المستقلة الدائمة لحقوق الإنسان بالمنظمة بياناً أدانت فيه الإجراءات التى اتخذتها الحكومة الهندية منذ 5 أغسطس الماضى. ورحبت اللجنة فى بيانها ببيان صحفى صدر عن المقررين الخاصين لمجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، والذى وصف ما يجرى فى الإقليم بأنه عقاب جماعى لشعب جامو وكشمير(15). ولم يصدر عن قمة مجموعة الـ7 الصناعية الكبرى التى عقدت فى «بياريتز» فى فرنسا أواخر أغسطس2019، ودعى إليها رئيس الوزراء مودى، أى شىء يتعلق بقضية كشمير.

والواقع أن هناك من يفهم الصراع الهندى الباكستانى فى ضوء التوتر الحاصل فى العلاقات الأمريكية الصينية، حيث يذهب بعض المحللين إلى القول بأن قرار الهند تجاه كشمير جاء بتنسيق كامل مع الولايات المتحدة (وهو ما نفته واشنطن على لسان القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية لشئون جنوب ووسط آسيا) لتضييق الخناق على الصين، وفتح المزيد من الجبهات لاستنزاف وتشتيت قوى الصين. وفى هذا السياق لا يجب أن ننسى حقيقة أنه خلال رئاسة بوش الابن، ومع صعود الصين، تخلت الولايات المتحدة الأمريكية عن تمسكها – كقوة نووية معترف بها- بتخلى الهند عن أسلحتها النووية، حيث وقع البلدان اتفاقاً نووياً تاريخياً فتح الطريق أمام الاستثمارات الأمريكية فى المجالات العسكرية والاقتصادية، بما فيها برامج الفضاء ونقل التكنولوجيا المتقدمة ونظم الصواريخ وغيرها من الأسلحة المتقدمة، وذلك لتسهيل صعود الهند لمواجهة الصعود الصينى المضطرد(16). وقد قدمت الإدارات الأمريكية المتعاقبة – وكذلك إسرائيل– التقنيات العسكرية المتقدمة للهند ومعاونتها فى تعزيز دورها فى المؤسسات الدولية. وعلى الرغم مما قد يبدو من تجاهل من قبل إدارة ترامب للحلفاء والشركاء، إلا أن النهج الأمريكى الداعم للهند مستمر، خاصة وأن هناك العديد من القواسم المشتركة بين ترامب ومودى، وبالتالى ليس من المستغرب أن يكون رد الفعل الأمريكى على ما يجرى فى كشمير هو الصمت. وتجدر الإشارة إلى أنه خلال لقاء مؤخراً بين ترامب ومودى، فى ملعب كرة قدم فى تكساس على هامش زيارة الثانى للولايات المتحدة، وفى حضور نحو 50.000 من الهنود الأمريكيين صرح ترامب بأن الولايات المتحدة مصممة على حماية الهند من تهديد «الإسلام المتطرف الإرهابى»، وذلك وسط صيحات إعجاب وتصفيق حاد من الحضور(17).

وقد سعت باكستان إلى منح القضية

مأساة الكشميريين وصمت المجتمع الدولى

بعداً دولياً من خلال حملة دبلوماسية مكثفة واللجوء إلى مجلس الأمن، حيث طالبته بعقد جلسة حول التطورات فى الإقليم فى رسالة خطية أودعتها فى 13 أغسطس، وفيما بعد دعت الصين إلى عقد هذه الجلسة أيضاً وبالفعل عقد مجلس الأمن جولة مشاورات غير رسمية حول الوضع فى الإقليم، فى 16 أغسطس الماضى، ولأول مرة منذ عام 1965، ولم يصدر عن الاجتماع شىء، سوى أن المجلس استمع بعناية شديدة إلى الإحاطات والتقارير المقدمة من الأمانة العامة، بما فى ذلك إحاطة من فريق المراقبين العسكريين فى الميدان(18). وكان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش قد أصدر بياناً تضمن نداء إلى الأطراف المعنية دعاها فيه إلى «ممارسة أقصى درجات ضبط النفس». وقال البيان «إن موقف الأمم المتحدة من هذه المنطقة يحكمه الميثاق وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة». وذكّر الأمين العام أيضاً باتفاق 1972 بشأن العلاقات الثنائية بين الهند وباكستان، والمعروف أيضاً باسم اتفاق «سيملا» «The Sim-la Agreement »، والذى ينص على أن الوضع النهائى لجامو وكشمير ستتم تسويته بالوسائل السلمية، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة(19).

وبجانب ما اتخذته إسلام أباد من خطوات ثنائية بطرد السفير الهندى، والحد من التجارة الثنائية وتعليق خدمة السكك الحديدية والحافلات بين البلدين، قام وزير الخارجية الباكستانى شاه محمود قرشى بزيارة عاجلة للصين لمناقشة التطورات فى كشمير. وقد أيدت بكين موقف باكستان بالتعبير عن قلقها الشديد من «التغيير أحادى الجانب فى وضع كشمير»، ووعدت بمساعدتها فى مجلس الأمن، منتقدة قرار الهند «الأحادى» بتحويل وضعية منطقة لاداخ (Ladakh) التى تسكنها أغلبية بوذية إلى إقليم إدارى يدار من نيودلهى مباشرة. وأضافت المتحدثة باسم الخارجية الصينية Hua Chunying فى تصريحات لها فى 6 أغسطس «أن الهند دأبت مؤخراً على المساس بالسيادة الإقليمية للصين من خلال تغيير قانونها الداخلى بالإرادة المنفردة، وأن مثل هذه الممارسات غير مقبولة ولن تدخل حيز النفاذ».

ومع ذلك يمكن النظر إلى موقف الصين بأنه إجراء شكلى، فى ضوء حرصها على عدم تدهور علاقاتها بالهند فى الوقت الحالى لأسباب عديدة منها انشغالها باحتجاجات هونج كونج وبحرب التجارة مع الولايات المتحدة، وأيضاً بحرصها على ما تحقق من تطورات إيجابية فى علاقاتها بالهند فى السنوات الأخيرة. ومن هنا فقد حرصت الهند على إيفاد وزير خارجيتها للصين- بعد يومين من زيارة وزير الخارجية الباكستانى لبكين- لطمأنة بكين بأن الهند ليس لديها مطالب إقليمية أخرى(20)، وذلك ارتباطاً بإدارة الصين لمنطقة فى شمال كشمير، كما تطالب الصين بحوالى 90 ألف كم مربع فى ولاية «اروناتشال براديش» الهندية، والتى يشار إليها من قبل بعض الصينيين باسم «جنوب التبت». هذا فى الوقت الذى تدعى فيه الهند سيادتها على 38 ألف كم مربع من هضبة «أكساى تشين»، التى تقع فى شمال شرق منطقة «لا داخ» المتنازع عليها بين البلدين. وتكمن أهمية موقع الهضبة للصين فى كونها صحراء شاسعة تشكل جزءاً من أقصى غرب إقليم «شينجيانج» ذات الأغلبية المسلمة المضطربة فى الصين، كما تسعى الصين لفرض سيطرتها على هذه المنطقة لأسباب تتعلق بتأمين الطريق الرابط بين الإقليم والتبت.

ولا يرجع توتر العلاقة بين الصين والهند إلى النزاعات الحدودية فحسب، بل إن هناك عدة عوامل تتضافر مع ذلك وتجعل علاقات البلدين متوترة، أهمها أن كلاً منهما منافس إقليمى للآخر. فكلاهما مندفع لتأمين مصادر الطاقة، وكلاهما لديه مصالح متضاربة فى آسيا الوسطى والمحيط الهندى. ويلقى العامل الباكستانى بتأثيره أيضاً من خلال الدعم الذى تحصل عليه باكستان من الصين خاصة فى مجال التكنولوجيا النووية، والاستثمارات ارتباطاً بمشاريع الصين فى باكستان فى إطار مبادرة الحزام والطريق، خاصة الممر الاقتصادى الباكستانى لربط الصين بميناء جوادار الباكستانى على بحر العرب (21).

والخلاصة هى أن الحكومة الهندية نجحت فى تغيير وضعية جامو وكشمير، أو بالأحرى الجزء الهندى من كشمير، مبررة ذلك باعتبارات تتعلق بتعزيز الأمن فى الإقليم وضمان السيطرة عليه وحكمه بصورة أفضل من جانب نيودلهى، بما يكفل تنميته اجتماعياً واقتصادياً. ولا يخفى على أحد أن الخطوة الهندية تقف وراءها أجندة سياسية قومية عنصرية يدافع عنها حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسى المتطرف. وقد أصاب الأسلوب الذى اتخذ به القرار الهندى سكان كشمير بالذعر وهو ما يمكن أن يعزز من شعورهم بالانفصال. ومن الضرورى أن يهتم المجتمع الدولى بهذا النزاع لتفادى التصعيد بين أطرافه وتجنب أى تطورات كارثية فى منطقة جنوب آسيا، خاصة وأن كلا البلدين يمتلك قدرات نووية هائلة لا يجب استبعاد إمكانية استخدامها، حيث أشارت دراسات عديدة نشرت فى السنوات الأخيرة إلى أن حرباً بين الهند وباكستان، تستخدم فيها الترسانة النووية لكل منهما، يمكن أن تقتل 22 مليون نسمة مباشرة وفى أقل من أسبوع، كما قد تؤدى إلى مجاعات سيتأثر بها نحو 2 مليار نسمة، فضلاً عن أضرار بيئية وصحية هائلة(22). وللأسف فقد آثرت الأغلبية الساحقة من أعضاء المجتمع الدولى، خاصة القوى الكبرى، اتخاذ مواقف حذرة ومتحفظة من الموقف الهندى الأخير حفاظاً على مصالحها الاقتصادية والتجارية الكبرى مع الهند.

هذا وستتوقف التطورات المستقبلية فى الإقليم على ما تخفيه الهند لسكانها المسلمين وكيف سيكون رد باكستان على ذلك بعد أن انخرطت فى عدد من الآليات الدبلوماسية والقانونية بما فيها الإعلان، على لسان وزير خارجيتها، عن اللجوء إلى محكمة العدل الدولية للنظر فى مدى قانونية الإجراءات الهندية وآثارها على الوضع الدولى للإقليم. حيث لايزال بوسع إسلام أباد التأثير على التطورات الإقليمية بعدة طرق بما فيها تطورات مفاوضات السلام فى أفغانستان، والتى تعد إسلام أباد أحد أطرافها الرئيسيين بحكم صلاتها القوية بحركة طالبان، وبالتالى بوسعها التأثير على العملية سلباً بما قد يجهض الانسحاب العسكرى الأمريكى من هناك، وهو إحدى أولويات إدارة ترامب.

المراجع:

- Kapil komireddi, The crisis isn't about territory. It's about a hindu victory over Islam, Washington post, Aug.16,2019. https://www.washingtonpost.com/outlook/the-kashmir-crisis-isnt-about-territory-its-about-a-hidu-victory-victory-over-islam/2019/08/16/ab84ffe2-bf79-lleg-a5c6-ie74f7ec4a93stomy.html?noredirect=on

- المرجع السابق.

– Haseeb A. Drabu : Modi's Majoritarin March to Kashmir, the Newe York Times, Aug. 8,2019, http://www.nytimes.com/2019/08/08/opinion/modis-majoritarin-march-to-kashmir-html.

- انظر في ذلك:

Article 370 and the Reorganization of Jammu and Kashmir, Institute of peace and Conflict Studies (IPCS), Special Report #204, August 2019.

- انظر في ذلك :

The Courts' refusal to curb repression in kashimir should alarm all Indians, The Economist, October, 5th , 2019, pp 12 -13

وانظر بنفس العدد :

India's Courts and Kashmir state of disgrace, pp 46-47.

- حسيب أ. درابو – مرجع سابق.

- قابيل كوميريدي – مرجع سابق. وانظر أيضاً:

Arif Rafiq: India's Annexation of Kashmir will lead to long – Term instability in South Asia, European Eye on Radicalization, 30 Sept, 2019. https://eeradicalization.com/indias-aunexation-of-kashmir-will/-lead-to-long-term-instibility-in-south-asia.

- المرجع السابق. - Arundhati Roy, the Silence is the loudest Sound, the New York Times, Aug. 15,2019, https://www.nytimas.com/2019/08/15/opinion/sunday/Kashmir-siege-modi.htm.

- Alexei kupriyanov: kashmir's Blood, sweat and Tears, Valdai Club, 07.08.2019, http://valdaiclub.com/a/highlights/kashmir-blood-sweat-and-tears/.

- k. Anis Ahmed : why is India Making its own people stateless? The New York Times, sept 11,2019, http://www.nytimes.com/2019/11/opinion/india-assam-stateless-bengalis-moslim-html.

- India's Modi awarded UAE highest honour amid Kashmir crackdown, The Sydney Morning Herald, 28/8/2019, https://bit.ly/2mowb7t.

- UAE and Saudi Arabia visit pakistan in Joint diplomatic push, The National, 4/9/2019. https://bit.ly/2k3sh-dd.

- OIC reaffirms internationally recognized status of Kashmir dispute, its resolution through plebiscite, Dawn, 31/8/2019, http://bit.ly/2m3jgb.

- https://www.oic-iphrc.org/en/press_details.php?=suglMZKxovgA1yFA

- Robert D. Blackwill and Ashley J. Tellis, : The India Dividend: why New Delhi Remains Washington's Best Hope in Asia, foreign Affairs, September/ October 2019, https://www.foreignaffairs.com/articles/in-dia/2019-08-12/india-dividend.

- Rager Cohen: Don't Mess with Modi in Texas, The New York Times, Sept. 22,2019, https://www.nytimes.com/2019/09/22/opininon/trump-modi-houston.html.

- Peace and Security, UN security Counicl discusses Kashmir, China urges India and Pakistan to ease tensions, UN News, August16, 2019. https://news.un.org/en/story/2019/08/1044401.

- المرجع السابق.

- Alexey Zakharov, International Implications of New status for Jammu and Kashmir, Valdai Club. 19.08.2019. http://valdaiclub.com/a/highlights/international-implications-of-new-status-for-kashmir.

- انظر : ايمان فخرى : اللاعب الثالث : دوافع الدعم الصيني لباكســـتان في أزمة كشـــمير – مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة– 22 اغسطس 2019.

- من بين هذا الدراسات، راجع على سبيل المثال:

- Nuclear Famine report https://ippnur.org/pdf/nuclear-famine-two-billion-at-risk-2013.pdf.

بعنوان Science Advances today ودراسة أخري صدرت مؤخراً عن

- "Rapidly expanding nuclear arsenals in Pakistan and India portend regional and global catastrophe

2020 ومحطات فى العمل الخارجى

بدأت سنة 2020 ببدايات نشطة، وبأحداث متلاحقة، يكاد المرء يلحق متابعتها ومعرفة تفاصيلها، ضمن ركب أحاديث المجتمع. ومما زاد الأمر صعوبة، كم وحجم المداخلات المصاحبة، المعلقة والمحللة للأحداث، والتى أطلق بعضها «الخيال» فى التحليل والانبهار بنظريات المؤامرة. ولأن وسائل التواصل الاجتماعى صارت مصدراً مهماً من مصادر الأخبار والتعليق عليها، فقد أصبح الوصول لرؤية حقيقية واضحة حول المواقف المتجددة أكثر صعوبة. ومن أمثلة ذلك ما جرى مع مطلع السنة ويجرى بالنسبة لثلاثة أحداث:

1. ما أطلق عليه «صفقة القرن».
2. بلوغنا المحطة الأخيرة فى رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى.
3. تحول مصر إلى مركز لتداول طاقة الغاز والبترول، والكهرباء.

1 - صفقة القرن والمأزق الإسرائيلي

أعلنت إدارة الرئيس الأمريكى دونالد ترامب منذ سنة 2017، أنها بصدد طرح خطة للسلام فى الشرق الأوسط لإنهاء الصراع العربى الإسرائيلى، تقدم فى مطلع سنة 2018. وجرى تداول تسريبات للكثير من مضامينها. وتضمنت التسريبات القول بإقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة، بلا جيش. وقيام مصر بمنح أراض إضافية للفلسطينيين لإنشاء مطار ومصانع وللتبادل التجارى والزراعة. ونسى أو أغفل من روجوا لتلك الجزئية أن مصر وهولندا سبق وأن أسهمتا منذ سنوات فى بناء مطار فى غزة وهو موجود بالفعل ويستخدم.

وفى 28 يناير 2020، دعا الرئيس الأمريكى دونالد ترامب كلاً من رئيس وزراء إسرائيل «بنيامين نتنياهو» ومنافسه «بينى غانتز» دون أن يدعو أى مسئول فلسطينى لمناقشة أو حضور إعلان «خطة السلام» أو «صفقة القرن».

وتتضمن الصفقة قيام دولة فلسطينية «رمزية» خلال مرحلة انتقالية من أربعة أعوام. بعد أن تكون إسرائيل قد سيطرت على 30٪ إضافية من الضفة الغربية، وفق تصنيفات اتفاق أوسلو لعام 1993. وإعادة توزيع الكتل السكانية الفلسطينية. وأن تبقى مدينة القدس كعاصمة موحّدة تحت سيادة إسرائيل. مع ضم جميع مستوطنات الضفة الغربية التى يزيد عددها عن 100 مستوطنة إلى إسرائيل. علماً بأن ما كان قد تبقى من الأراضى للفلسطينيين يكاد يكون 28٪ من أراضى فلسطين الأصلية.

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

وكعنصر للتحفيز، تعرض الخطة استثمارات بقيمة 50 بليون دولار تمول 179 مشروع أعمال وبنية تحتية، يديرها مصرف متعدد الأطراف. وبالطبع تتصور الإدارة الأمريكية أن الخطة ستمولها - فى الغالب - دول عربية معينة. وينقسم التمويل إلى 26 بليون دولار من القروض، و13.5 بليون دولار منح، و11 بليون دولار استثمار خاص.

ووفقاً للعرض، سينفق معظم الخمسين بليون دولار فى الضفة الغربية وغزة، وتشمل أيضاً إنفاق 9 بلايين دولار فى مصر، و7 بلايين دولار فى الأردن، و6.3 بليون دولار فى لبنان. ويتضمن العرض قيام مشروعات تشمل بناء معبر سفر يربط بين الضفة الغربية وغزة بطريق برى سريع وربما سكة حديد، وتوسعة لمعابر الحدود، وتطوير محطات الطاقة، وتحسين البنية التحتية، وتحسين إمدادات مياه الشرب ومعالجة مياه الصرف الصحى، وإنشاء جامعة فلسطينية جديدة.

وتقول الخطة إن دولة فلسطين «المستقلة وذات السيادة» ستكون عاصمتها قرية على حدود شرق القدس (يتردد أنها قرية: أبو ديس»). للإيهام بأن عاصمة الدولة الفلسطينية هى «القدس الشرقية». وستكون الدولة منزوعة السلاح. وسيكون على الفلسطينيين تغيير المناهج الدراسية والكتب التى تشجع على الكراهية أو المعاداة لجيرانهم. وفى خلفية ذلك تستولى إسرائيل على أراضى مرتفعات الجولان السورية، التى سبق للطرفين التفاوض حولها وكادا أن يتوصلا لاتفاق بالجلاء عنها وترتيبات الانسحاب والاعتراف المتبادل وتطبيع العلاقات. فى إطار عملية مدريد للسلام.

ردود الأفعال والسيناريوهات المحتملة:

صار الموقف أكثر تعقيداً من أى وقت. فهناك مقترح صادر عن أكبر دولة فى العالم. ومن رئيس معتد بنفسه ومنحاز بامتياز للتشدد الإسرائيلى. حتى أن بعض عقلاء اليهود والإسرائيليين اعترضوا على المبادرة. ويرون أنها لا تصب فى صالح إسرائيل ذاتها.

وكان من الصعب الوصول لموقف عربى موحد. فتطلع البعض لتوافق عربى على الثوابت الدولية والإقليمية والعربية للمسألة الفلسطينية. فالمبادرة تطرح حلاً ليس له صلة بقواعد القانون الدولى ولا الشرعية ولا القرارات الدولية فى شأن فلسطين. ويريد أن ينشئ دولة لإسرائيل أساسها الدين دون غيرها من دول العالم. وتمارس تفرقة عنصرية وعرقية نبذها العالم.

وتراوحت المواقف العربية بين «شكر» بعض الدول العربية للولايات المتحدة على جهودها مع الدعوة للتفاوض الجاد بين الأطراف المعنية، وبين الرفض الكامل للمبادرة مع القبول بثوابت الموقف الدولى والعربى المعلن فى قمة بيروت 2002. وجاء موقف مصر - فى النهاية - وسطياً منفتحاً، ومشجعاً لدور أمريكى أكثر انضباطاً، فى ضوء الجهد الأمريكى الإيجابى البارز فى شأن التوصل لحل لمشكلة «سد النهضة الإثيوبي».

وأصاب القلق المهتمين بمستقبل

إسرائيل من عقلاء اليهود وأصدقائهم، من قيام دولة تضع 6 ملايين عدو فلسطينى فى سجون محاصرة داخل بلدهم، ويقبل بحق يهود روسيا أو شرق أوروبا وغيرهما فى الأرض، وينكر الحق على أصحاب الأرض من الفلسطينيين. حيث لم يفكر الذين طرحوا المبادرة، فى موقف 20 مليون سورى، أمضى بلدهم زمناً فى التفاوض السلمى لاسترداد الجولان. وحصلوا على تأكيدات تنفى أى أطماع إسرائيلية فى الأراضى السورية. فإذا بمبادرة «السلام» الجديدة تنتزع الجولان بكل سذاجة وتضمها لإسرائيل لتعيد العداء لها فى أقصى صوره، حول كل حدودها المباشرة من 150 مليوناً من العرب.

وحتى النخبة الإسرائيلية فقد صارت تشعر بالقلق والريبة من الصفقة الأمريكية، وبأنها ستفتح عليهم أبواب جهنم من جديد، وستتسبب فى اندلاع انتفاضةٍ فلسطينية، عمادها اليأس والقنوط من التسوية، والكفر بها، وستوحد الفلسطينيين جميعاً، وستساعدهم فى إعادة ترتيب أولوياتهم وصياغة أهدافهم من جديدٍ، وستمكنهم من تجميد خلافاتهم أو حلها، كما ستمنحهم مبرراً أكبر للرفض والتشدد، وربما للعنف والتطرف، وستعيد القضية الفلسطينية إلى مربعاتها الأولى من الراديكالية العنيفة.

ويدرك بعض من عقلاء الإسرائيليين، ويهود العالم، أن صفقة القرن غير منطقيةٍ وغير واقعية، ولا يوجد فلسطينى يمكن أن يقبل بها، فهى لا تعطيهم شيئاً من حقوقهم، ولا تمنحهم ميزة يستطيعون الاعتماد عليها. بل تحرمهم من كثير مما كان متاحاً لهم، مما سيعيد القضية الفلسطينية إلى مربعاتها الأولى. بل إن بعض قادة جيش إسرائيل وكبار ضباطه يشككون فى المبادرة، ويرون أنها فخ نصب لبلدهم. وستلحق بأمنها واستقرارها الضرر. لأنها تدخل الجيش فى مواجهة جديدة مع الفلسطينيين. ولهذا خصصت قيادة أركان جيش إسرائيل عدة فرق، للتصدى لموجات العنف المتوقعة فى الضفة الغربية.

واتضح للكثيرين أن الإدارة الأمريكية لم تحط ولم تلمس حقيقة الصراع. ويتهمون رجال الإدارة الذين تعاملوا مع الموضوع بأنهم استخفوا بالقضية وأهميتها للعرب وللمسلمين. وإذا كان الأمريكيون يعتمدون على التهديد بالحصار الاقتصادى لفرض صفقتهم، فهم لم يدركوا أن الحصار

على الفلسطينيين يعود بالضرر أيضاً على المجتمع الإسرائيلى. ولهذا صرح «يوسى بيلين» وزير العدل الإسرائيلى السابق ومفاوض اتفاق أوسلو، بأن خطة السلام الأمريكية فى الشرق الأوسط تعد خطة معادية لإسرائيل فى الواقع، مضيفًا أنه لا يمكن حل النزاع الإسرائيلى الفلسطينى بوجود نتنياهو. وتحذر أصوات إسرائيلية ويهودية من الصفقة لأنها سوف تثير مشاعر لن تهدأ، وقد تنفجر. لأن السلام الذى يتطلع إليه الإسرائيليون، ليس هو الأمن الذى يستند لقوة الجيش ورعاية الولايات المتحدة الأمريكية. وأن صمت الفلسطينيين لن يطول وأحلامهم لن تموت. ولكن صبرهم قد ينفذ وسبل المواجهة أمامهم كثيرة.

وانتقد الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر خطة الرئيس ترامب، واعتبرها انتهاكاً للقانون الدولى. وحض الأمم المتحدة على منع إسرائيل من ضم أراض فلسطينية جديدة. وقال الرئيس إن «الخطة الأمريكية الجديدة تقوض فرص قيام سلام عادل ودائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين». وحض كارتر الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة على «الالتزام بقرارات مجلس الأمن الدولى ورفض أى تطبيق إسرائيلى أحادى الجانب، بانتزاع مزيد من الأراضى الفلسطينية». وبذلك يبرز السؤال حول من هى الدولة التى ستعترف بخريطة إسرائيل فى العالم كله. بينما سبق وصوتت أغلبية كاسحة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ضد مجرد نقل السفارة الأمريكية إلى القدس. وصار لا أحد يضمن مستقبلاً لإسرائيل فى ضوء هذه السياسة، لو راهنت على التمسك بمثل هذه المبادرة.

وفى ظل هذه الصورة غير المضيئة يرى الكثيرون أنه لم تعد هناك حاجة للعرب لشن حروب ضد إسرائيل. ويكفيهم الصمود والثبات وتقوية جبهتهم الداخلية، وعدم الاعتراف بوجود الدولة الصهيونية على أراض لا تستحقها فى الضفة والجولان. وبهذا يعود الموقف إلى مربع سنة 1948. ويصبح لا أمل لإسرائيل فى أن تواصل العيش داخل هذا المحيط. ولهذا فإن الاجتماع الطارئ لوزراء خارجية الدول العربية، يوم أول فبراير 2020، رفض بوضوح خطة السلام الأمريكية. وقال الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط فى ختام اجتماع وزراء الخارجية العرب «إن قرار رفض الخطة الأمريكية جاء بالإجماع، ويعبر عن موافقة كاملة بين الجميع على القرار».

ويبدو أن الإشكال الأهم والعقبة الرئيسية أمام إمكانية الوصول لحل مقبول لقضية فلسطين، هو غيبة قيادة إسرائيلية ذات قبول عام لدى شعبها، يجعلها قادرة على تقديم صفقة حقيقية قابلة للتنفيذ، ويقبلها الجميع وتشمل قبولاً شجاعاً بالحق الفلسطينى الذى لا أمل لعيش إسرائيل فى سلام بدونه. كما أن الانقسام الفلسطينى الذى طال دونما مبرر أصبح حجر عثرة أمام مواجهة فلسطينية للتهديدات الإسرائيلية لحل سلمى عادل.

2 - رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي

بينما تجرى طباعة هذا العدد من «الدبلوماسي» يرأس وزير خارجية مصر

2020 ومحطات في العمل الخارجي

السيد سامح شكرى، المجلس التنفيذى للاتحاد الإفريقى المنعقد فى أديس أبابا، والذى يحضر لعقد القمة الإفريقية التى تعقد خلال أيام. وقد ألقى الوزير الضوء فى كلمته على عدد من الموضوعات ذات الأولوية، يتقدمها موضوع اللاجئين والعائدين والنازحين داخلياً. وكذلك الورقة المعنونة «إسكات البنادق: تهيئة الظروف المواتية لتحقيق التنمية فى إفريقيا» الذى تم اختياره موضوعاً للعام الحالى فى الاتحاد، وذلك من منطلق تأكيد العلاقات الوطيدة والمتشابكة التى تربط بين تحقيق التنمية الشاملة وترسيخ السلام المستدام. من حيث أن كلاً من الهدفين يساند الآخر.

كما تناول السيد الوزير خطط إصلاح الاتحاد الإفريقى، ومنها مسائل أنصبة ومساهمات الدول وتمويل الاتحاد، وصندوق السلام الإفريقى الذى من المأمول أن يمثل تجسيداً حقيقياً لمبدأ توفير حلول إفريقية لمشكلات القارة. ومن المقرر اعتماد الهيكل الجديد لمفوضية الاتحاد الإفريقى خلال القمة الحالية، لتعزيز قدرة المفوضية على الاضطلاع بمهامها.

وعرض الوزير الجهود الجارية على صعيد تحقيق الاندماج القارى والتكامل الاقتصادى، وخاصةً مسألتى تفعيل «اتفاقية التجارة الحرة القارية الإفريقية» والتجمعات الإقليمية الاقتصادية. وأيضاً موضوع الترشيحات الإفريقية فى المنظمات الدولية. بما يعزز التواجد الإفريقى فى المنظومة الدولية.

ولا شك أن مصر حققت خلال رئاستها للاتحاد الإفريقى إنجازات فى قضايا سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية مهمة، وفى دفع عجلة العمل الإفريقى المشترك لآفاق أرحب وأعمق. ويلفت النظر التقدم فى المجالات التالية:

1. وضع إفريقيا على خريطة الاهتمامات الاقتصادية للعالم. وتعزيز اندماج القارة فى الاقتصاد العالمى. وعرض قضية التنمية الإفريقية، وغيبة العدالة فى تعامل الدول المتقدمة مع القارة. فبالرغم من أن إفريقيا هى ثانى أكبر القارات من حيث تعداد السكان، فهى القارة الأكثر فقراً، والتى تتدفق الأموال منها إلى العالم المتقدم، سداداً لأعباء مديونياتها وقيمة وارداتها، بأكثر مما تتلقى من أموال كقيمة لصادراتها أو من الاستثمارات القادمة إليها.

2. وتميزت سنة الرئاسة المصرية، بأنشطة الرئيس المكثفة ومشاركته فى رئاسة عدة منتديات، من بينها:

- «قمة الاستثمار البريطانية الإفريقية» بلندن بمشاركة زعماء الدول الإفريقية، ورؤساء منظمات الأعمال الدولية، وكبار المستثمرين.
- القمة الألمانية الإفريقية ببرلين.
- قمة السبعة الكبار G7 فى باريس.
- المنتدى الاقتصادى الروسى الإفريقى، أكتوبر 2019. فى سوتشى.
- قمة التيكاد – اليابان/ إفريقيا، فى أغسطس 2019، فى مدينة «يوكوهاما» باليابان.
- قمة العشرين بمدينة أوساكا باليابان G20.
- منتدى تعاون الصين إفريقيا (FO-CAC)، فى يونيو 2019 ببكين.
- قمة الاتحاد الإفريقى لإطلاق منطقة التجارة الحرة القارية، فى يوليو 2019 بالنيجر.

3. كذلك برزت على مختلف المستويات، الأنشطة التالية:

- المنتدى الإفريقى لمكافحة الفساد فى يونيو 2019، واستضافة الاجتماع الرابع لاتحاد هيئات مكافحة الفساد فى إفريقيا بشرم الشيخ.
- «منتدى أسوان للسلام والتنمية المتواصلة» فى ديسمبر 2019.
- اجتماعات اللجنة الوزارية للدفاع والأمن بالتعاون مع وزارة الدفاع ومفوضية الاتحاد الإفريقى فى ديسمبر 2019، وتبنى «خارطة طريق القاهرة» لعمليات حفظ السلام.
- الأسبوع الخامس لبرنامج تنمية البنية التحتية الإفريقية (PIDA)، فى نوفمبر 2019، والإعلان عن ريادة مصر لمشروع وضع الخطة الرئيسية للربط الكهربائى القارى، وإنشاء السوق الإفريقية المشتركة للطاقة.
- اجتماع وزراء البنية التحتية فى إفريقيا (PICI) – فى شهر أكتوبر 2019 بالقاهرة.
- ندوة «صنع فى إفريقيا»، ومنتدى الاستثمار فى إفريقيا فى نوفمبر 2019 بالعاصمة الإدارية.

4. ونجحت المبادرات المصرية المتتالية فى دعوة الدول المتقدمة ذات الفوائض للاستثمار فى دول القارة مستخدمة الخبرة والتواجد والقبول لمصر بين بلدانها. وقدم السيد وزير الخارجية مبادرة التعاون المثلثى المصرى الأوروبى الإفريقى، فى اجتماعه بأقرانه من وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبى فى بروكسل. ولقيت القبول لأول مرة.

5. تحقيق التكامل الاقتصادى والاندماج الإقليمى للقارة بإطلاق منطقة التجارة الحرة الشاملة للقارة بهدف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومد جسور التواصل الثقافى والحضارى بين الشعوب الإفريقية.

6. التقدم فى مجالات السلم والأمن وتعزيز الآليات الإفريقية لإعادة الإعمار والتنمية لمرحلة ما بعد النزاعات، ودعم جهود الاتحاد لاستكمال منظومة السلم والأمن الإفريقية. وبذل الجهود لمنع النزاعات والوقاية منها والوساطة فى النزاعات.

7. سجلت مصر وإفريقيا تقدماً فى مكافحة الجريمة المنظمة المتمثلة فى الهجرة غير المشروعة والإرهاب وغسيل الأموال وتجارة المخدرات.

ومن المؤكد أن تتابع مصر هذه الجهود بعد تسليمها الرئاسة إلى جمهورية جنوب إفريقيا، بوصف مصر عضواً فى الثلاثية (الترويكا) الرئاسية للاتحاد الإفريقى. وبحكم أن مصر كانت دائماً الدولة الرائدة فى العمل الإفريقى، والتى تواصل مزاولة هذا الدور بنشاط متجدد.

3 – مصر مركز للطاقة فى منطقتها

عندما كلفنى وزير الخارجية السيد عمرو موسى بتولى إدارة إسرائيل بالوزارة سنة 1994، لاحظت أن بعض الزملاء – من كثرة ما كانوا يقرأون من وثائق ومعلومات وصحف إسرائيلية – صاروا يستخدمون أحياناً بعض المصطلحات والأدبيات التى تستخدمها إسرائيل. مثل تسمية حرب أكتوبر «حرب يوم كيبور» أو تسمية الضفة الغربية وغزة بأسماء «يهوذا وسامرا». وبدأنا نتنبه لصياغة ما يصدر عنا من تقارير، غير متأثرين بمثل هذه اللغة.

كذلك لاحظت – حتى الآن – أن الكثير ممن يعملون بالشأن الإسرائيلى أو يتابعونه، لم يطالعوا نص معاهدة السلام، واكتفوا بما

يتداول عنها فى الصحف ووسائل التواصل الاجتماعى، رغم أن الكثير منه غير دقيق. وبعضه مضلل وملفق بقصد أو بدون قصد. رغم أن نص الاتفاقية متوفر للكافة على الكثير من المواقع الإلكترونية. وينسب البعض للمعاهدة ما ليس فيها. مثلما ادعى أحد المرشحين لرئاسة الجمهورية – فى برنامج للتليفزيون بعد ثورة يناير 2011 – أن المعاهدة «تنص» على أن مصر لا تستطيع تصدير بترولها دون استئذان إسرائيل. واتصل بى مقدم البرنامج. وأكدت على الهواء أن معاهدة السلام ليست فيها كلمة «بترول» من الأصل. وأن مصر تبيع البترول بموجب اتفاق آخر واضح وصريح ومنشور. ويحقق مصالح مؤكدة للطرفين.

والمؤكد الذى أعرفه أن إسرائيل لم تحصل على أية ميزة فى الأسعار من تعاملها مع مصر. وهناك فعلاً فارق فى السعر بين ما تدفعه إسرائيل للشركة المصرية المصدرة (وفقاً للسعر العالمى فى بورصة روتردام) وبين ما تدفعه الشركة لهيئة البترول. وكان هذا الفارق يستخدم لتمويل أغراض تتعلق بالأمن القومى المصرى. وليس صحيحاً أن أحداً حصل على هذا الفارق فى السعر. ولقد تأكدت من هذا الموضوع فى أحد الاجتماعات رفيعة المستوى التى عقدت بعد ثورة يناير 2011.

تذكرت ذلك مؤخراً، حيث انشغل الرأى العام، بأنباء اكتشافات وصفقات الغاز التى تجريها مصر ودول شرق البحر المتوسط. ونجاح الدبلوماسية المصرية فى الاتفاق مع اليونان وقبرص على رسم خط حدود المياه الاقتصادية فى البحر المتوسط، والتى صاحبتها اكتشافات جديدة مهمة. ولأن مصر لديها مصنعان من أكبر مصانع إسالة الغاز فى المنطقة، فقد أصبح بمقدورها الدخول فى هذه الصناعة المهمة بإسالة الغاز أيا كان مصدره. بل تبين أن قدرة مصانعنا يمكن أن تستوعب جانباً إضافياً من الغاز الذى تنتجه إسرائيل. ذلك أن الغاز المسال له قيمة مضافة تصب فى جانب أرباح مصر. وتلى ذلك اتفاق بين إسرائيل واليونان وقبرص على إنشاء خط أنابيب لتصدير غاز إسرائيل إلى أوروبا.

وإذا كان من حق الرأى العام أن يسأل ويفهم، فمن واجب الجهات المسئولة أن توضح وتفسر وتجيب. وكانت كل من مصر وإسرائيل قد أعلنتا عن باكورة ضخ الغاز الطبيعى من إسرائيل إلى مصر. وهو ما يمثل تطوراً مهماً يخدم المصالح الاقتصادية لكلا البلدين. ويمكن ذلك من نقل كميات من الغاز الطبيعى من إسرائيل إلى أوروبا عبر مصانع الغاز المسال المصرية، وفى إطار دور مصر المتنامى كمركز إقليمى للغاز والطاقة. وقد توج ذلك بما أعلنه السيد وزير البترول مؤخرا من إنشاء منظمة إقليمية للغاز لدول شرق المتوسط والذى طلبت الولايات المتحدة أن تشارك فيه بصفة مراقب. ويعد ذلك نجاحاً إضافياً لدبلوماسية الطاقة فى مصر. وفى هذا نرصد هدفين تسعى لهما السياسة الوطنية المصرية وتوظف لتحقيقهما دبلوماسيتها العريقة والنشطة:

الأول – هو أن تصبح مصر مركزاً إقليمياً لتداول الطاقة من الغاز والبترول، وطاقة الكهرباء، فى إطار المشروع الطموح للربط الكهربائى العربى والإفريقى. حيث يجرى حالياً ربط الشبكات الكهربائية العربية من بغداد شرقاً حتى الدار البيضاء غرباً مروراً بمصر. وذلك لتوصيل الشبكة إلى أوروبا عن طريق المغرب / أسبانيا. وشمالاً حتى سوريا وتركيا، إلى تركيا ورومانيا واليونان. كذلك يجرى الربط جنوباً مع السودان وإثيوبيا (سد النهضة) وسد الكونجو وسد تنزانيا. وقد ساند الجانب الأوروبى هذا التوجه. بل سجل رسمياً إعجابه بخطط ورؤية خبراء الطاقة المصريين للبترول والغاز والكهرباء، فى اجتماع اللجنة المشتركة للطاقة، الذى شرفت برئاسة الجانب المصرى فيه عام 2014.

والهدف الثانى – هو أن تصبح مصر مصدراً رئيسياً للطاقة للسوق الإسرائيلى، لتكوين مصالح إسرائيلية تعتمد على مصر، لخلق شعور فى إسرائيل بأن التعامل سلمياً مع مصر يمكن أن يحقق مصالح أفضل مما يحققه العدوان واحتلال الأراضى. ويعد ذلك فى الأجل الطويل رادعاً لأية أفكار معادية لدى الجارة التى لابد من التعامل معها بندية كاملة، وشعور بقيمة مصر دون رهبة أو خوف.

يرد ذلك – أيضاً – على التساؤلات التى ثارت مؤخراً حول الاتفاق الذى عقد بين إسرائيل واليونان وقبرص لإنشاء خط أنابيب الغاز «إيست ميد». وعن مدى تأثير الخط على الغاز المصرى وخطط التحول لمركز إقليمى للطاقة. فالخط الجديد بين إسرائيل وأوروبا ليس بديلاً لمشروعات مصر ولا ينافسها. لأن اكتشافات الغاز الكبيرة فى شرق المتوسط، والتى ظهرت فى السنوات الأخيرة، زادت من أهمية المنطقة. وصار غاز المتوسط مهماً للدول المنتجة، ومهماً بالأكثر لدول أوروبا المستوردة له، والتى تسعى بدعم أمريكى، إلى تنويع مصادرها من الطاقة، والحد من سيطرة روسيا على واردات الغاز الأوروبية. وفى هذا سوف تفرض مصر مكانتها كلاعب رئيسى فى سوق الغاز.

والمؤكد أن الخط الجديد لا يؤثر على مصالح مصر، ولا يشكل مفاجأة لأننا على علم به من البداية. وهناك أسواق فى اتجاهات أخرى من العالم تحتاج للغاز المسال، كاليابان وغيرها. وسوف يكون التصدير لها من محطات الإسالة المصرية، التى تتمتع بميزة كبرى، لأنها المصدر الوحيد للغاز المسال فى المنطقة. ولديها بنية قوية لهذه الصناعة. وهناك خطوط أخرى سيتم تنفيذها لنقل الغاز إلى أوروبا وكلها ليست بديلاً لمشروعات مصر.

وما يجب أن نأخذه فى الاعتبار، هو أطماع تركيا المتصاعدة. حيث يرى الرئيس التركى نفسه خليفة للإمبراطورية العثمانية، ويشعر بالغيرة لظهور الغاز فى دول شرق المتوسط، دون أن تستفيد تركيا، وهى ما زالت تستورد أغلب احتياجاتها من الغاز. ولذلك تريد أن تضمن مكاناً – لا تستحقه – بين منتجى الغاز. فوقعت الاتفاق المضحك مع فائز السراج، دون أن تكون لها حدود مشتركة مع ليبيا. وتتجاهل أن قبرص واليونان تقفان حائلاً دون أطماع أردوغان. كما أن حدود مصر البحرية سواء فى مياهها الإقليمية أو فى منطقتها الاقتصادية مؤمنة تماماً، ولا يمكن لأحد التعرض لثرواتنا فيها.

ولكل ذلك يتعين علينا أيضاً أن نخطط مستقبلاً للإقلال من تصدير الخامات من مصر دون قيمة مضافة. لتستفيد مصر من هذه الخامات وبخاصة الغاز والبترول. والتوسع فى صناعة البتروكيماويات. ومن المهم تقليل استهلاكنا للمواد البترولية، والاستفادة منها فى التصنيع مرتفع القيمة والتصدير.

هل تأثر الدور الإقليمى لتركيا فى ظل نظام دولى متغير

عمل السفير عبد الرحمن صلاح كآخر سفير لمصر لدى تركيا (2010 -2013) قبل أن يتم تخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية بين مصر وتركيا إلى مستوى القائم بالأعمال. وقبل تقاعده من العمل الدبلوماسى كان مساعداً لوزير الخارجية للشئون العربية والشرق الأوسط وسفيراً لدى التشيك وقنصلاً عاماً فى سان فرانسيسكو ويحتوى هذا المقال على بعض ما يتضمنه كتابه «كنت سفيراً لدى السلطان» الذى صدر فى يناير 2019 من دار نهضة مصر وتعد تطويراً لورقة قدمها عن الدور الإقليمى لتركيا فى مؤتمر نظمه المجلس المصرى للشئون الخارجية فى ديسمبر 2018 تحت عنوان «مصر والعرب فى شرق أوسط متغير» وأخرى أمام مركز ابن خلدون فى 26 نوفمبر 2019.

نظراً لضيق المساحة سوف أقسم مقالى إلى أربعة أجزاء تظهر بإذن الله فى هذا العدد والأعداد الثلاثة التالية من مجلتنا الغراء «الدبلوماسي». أعالج فى الجزء الأول اليوم البيئة المحلية والإقليمية والدولية للدور الإقليمى التركى. ويركز الجزء الثانى على التدخل التركى فى سوريا والعراق والثالث على ليبيا والرابع يتضمن مقترحاتى وتوصياتى للسياسة المصرية إزاء هذا الدور الإقليمى التركى.

وأرغب أن أوضح أولاً أن معالجتنا فى مصر لكل من تركيا وإيران وإسرائيل بل وإثيوبيا أيضاً على أنها قوى إقليمية خارج النظام الإقليمى العربى وإن كانت تتفاعل معه وتؤثر فيه ربما كانت تصلح فى رأيى لفترات سابقة من تاريخنا المعاصر لأسباب سياسية وقانونية لا يتسع الوقت هنا لمناقشتها ولم تعد قائمة الآن. ويكفينى أن أذكر أن أساتذتنا فى قسم العلوم السياسية فى السبعينات من القرن الماضى كانوا يدرسون لنا أن إقليمنا الذى ننتمى إليه هو العالم العربى وليس ما يطلق عليه الغرب وإسرائيل الشرق الأوسط أو الأدنى وكانوا يسوقون لنا الحجج المستندة للغة والتاريخ والانتماء القومى والمصالح المشتركة فى مواجهة التأكيدات الإسرائيلية أن اليهود ودولتهم الناشئة قد انضمت للعديد من الأقليات العرقية والدينية والقومية التى تموج بصراعاتها المنطقة وليس الصراع العربى الإسرائيلى أولها ولا أهمها وإنما يستخدمه الحكام العرب لإلهاء شعوبهم عن المطالبة بالديمقراطية وحقوق الإنسان.

وبعد انقسام العالم العربى إزاء الحرب الأهلية فى لبنان والاحتلال الإسرائيلى لجنوب لبنان ومعاهدة السلام المصرية والمقاطعة العربية لمصر والثورة الإيرانية والحرب العراقية الإيرانية وغزو صدام

سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

حسين للكويت والعقوبات الدولية على العراق وليبيا والغزو الأمريكى للعراق انطلاقاً من قواعد وأجواء عربية والانغماس التركى والإيرانى والإسرائيلى فى القضايا العربية التى تمس الأمن القومى لأكبر الدول العربية، فهل يمكن أن نستمر فى الحديث عن نظام إقليمى عربى ولو من الناحية النظرية؟ أعرف أن الإجابة لها عواقب وتبعات سياسية ودولية ولكن هل يمكن أن نستمر فى تجاهل أن إيران وتركيا وإسرائيل قد أصبح لهم تأثير مباشر ودور حيوى فى قضايا الأمن القومى للعديد من كبريات الدول العربية. وليس أدل على ذلك من أمثلة الجهود الراهنة لتسوية الحرب فى سوريا أو اليمن أو ليبيا والأزمة الخليجية القطرية والوضع فى لبنان والعراق.

وأعتقد أن زلزال الربيع العربى لعب دوراً كاشفاً فقط لهذا التطور الهائل لطبيعة الإقليم فى الشرق الأوسط ولم ينشئ أوضاعاً جديدة. فحين بدأت عملى سفيراً فى تركيا عام 2010 وجدت أنقرة قبلة للعديد من الزعماء العرب أكثر من أية عاصمة عربية أخرى وكان انغماس تركيا فى قضايا الصراع العربى الإسرائيلى مكثفاً رغم التحفظ المصرى على هذا الدور التركى ومقاومته أحياناً. وعقدت تركيا اتفاقيات لإلغاء التأشيرات والتجارة الحرة ومجالس تعاون إستراتيجية مع معظم الدول العربية. وكان النموذج التركى العلمانى الذى أتى بحزب له خلفية إسلامية إلى الحكم عن طريق انتخابات حرة يلقى إعجاباً لدى غالبية المثقفين العرب العلمانيين منهم قبل الإسلاميين، خاصة وأن حزب أردوغان وجول احتفظ لقرابة عشر سنوات باحترامه لقواعد الليبرالية الديمقراطية.

ولا بد وأن مصطفى كمال أتاتورك يتقلب الآن على الجمر فى قبره وهو يرى أن هدفين رئيسيين سعى لتحقيقهما وثبت بعد ثمانين عاماً من وفاته فشله فى بلوغهما وهما القضاء على تأثير الإسلام السياسى والاجتماعى فى المجتمع التركى، وصهر الأقليات داخل الحدود الجديدة لدولة أحفاد عثمان فى قومية تركية لا تعرف الاختلاف القومى والعرقى والدينى كالأكراد والعلويين.

وقد بنى أردوغان مجده السياسى على أنقاض هذين الفشلين الأساسيين لأتاتورك. واستخدم أردوغان وحزبه النجاح الأتاتوركى فى بناء مجتمع تركى متعلم ومتشوق للانضمام إلى أوروبا ولتطبيق المعايير الغربية فى الحكم وحقوق الإنسان لكى يخرج إلى النور بنصف المجتمع المنكمش على نفسه فى أحضان الثقافة التقليدية فى الريف الأناضولى المحافظ ولكى يحصل بفضل هؤلاء على أول أغلبية برلمانية تمكنه منفرداً من تشكيل حكومة فى تاريخ تركيا المعاصر. وبالطبع ما كان لينجح فى ذلك لو لم يتعلم من أخطاء أربكان من قبله ويخلع عباءة المطالبة بتطبيق الشريعة ويرتدى بدلاً منها قبعة العلمانية الغربية ولكن بتفسيرها الأمريكى الذى يسمح بوجود تأثير للدين

فى المجتمع والسياسة ولكن يجعل الدولة تقف على مسافة واحدة من كل الأديان ولا تخضع لأية سلطة دينية.

وهكذا أنشأ أردوغان وصديقه عبدالله جول حزب العدالة والتنمية الجديد فى عام 2001 منشقين عن حزب أربكان (السعادة) الذى قام الجيش والقضاء ضده بانقلاب صامت عام 1997 أدى إلى القبض على العديد من قادته بتهم استغلال الدين فى السياسة ودخل أردوغان نفسه السجن بتهمة قيامه فى إحدى خطبه باقتباس آيات شعر تتضمن تشبيه المآذن بالحراب والمساجد بالقلاع التى يتحصن بها السياسيون «الإسلاميون». والطريف أن هذه الآيات كانت من تأليف الشاعر التركى محمد عاكف أور صوى مؤلف النشيد الوطنى التركى. الذى تبنته الدولة التركية العلمانية عام 1921 تحت قيادة مصطفى كمال أتاتورك نفسه.

وكلف جول وأردوغان بوتقة من الخبراء العلمانيين بصياغة برنامج للحزب الجديد يركز على المشاكل التى كان يواجهها المجتمع والاقتصاد التركى من عجز فاحش فى الموازنة العامة وميزان المدفوعات وتضخم كبير فى الأسعار يتجاوز عشرة أضعاف الزيادة فى الدخل القومى وفشل النظام البنكى بسبب انتشار الفساد. واستهدف برنامج حزب العدالة والتنمية اكتساب ثقة نصف المجتمع من الإسلاميين أو أصحاب الأموال الخضراء كما يسميهم العلمانيون الأتراك. ولم يتعرض هذا البرنامج بكلمة واحدة لمشكلات لها علاقة بالدين مثل تغيير القانون الأتاتوركى الذى كان يحرم النساء اللاتى يغطين شعورهن من العمل فى المؤسسات الحكومية أو الدراسة بالجامعات العامة والمدارس الحكومية أو الترشح للبرلمان أو للمجالس المحلية، وتحريم إنشاء مدارس دينية وغيرها من الأمور التى كانت تشغل بال الإسلاميين ولكن مؤسسى هذا الحزب الجديد اهتموا فى البداية فقط بالقضايا التى تشغل غالبية المجتمع من ضرورة إصلاح الاقتصاد والخدمات والمرافق العامة وتطوير رؤية معاصرة وعلمانية ولكنها ليبرالية محافظة لكيفية تحقيق ذلك الإصلاح.

وشجع أردوغان الرأسماليين الإسلاميين من أنصاره على الاستثمار فى الإعلام التركى من ناحية، وفى الصناعات التصديرية من ناحية أخرى. ودعم ذلك بتطبيق سياسات

التوسع التركى العثمانى الجديد فى مناطق النفوذ التاريخية فى الشرق الأوسط وغرب وجنوب آسيا والبلقان وحوض البحر الأسود وهى السياسات التى رسم خطوطها الإستراتيجية أستاذ جامعى شاب وقتها اسمه أحمد داود أوغلو عام 2000 فى كتابه «العمق الإستراتيجي» وطوره حين أصبح مستشاراً للشئون الخارجية لأردوغان إلى سياسة تصفير المشاكل مع جيران تركيا Zero problem. وأهلته تلك الأفكار لكى يكون وزيراً لخارجية تركيا منذ عام 2009.

ورغم فشل تلك السياسة الخارجية فى تحقيق العديد من أهدافها إلا أن إخلاص داود أوغلو وولاءه لأردوغان وقتها مكناه أيضاً من أن يصبح رئيساً للحزب ورئيساً للوزراء بعد انتخاب أردوغان رئيساً فى صيف عام 2014 وحتى محاولة انقلاب عام 2016 ولكى يضمن أردوغان أنه سوف يتمكن من الاستمرار فى حكم تركيا إلى أن يتمكن من تغيير الدستور وتحويل النظام السياسى البرلمانى التركى إلى نظام رئاسى يركز السلطات فى يديه لمدة عشر سنوات أو فترتين رئاسيتين تضمن له البقاء على رأس الجمهورية التركية بعد مائة عام من إنشائها على يد أتاتورك عام 1923 وهى إحدى أكبر عشرة اقتصاديات فى العالم بعد أن كانت تحتل عام 2014 المركز السابع عشر .

واستغل أردوغان توجه غالبية الشعب التركى منذ إنشاء الجمهورية على يد أتاتورك إلى أوروبا كمثل أعلى وسعى تركيا منذ منتصف الثمانينيات تحت حكم تورجوت أوزال إلى الانضمام للاتحاد الأوروبى ومحاولتها تطبيق المقاييس والمعايير الأوروبية فى كل المجالات الصناعية– الزراعية– الخدمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقضائية كشرط ضرورى لإتمام عملية القبول فى الاتحاد.

وكان أردوغان وجماعته يدركون العقبات السياسية التى تحول دون انضمام تركيا للاتحاد الأوروبى وخاصة تحت حكم حزبه بسبب المعارضة الشديدة التى كان يقودها علناً ساركوزى فى فرنسا وميركل فى ألمانيا ويشاركهم فى ذلك معظم الأحزاب اليمنية فى كل الدول الأوروبية والذين يرون جميعاً خطراً كبيراً فى ضم 85 مليون مسلم يتكاثرون بنسبة أكبر من 2٪ سنوياً، بل ويشجعهم أردوغان أن ينجب كل منهم أكثر من ثلاثة أبناء إلى مجموعة شعوب أوروبية غالبيتها مسيحية ولا يتجاوز عددها بعد توسيع العضوية 500 مليون نسمة وتزيد بمعدل لا يتجاوز 0.2٪ بل ويتناقص عدد معظم شعوبها سنوياً.

وقد أعلن أردوغان لأعضاء حزبه أكثر من مرة أنه يرى فى السعى للانضمام للاتحاد الأوروبى وسيلة للارتقاء بتركيا وبالشعب التركى ليس فقط من حيث جودة الإنتاج الصناعى والزراعى والخدمى وتطبيق المعايير الإدارية التى تتيح للصادرات التركية غزو دول الاتحاد الأوروبى بالاستفادة من رخص تكلفة الأيدى العاملة التركية وقرب الأناضول من أوروبا وإنما أيضاً من أجل الاستفادة من تطبيق معايير الديمقراطية الغربية

هل تأثر الدور الإقليمى لتركيا فى ظل نظام دولى متغير

من أجل الحد من سيطرة الجيش التركى على مقاليد الحكم بل وإخضاعه للقيادة السياسية المنتخبة وهو ما نجح فيه أردوغان بالاستعانة بالدعم الأمريكى والغربى للنموذج الذى تقدمه حكومته لبقية الدول الإسلامية وخاصة فى الشرق الأوسط.

وقد حصل أردوغان وحزبه على ذلك الرضا الأمريكى حتى قبل وصولهم للسلطة وخاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 حيث انطلق المحافظون الجدد منقبين عن حلفاء يعتمد عليهم فى العالم الإسلامى ويمكن من خلالهم استيعاب تيارات الإسلام السياسى وتحويل معظمها إلى نماذج مماثلة لنموذج حزب العدالة والتنمية التركى الذى يعمل فى دولة علمانية ويفوز فى الانتخابات بفضل تصويت الغالبية المتدينة المسلمة ولكن يوسع دائرة تأييده عن طريق تحقيق إنجازات اقتصادية واجتماعية مدعومة باستثمارات غربية وتأييد سياسى أمريكى.

وفى المقابل كان أردوغان وجول وداود أوغلو مستعدين للتأكيد العملى على أن تركيا سوف تواصل دورها كثانى أكبر جيش فى حلف شمال الأطلنطى بعد الولايات المتحدة. وحتى عندما صوت برلمانها ضد رغبة الجيش التركى بعدم السماح للقوات الغربية بدخول العراق من الحدود التركية عام 2003 فقد استمرت تركيا فى احترام تعهداتها بالسماح للطائرات الأمريكية باستخدام قاعدة إنجرليك الجوية فى عملياتها ضد العراق، كما سهلت تركيا مرور الدعم اللوجيستى الغربى للأكراد والعراقيين الذين كانوا يحاربون قوات صدام حسين.

وكذلك سعت حكومة حزب العدالة والتنمية منذ وصولها للحكم عام 2002 إلى تطوير علاقاتها التجارية والعسكرية مع إسرائيل فى الوقت الذى تبنّت فيه سياسياً وإعلامياً المواقف العربية فيما يتعلق بمبادئ تسوية النزاع العربى الإسرائيلى. وزار أردوغان إسرائيل عام 2005 وقدم نفسه لها وللعالم الغربى على أنه الوسيط الأمثل مع العرب واستخدم علاقاته مع الإسلاميين والعلمانيين العرب على حد سواء لكى يثبت لكل الأطراف حاجتهم للجوء إليه. وادّعى داود أوغلو فى تصريحات علنية وخلال مباحثاته مع المسئولين المصريين وبقية العرب أنه كان قاب قوسين أو أدنى عام 2009 من التوصل لاتفاق سلام بين إسرائيل وسوريا لولا أن نتنياهو أوقف الاتصالات السرية مع تركيا لأنه رأى أن الحكومة التركية لا تصلح وسيطاً محايداً مع العرب نظراً لسعى أردوغان للتقرب من حماس باستقبال خالد مشعل فى تركيا وانتقاد الرد العسكرى الإسرائيلى على قيادات حماس فى غزة، ومغازلة أردوغان الرأى العام العربى بهجوم إعلامى حاد على شيمون بيريز فى مؤتمر دافوس وانسحابه المسرحى من المناقشة فى المؤتمر مما ألهب مشاعر معظم العرب والمسلمين فى العالم.

ورغم أن إسرائيل قتلت تسعة مواطنين أتراك على متن السفينة «مرمرة الزرقاء» التى كانت تحاول نقل مواد إغاثة لمساعدة الفلسطينيين فى التغلب على الحصار الإسرائيلى عام 2010، إلا أن رد الفعل التركى لم يتجاوز تخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل إلى مستوى القائم بالأعمال ومنع الطائرات العسكرية الإسرائيلية من عبور الأجواء التركية، مع الحفاظ على نفس مستويات التبادل التجارى الذى يتضمن العديد من الصفقات العسكرية.

وقد لاحظت منذ وصولى أنقرة أن المسئولين الأتراك يضعون دائماً نصب أعينهم موقف الولايات المتحدة من تصرفاتهم وتصريحاتهم، وأن المسئولين الأمريكيين بدورهم كانوا يصفون العلاقات الأمريكية التركية على أنها نموذج يحتذى لعلاقات الشراكة التى يجب أن تنشأ بين الولايات المتحدة وغيرها من الدول الإسلامية (Model Partnership). وظل هذا الوصف مستخدماً من جانب كل مسئولى إدارة بوش الصغير وكذلك إدارة أوباما حتى عام 2013 عندما بدأ أردوغان فى استخدام العنف ضد مظاهرات معارضيه وإلقاء القبض على العديد منهم بما فى ذلك الصحفيين بل والقضاة وضباط الشرطة وخاصة من أتباع حركة فتح الله حتى قبل محاولة الانقلاب العسكرى الفاشل عام 2016.

وهكذا كانت خريطة الشرق الأوسط بنهاية عام 2012 مطابقة تماماً لتوقعات أحمد داود أغلو فى كتابه «العمق الإستراتيجي» ومقاله عن الزلازل الثلاثة التى هزت العالم ومنطقة الشرق الأوسط واللذين وصف فيهما منطقة تلعب فيها تركيا دوراً رئيسياً بالتعاون مع كل من مصر وإيران، وتقود فيها تركيا ثورات الربيع العربى نحو إنشاء نظم سياسية ديمقراطية علمانية مشابهة للنظام التركى دون وجود أى تعارض مع حقيقة أن الأحزاب الحاكمة فى تلك الدول سوف تكون تابعة للإسلام السياسى بل وللإخوان المسلمين بدرجة أو بأخرى.

ولا شك أن الدعم الغربى لهذه الرؤية الإستراتيجية التركية كان واضحاً وصريحاً فى الوقت الذى احتاجت فيه روسيا إلى حوالى ثلاث سنوات لإدراك أن تكرار امتناعها عن التدخل فى ليبيا سوف يؤدى إلى سقوط آخر حلفائها فى سوريا وربما يلى ذلك انهيار النظام فى إيران بحيث يمتد تيار الإسلام السنى السياسى ليهدد روسيا نفسها بالانقسام. ولم يكن خافياً أن مئات من المقاتلين فى سوريا ضد بشار الأسد أتوا من الجمهوريات السوفيتية الإسلامية السابقة بل وإن كثيراً منهم من الشيشان.

وهكذا بدأت التطورات المحلية فى تركيا وفى دول الربيع العربى والتفاعلات الإقليمية فى دول مثل السعودية والإمارات وإيران، والتحركات الدولية المتمثلة فى تغير موقفيّ روسيا والولايات المتحدة تلعب دورها فى إسقاط الهيبة والاحترام عن النموذج التركى وفقدانه الجاذبية التى سبق أن تمتع بها فى الشرق الأوسط ولدى الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية.

وجاء إسقاط الشعب والجيش فى مصر لحكم الإخوان المسلمين بمثابة الضربة القاضية على نفوذ النموذج التركى ومؤيديه وأحلام استعادة سلطة الإمبراطورية العثمانية من خلال انتشار حكم الإسلام السياسى بقيادة أردوغان على نفس الخريطة التى سيطرت عليها تلك الإمبراطورية فى عصور مجدها. وجاء التغيير فى مصر ليشهد ويؤرخ لفشل الإسلام السياسى فى الحكم ليس فى مصر وحدها وإنما فى تونس وليبيا مما أثر سلباً على أنصار ذلك الإسلام السياسى فى سوريا أيضاً. كما أثبتت التجربة المصرية فشل نظرية الفوضى الخلاقة وتفضيل غالبية المصريين لتأييد مؤسسات دولتهم واستقرار أوضاعها.

كما وضح أن أردوغان وجماعته قد ورطوا الدول الغربية فى تأييد بعض جماعات الإسلام السياسى المعارضة لبشار الأسد فى سوريا مثل جبهة النصرة المتطرفة والتى حاولت تركيا الترويج لها كبديل معتدل وانتهى الحال بالدول الغربية أن تدرجها فى قرار لمجلس الأمن كمنظمة إرهابية متطرفة مثلها مثل «الدولة الإسلامية فى بلاد الرافدين والشام « داعش (ISIS) التى أصبحت أكثر شهرة بسبب احتلالها أكثر من 30٪ من مساحة سوريا ولنسبة مماثلة من مساحة العراق مما جعل الولايات المتحدة تستخدمها لإنشاء تحالف دولى ضدها لحماية بقية الدولتين اللتين قد ينتهى الأمر إلى تقسيمهما بشكل فعلى فى النهاية.

كما انطلق أردوغان منذ عام 2014 فى إلقاء القبض على عشرات الآلاف من معارضيه، خاصة من أتباع حركة جولن وإغلاق كل مؤسساتهم العلمية والتعليمية وفصل مئات الألوف من أتباعهم من مناصبهم فى الإعلام والقضاء والتعليم والحكومة والجيش والشرطة ووضع غالبيتهم تحت المراقبة الدائمة. وتصاعدت تلك الإجراءات القمعية كلها بمقتضى السلطات المخولة له وفق قانون الطوارئ الذى تم تفعيله وتشديده عام 2016 بعد محاولة الانقلاب.

وبرر أردوغان لمؤيديه وأعضاء حزبه تلك الإجراءات وتحالفه مع حزب الحركة القومية ضد الأكراد واحتلاله أجزاء من شمالى العراق وسوريا بأنها كلها حرب ضد الإرهاب الذى اتهم به أعضاء حركة جولن أو الأكراد. وأرى أن أردوغان يستخدم تلك الإجراءات كلها، بالإضافة إلى اتهامه الغرب بمحاولة هدم الاقتصاد التركى بسبب انهيار قيمة العملة التركية من أجل الحفاظ على تماسك الكتلة التصويتية المؤيدة له والتى مكّنته فى انتخابات نهاية يونيو 2018 من أن يعاد انتخابه رئيساً للجمهورية ومن تحويل النظام الجمهورى إلى نظام رئاسى يعطيه سلطات مطلقة تدعمها أغلبية برلمانية يحصل عليها الائتلاف بين حزبه وحزب الحركة.

وجاء تصويت غالبية سكان المدن الكبرى وعلى رأسها إسطنبول مرتين فى الانتخابات المحلية لصالح مرشح المعارضة التركية وضد مرشح حزب أردوغان ورئيس وزرائه السابق بمثابة تصويت بسحب الثقة من أردوغان شخصياً والاحتجاج على سياساته فى الأعوام السبعة الأخيرة والتى أدت إلى تدهور حالة الاقتصاد التركى ودخول تركيا فى صراعات مع كل الدول المجاورة لها عدا إيران وقطر وتخلى الحكومة التركية عن كل عناصر نجاحها فى السنوات العشر الأولى من حكمها (2002 -2012) والتى كانت تجعلها موضع إعجاب إقليمى ودولى.

وأرى أن الاعتبارات السياسية لأردوغان وحزبه قبل الانتخابات قد طغت على البديهيات الاقتصادية التى سار عليها الحزب بنجاح منذ عام 2002 والتى ضاعفت فى عشر سنوات حجم الاقتصاد ومتوسط دخل المواطن التركى ثلاثة أضعاف وكذا حجم الصادرات التركية لدول صناعية أوروبية مثل ألمانيا وفرنسا وإيطاليا مما روج لما يُسمى بالنموذج التركى فى الاقتصاد الصناعى الحر من بين الاقتصاديات الناشئة وفى السياسة الديمقراطية القائمة على الانتخابات الحرة بين الدول ذات الأغلبية المسلمة من السكان.

وبدأ المراقبون بعد 2012 وخاصة بعد 2016 فى ملاحظة تخلى أردوغان عن النموذجين واتجاهه لتجميع السلطات فى يديه وتعيين أقاربه وأعوانه والتخلى عن قواعد الاقتصاد الحر وتصوير أى فشل اقتصادى على أنه نتيجة مؤامرة غربية تُحاك ضده شخصياً، رغم أن أوروبا الغربية لها مصلحة فى استقرار ونمو الاقتصاد التركى لمنع الهجرة ولارتباط الاقتصاديات الأوروبية بالاقتصاد التركى الصاعد. وقد بدأ الآن أنصار أردوغان من الطبقة المتوسطة الأناضولية فى المعاناة من آثار مواجهته الأخيرة مع ترامب بسبب التضخم، فى حين استفاد منها كبار الصناعيين المصدرين من معارضيه، بسبب الانخفاض الكبير فى سعر تحويل الليرة التركية.

وبدأ بعض العقلاء من المسئولين الأتراك السابقين فى الدعوة إلى أن تركيا ما بعد الانتخابات المحلية يجب أن تعود إلى سياسة ما قبل عام 2011 من عدم التدخل فى شئون الدول المجاورة والتخلى عما يسمى بالعثمانية الجديدة وقبول الاختلاف وبناء الجسور وكلها كانت مصادر للتأثير والإعجاب اللذين تمتعت بهما تركيا فى العالمين الغربى والعربى فى العقد التالى لوصول حزب العدالة والتنمية للحكم هناك عام 2002. وأعلن بعض حلفاء أردوغان السابقين مثل أحمد داود أوغلو وعلى باباجان انشقاقهم عن حزب أردوغان وانتقادهم لسياساته الخارجية والداخلية. ويدعم بعض الأكاديميين الأتراك ذلك التوجه عن طريق الإشارة إلى الخسارة الإقليمية والدولية التى لحقت بتركيا بسبب تغليب أردوغان للاعتبارات السياسية المحلية ورغبته فى الحفاظ على تماسك الكتلة التصويتية الإسلامية على الاعتبارات الإستراتيجية. ويدللون على ذلك بتحول مواقف دول الخليج من تركيا بعد وقوفها بجانب قطر والإخوان المسلمين، واتجاه مصر لعقد صفقات واتفاقات تعاون عسكرى ولاستغلال الغاز فى شرق البحر المتوسط مع اليونان وقبرص باستبعاد تركيا وبترحيب وتعاون من إسرائيل. ويضاف إلى ذلك أن التعاون الروسى الإيرانى التركى حول سوريا قد أثار حفيظة العديد من الدوائر السياسية فى الولايات المتحدة، خاصة فى الكونجرس دون الحديث عن الحساسية الإسرائيلية والسعودية.

ويعتقد بعض أنصار أردوغان أنه بدأ يعى كل هذه الاعتبارات وبالتغيرات فى النظام الدولى وخاصة فى موقف الولايات المتحدة وبقية العالم الغربى لغير صالح الإسلام السياسى فى الشرق الأوسط، ويعتقدون أنه سيعود إلى براجماتيته، لأنه يرغب فى الوصول إلى العيد المئوى لإنشاء الجمهورية التركية عام 2023 وهو على رأس الاقتصاد السابع أو الثامن فى العالم والقوة العسكرية الأولى فى أوروبا وأن يعود لكى يحاول أن يكون همزة الوصل بين الغرب والعالم الإسلامى، وأنه يدرك الآن أن سياساته الراهنة لن تحقق له كل هذه الأهداف. ولو أننى أعتقد أن أردوغان أيضاً مدرك الآن لتغير النظام الدولى وضعف التأثير الأمريكى والغربى فى مواجهة الحاجة للدور التركى فى مواجهة الإرهاب فى سوريا ومنع اللاجئين من العبور لأوروبا وهو ما يتيح له حرية أكبر من الحركة الدولية للتقارب مع روسيا وإيران والإقليمية للتدخل فى الدول العربية مثل سوريا وليبيا طالما لم يصطدم بمصلحة أمريكية حيوية مع الحفاظ على تماسك تأييد كتلة المنتمين للإسلام السياسى داخل تركيا له لضمان استمراره فى الحكم بعد 2023.

مؤتمر برلين وتحديات السلام فى ليبيا

لقد حرصت ألمانيا والأمم المتحدة على الإعداد الجيد لعقد مؤتمر قمة فى برلين بشأن الأزمة الليبية، ووضع إطار عام لإيقاف حالة التدهور واحتدام الصراع المسلح بين الأطراف الليبية منذ إبريل ٢٠١٩ عندما بدأ الجيش الوطنى الليبى بقيادة المشير/ خليفة حفتر الاتجاه من شرق ليبيا نحو العاصمة طرابلس وإعلانه أن الهدف هو القضاء على الجماعات الإرهابية والميليشيات فى طرابلس والسيطرة عليها، وقد دفع ذلك فايز السراج، رئيس حكومة الوفاق الوطنى الليبية إلى طلب المساعدة من تركيا وعقد مذكرتى تفاهم معها إحداهما لما سمى تحديد السيادة البحرية للدولتين، والثانية للتعاون العسكرى والأمنى.

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

وهو ما أدى إلى زيادة الموقف تعقيدًا وإثارة القلق لدى دول الجوار مع ليبيا ودول البحر المتوسط، وواجه التدخل التركى رفضًا معلنًا من الاتحاد الأوروبى وكل دول الجوار.

وقد تم اختيار الدول الفاعلة فى الأزمة الليبية لدعوتها إلى مؤتمر برلين انطلاقًا من أن لكل منها تأثيراً كبيراً على أحد طرفى الصراع فى ليبيا وهما الجيش الوطنى بقيادة حفتر، وحكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، وأنه إذا توصلت الدول الفاعلة إلى اتفاق على تسوية سلمية للأزمة الليبية والتزمت به فإن ذلك سيؤدى إلى وقف إطلاق النار، ثم الاتجاه نحو عدة إجراءات تكفل تحقيق التسوية السلمية.

ولم تكن ألمانيا ترى أهمية لمشاركة كل من المشير حفتر ورئيس الوزراء السراج فى مؤتمر برلين، ولكن أثناء زيارة المستشارة الألمانية ميركل لموسكو أقنعها الرئيس الروسى بوتين بأهمية دعوة حفتر والسراج ليكونا موجودين فى برلين أثناء انعقاد المؤتمر حتى وإن لم يشاركا فى الاجتماعات إلا أنه يمكن لعدة أطراف من المشاركين الحوار معهما على هامش المؤتمر، وهو ما حدث فعلاً ولم يشارك حفتر أو السراج فى الاجتماعات رغم وجودهما فى برلين.

وكانت ألمانيا ترى فى البداية أن كلاً من تونس وتشاد والنيجر ليس لهم تأثير قوى على أى من حفتر أو السراج واتخاذهم موقفًا شبه محايد ومن ثم لا داع لدعوتهم، ولكنها اقتنعت بضرورة دعوة تونس التى اعتذرت عن الدعوة لوصولها متأخرة ولعدم مشاركتها فى الإعداد للمؤتمر. كما احتج المغرب على عدم دعوته رغم أنه احتضن معظم المفاوضات التى أدت إلى توصيل الأطراف الليبية إلى اتفاق الصخيرات فى عام 2015 والذى تم بناء عليه تشكيل حكومة الوفاق الوطنى الليبية ومجلس السيادة، رغم ما أحاط بهما من خلافات وانقسامات.

ورؤى دعوة روسيا التى ازداد ضلوعها فى الأزمة الليبية خلال 2019، ودعوة تركيا التى تؤيد حكومة الوفاق، وسبق مؤتمر برلين عقد اجتماع فى موسكو بين الرئيس بوتين المؤيد لحفتر والرئيس أردوغان المؤيد للسراج، ودعوة كل من حفتر والسراج إلى الاجتماع، ولكنهما لم يلتقيا مباشرة فى موسكو، وتم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار فى ليبيا اعتبارًا من 12 يناير 2020 وقعه السراج ورفض حفتر التوقيع عليه.

كما كانت دعوة الدول الأعضاء الخمس الدائمين فى مجلس الأمن إلى مؤتمر برلين بهدف جعلهم مشاركين منذ البداية فى صياغة ما يصدر عن المؤتمر والمشاركة فى كل ما دار من مناقشات وليكونوا شهودًا على التزامات جميع الحضور بما تم الاتفاق عليه، وفوق ذلك ليتولى مجلس الأمن متابعة تنفيذ مخرجات المؤتمر ودعمها بما يلزم من قرارات وتفعيل ما سبق أن أصدره من قرارات بشأن الأزمة الليبية، علاوة على ذلك فإن بعض أعضاء مجلس الأمن مثل روسيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية مرتبطون بدرجات مختلفة بالأزمة الليبية، وهم أيضًا أطراف فاعلة مباشرة أو بصورة غير مباشرة.

وقد دعى إلى جانب هذه الدول كل من مصر، وتركيا، والجزائر، والإمارات العربية المتحدة، إلى جانب ألمانيا وعدة منظمات دولية تتعامل مع الأزمة الليبية وهى الاتحاد الأوروبى، والاتحاد الإفريقى، وجامعة الدول العربية، والكونغو برازافيل وهى ترأس اللجنة الإفريقية الخاصة بليبيا والمنبثقة عن الاتحاد الإفريقى.

وعقد مؤتمر برلين يوم 19 يناير 2020 لمدة يوم واحد، وكانت اللقاءات الجانبية سواء جماعية أو ثنائية للتشاور وتقريب المواقف بين كافة الأطراف المشاركة لا تقل أهمية عن جلسات المؤتمر بل إنها مهدت الطريق لاعتماد البيان الختامى وتأكيد الالتزام به.

قادة الدول المشاركة فى قمة برلين حول الأزمة فى ليبيا

ويمكن إيجاز البيان الختامى لمؤتمر برلين فى النقاط التالية:

-الالتزام التام بسيادة واستقلال ووحدة ليبيا جغرافيًا وقوميًا.

وهذه نقطة بالغة الأهمية على عكس ما يشيعه البعض من احتمالات تقسيم ليبيا إلى دولتين.

- إنهاء الصراع فى ليبيا بعملية سياسية فقط تقودها وتملك زمامها ليبيا لتنهى الصراع وتحقق سلاماً دائماً.

وهذا البند يعنى أن الأطراف الليبية عليها أن تتفاوض للتوصل إلى تسوية سلمية دائمة بمساعدة الأمم المتحدة ودول الجوار.

- الإشارة إلى أن استمرار الصراع فى ليبيا، وانعدام الاستقرار، والتدخلات الخارجية، والانقسامات المؤسسية، وانتشار كميات كبيرة من السلاح دون رقابة، واستمرار الاقتصاد القائم على السلب والنهب، يمثل تهديدًا للسلام والأمن الدولى، ويوفر تربة خصبة للمهربين، والجماعات والمنظمات الإرهابية، وهو ما سمح لتنظيمى «القاعدة» و«داعش» بالازدهار فى الأراضى الليبية، وتنفيذ عمليات داخلها وفى دول الجوار، وأدى إلى موجات من الهجرة غير الرسمية فى المنطقة، وتدهور كبير فى الموقف الإنسانى. وقد التزم المجتمعون بدعم الليبيين فى معالجة تلك المشكلات المتعلقة بالهيكل الحكومى والأمن.

وتشخص هذه الفقرة مجمل المشكلات التى تعانى منها ليبيا حاليًا وأنه يتعين قيام حكومة مركزية وجهاز أمنى قويين بمساعدة المجتمع الدولى.

- إن الهدف الأساسى لمؤتمر برلين هو دعم خطة الممثل الخاص للأمم المتحدة، ومساعدة مجلس الأمن فى توحيد المجتمع الدولى فى دعم لحل سلمى للأزمة الليبية، لأنه من غير الممكن أى حل عسكرى لها.

- الامتناع عن التدخل فى الصراع المسلح أو فى الشأن الداخلى الليبى، وحث جميع الأطراف الدولية الفاعلة بالالتزام بذلك.

- الإقرار بالدور الرئيسى للأمم المتحدة فى تيسير عملية سياسية ومصالحة شاملة داخل ليبيا، استنادًا إلى الاتفاق السياسى الليبى لعام 2015 «اتفاق الصخيرات»، ومؤسسات الدولة، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، والمبادئ التى تم التوافق عليها فى برلين، وباليرمو، وأبوظبى، إلى جانب الأدوار المهمة لكل من الاتحاد الإفريقى ولجنته العليا بشأن ليبيا، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبى، ودول الجوار، فى تحقيق الاستقرار فى ليبيا.

- التأكيد على أن التوصل إلى حل دائم فى ليبيا يتطلب نهجًا شاملاً يتناول بشكل متزامن الجوانب المختلفة لاستعادة الاستقرار.

- البدء بهدنة تلتزم بها جميع الأطراف المعنية وتؤدى إلى وقف شامل ودائم للأعمال العدائية كافة، بما فيها عمليات القصف الجوى فى الأراضى الليبية، ووقف الأعمال العدائية، وإعادة نشر الأسلحة الثقيلة والمدفعية، والمركبات الجوية، وإيوائها وتجميعها، وإنهاء كل التحركات العسكرية التى تقوم بها الأطراف المتصارعة، أو التى تتم كدعم مباشر لها فى الأراضى الليبية كافة مع بداية وقف إطلاق النار.

- الدعوة إلى اتخاذ إجراءات لبناء الثقة مثل تبادل الأسرى ورفات القتلى.

- الدعوة إلى عملية شاملة تبدأ بالتزامن مع ترتيبات وقف إطلاق

النار، وتسريح أفراد الجماعات المسلحة ونزع سلاحها فى ليبيا، ودمج الأفراد المؤهلين فى المؤسسات المدنية والأمنية والعسكرية بالدولة، ودعوة الأمم المتحدة إلى تقديم المساعدة لإنجاز هذه العملية.

– الدعوة إلى وضع ترتيبات أمنية مؤقتة فعالة يحمى من خلالها الجيش والشرطة وقوات الأمن المناطق السكنية، ومرافق البنية التحتية الحيوية، بما فى ذلك المقرات الحكومية والمطارات، والموانئ، والمعابر الحدودية، ومنشآت النفط، ومحطات الكهرباء، ومرافق البنية التحتية الإستراتيجية الخاصة بالمياه.

– أن تؤكد جميع الأطراف مرة أخرى على انفصالها عن أية جماعات إرهابية مدرجة على قائمة الأمم المتحدة، وتطبيق قرارات مجلس الأمن المتعلقة بتنظيمى «القاعدة» و«داعش» والأفراد المصنفين إرهابيين، والكيانات المصنفة إرهابية.

– دعوة الأمم المتحدة إلى تيسير مفاوضات وقف إطلاق النار بين الأطراف، ويشمل ذلك إنشاء لجان فنية فورًا لمراقبة تنفيذ وقف إطلاق النار، والتحقق من ذلك، إلى جانب تسريح أفراد الجماعات المسلحة، وتنفيذ الترتيبات الأمنية المؤقتة.

– دعوة مجلس الأمن إلى فرض عقوبات ملائمة على من يثبت انتهاكه ومخالفته لترتيبات وقف إطلاق النار، وإلزام الدول الأعضاء بتنفيذها.

– دعوة الدول الأعضاء إلى الالتزام بدعم البند الخاص ببعثة الأمم المتحدة فى ليبيا وفقًا لقرار مجلس الأمن 2486 لعام 2019، بتوفير ما يلزم من أفراد ومعدات لدعم عملية وقف إطلاق النار بنجاح وحظر توريد السلاح.

– الالتزام بشكل صريح وكامل باحترام حظر توريد الأسلحة وفقاً لقرار مجس الأمن رقم 1970 لعام 2011، وتنفيذه، وكذا ما أعقبه من قرارات من المجلس، بما فى ذلك حظر انتشار الأسلحة فى ليبيا، ودعوة جميع الأطراف الفاعلة الدولية إلى القيام بالمثل.

حوار جانبى بين بعض رؤساء الدول المشاركة بمؤتمر برلين حول نقاط خلافية

ويمكن إبراز المفاتيح الرئيسية فى مخرجات مؤتمر برلين وهى:

1 – وقف إطلاق النار والتزام الأطراف المتصارعة فى ليبيا به ومعاقبة من يخرقه عن طريق مجلس الأمن.

2 – حظر توريد السلاح للأطراف المتصارعة والميليشيات فى ليبيا وفقاً لقرارات مجلس الأمن.

3 – تعريف الجماعات الإرهابية بأنها المصنفة على قوائم الأمم المتحدة.

4 – نزع سلاح الميليشيات وتسريحها ودمجها كأفراد فى المؤسسات المدنية والأمنية والعسكرية الليبية.

5 – إنه لا حل عسكرى، وإنما حل سياسى للأزمة الليبية عن طريق الليبيين بمساعدة كل الأطراف الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية.

6 – الاستناد إلى الاتفاق السياسى الليبى «الصخيرات» الموقع عام 2015 والبناء عليه لتحقيق التسوية السياسية للأزمة الليبية.

7 – الدور الأساسى والحيوى للأمم المتحدة والاتحاد الإفريقى وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبى، ودول الجوار الليبى فى المساعدة على توصيل الأطراف الليبية إلى تسوية سياسية سلمية وتحقيق الأمن والاستقرار والمحافظة على سيادة ليبيا، مع التأكيد على وحدة وسلامة الأراضى الليبية.

وقد أدلى سكرتير عام الأمم المتحدة بتصريحات يوم 22 / 1 / 2020 قال فيها:

1 – إنه لأول مرة يجتمع كل هؤلاء القادة الفاعلين مباشرة أو بطريق غير مباشر بالأزمة الليبية فى برلين ويعربون عن التزامهم بتأييد وقف إطلاق النار، وحظر توريد السلاح للأطراف المتصارعة فى ليبيا، وتأييد المفاوضات السياسية بين الأطراف الليبية، والالتزام بقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

2 – أن المشير خليفة حفتر لم يعلن حتى الآن «تاريخ التصريحات» موافقته على ما ورد فى البيان الختامى لمؤتمر برلين، وأن هناك خروقات محدودة لوقف إطلاق النار المؤقت، وأنه لابد أن يصبح اتفاقاً دائماً لوقف إطلاق النار.

3 – تشكيل عدة لجان، منها لجنة عسكرية «5 + 5» من الجيش الوطنى

ومن حكومة الوفاق، للاتفاق على وقف إطلاق النار بمساعدة كافة الأطراف التى شاركت فى مؤتمر برلين.

4 - أهمية الإسراع بتفعيل وقف إطلاق النار، وتوقيع حفتر والسراج على الاتفاق بهذا الشأن.

وقد كان ثمة شبه إجماع فى مؤتمر برلين يرفض تدخل تركيا فى الأزمة الليبية أو إرسالها أسلحة ومعدات عسكرية أخرى لحكومة الوفاق، ولكن للأسف فإن هذا الرفض جاء متأخراً وبدون آلية فعالة لمراقبته ووقته، فقد قامت تركيا بإرسال شحنات من الأسلحة، ومقاتلين سواء من السوريين الموالين لها أو داعش وجبهة النصرة إلى ليبيا، وأشارت عدة تقارير إلى أن عدد هؤلاء المقاتلين يتراوح ما بين 3 آلاف و3500 مقاتل، وطائرات مُسيرة، وهو ما دفع قوات الجيش الوطنى إلى حظر الطيران فوق ليبيا ثم رفعه بمطالبة عدة أطراف فاعلة خاصة وأن مطار معيتيقة هو المطار الوحيد الآن للعاصمة طرابس.

وقد أدلى وزير خارجية تركيا بتصريحات يوم 22 / 1 / 2020 قال فيها إنه يرى أن المشير حفتر هو العائق الوحيد أمام التوصل إلى اتفاق سلام فى ليبيا، وقال إن حكومته مستعدة للعمل مع الجميع فى ليبيا، وأنهم يؤيدون حكومة الوفاق، وروسيا تؤيد المشير حفتر. وقال إن تركيا لم ترسل بعد قوات لدعم حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج وإنما أرسلت بعض الخبراء والمستشارين والمدربين العسكريين فقط. وأن دعم بعض الدول الأوروبية لحفتر مثل فرنسا يعرقل الحل السياسى للأزمة الليبية.

وأضاف أن تركيا تعهدت كغيرها من المشاركين فى مؤتمر برلين بعدم إرسال أسلحة أو قوات إلى ليبيا مادام وقف إطلاق النار مستمراً.

ونشر تصريح للمبعوث الدولى لليبيا غسان سلامة يوم 21 / 1 / 2020 قال فيه إنه الآن لديه ورقة «مستند» تمكنه من محاسبة تركيا فى حال إرسالها مرتزقة إلى ليبيا. وهو بهذا يشير إلى البيان الختامى لمؤتمر برلين.

ومن ناحية أخرى استأنفت دول الجوار مع ليبيا مكتملة اجتماعاتها بعقد اجتماع لوزراء خارجية كل من الجزائر ومصر وتونس والمالى والنيجر وتشاد والسودان، وحضره وزير خارجية ألمانيا ولمدة يوم واحد فى الجزائر يوم 23 / 1 / 2020 ولم يحضره ممثلون لا عن الجيش الوطنى الليبى ولا عن حكومة الوفاق. وصدر بيان عن الاجتماع أكد على أنه اجتماع تشاورى، وضرورة مشاركة دول الجوار فى أى مساع دولية لحل الأزمة الليبية، وفى آلية المتابعة المنبثقة عن مؤتمر برلين، وأهمية دور الاتحاد الإفريقى، وضرورة التزام الأطراف الليبية بوقف إطلاق النار، والتوصل إلى تسوية سلمية للأزمة الليبية، ورفض الإرهاب والعنف أياً كان مصدره، ودعوة الليبيين للعودة للمسار السياسى برعاية الأمم المتحدة فى إطار الاتفاق السياسى الليبى وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة.

وتضمنت كلمة وزير خارجية مصر سامح شكرى النقاط التالية:

- رفض مصر إرسال تركيا قوات إلى ليبيا التى شهدت ارتباكاً متزايداً تسبب فيه سعى تركيا إلى التدخل العسكرى الصارخ فى دولة عربية.

- ترى مصر أن حل الأزمة الليبية يرتكز على تشكيل حكومة مستقلة، ونزع سلاح الميليشيات، والتوزيع العادل للثروات بين الليبيين، وتنظيم الجيش الليبى، وأن حل الأزمة لابد أن يكون ليبياً - ليبياً خالصاً.

- إن الاتفاق الذى عقده فايز السراج مع أنقرة مخالف للاتفاقيات الدولية، وأن مصر لن تسمح بالعبث بأمن ليبيا. وأوضح أن الأزمة لو كانت سياسية كان سيتم حلها، ولكنها تتعلق بجماعات إرهابية تدعمت بوصول جماعات من سوريا وتجب مقاومتها.

ومن ناحيته قال وزير خارجية ألمانيا إن بلاده ستعمل على لم شمل كل الأطراف الليبية الراغبة فى الحل السياسى، وأكد ضرورة الالتزام بقرار حظر الأسلحة، وأنهم سيحثون مجلس الأمن على فرض عقوبات على من ينتهك الهدنة فى ليبيا.

الخلاصة:

لا شك أن مؤتمر برلين وضع فى بيانه الختامى خارطة طريق للتوصل إلى تسوية سلمية للأزمة الليبية أعربت الدول الفاعلة التى شاركت فى المؤتمر عن التزامها بها والعمل على تنفيذها بالتعاون مع الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقى وجامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبى ودول الجوار، ويواجه تنفيذ هذه الخارطة للحل السلمى للأزمة الليبية بعض التحديات التى تتطلب جهوداً مكثفة وخطوات متوازية لتجاوزها، ومن هذه التحديات:

- التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار وأين ستكون خطوط وقوف كل من الطرفين الليبيين المتصارعين.

- نزع سلاح الميليشيات خاصة الليبية القبائلية ودمجها فى أجهزة الدولة وفى أية مرحلة من مراحل التسوية السياسية والضمانات التى ستقدم لها لتسليم أسلحتها وقبول تسريحها.

- وقف توريد السلاح إذا أمكن على المستويات الرسمية فإن تحقيقه على مستوى التهريب والسوق السوداء يحتاج إلى جهود جماعية وتعاون الطرفين المتصارعين وجميع دول الجوار.

- تشكيل حكومة جديدة هل سيتم على أساس اتفاق الصخيرات، أم بإجراء انتخابات برلمانية جديدة وكيفية إجرائها وتوقيتها.

إن الطريق طويل وصعب ولكنه يحتاج إلى إرادة ورغبة صادقة من كل الأطراف الليبية لإنهاء الصراع وتحقيق السلام والاستقرار وذلك بالتعاون مع دول الجوار الفاعلة ومجلس الأمن.

الأزمة الإيرانية الأمريكية ومقتل سليمانى إلى أين؟ (6)

إلحاقاً لمقالتنا الخامسة فى هذا الشأن ففى رأيى الشخصى أن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب والجمهورية الإسلامية الإيرانية من جانب آخر قد تعرضت لنقلة نوعية أقل ما توصف به إنها خطيرة نتيجة مقتل الفريق قاسم سليمانى القائد العسكرى والشخصية العسكرية الإيرانية المحورية بضربة جوية أمريكية من خلال استهداف موكبه فى مطار بغداد الدولى. وقتل قاسم سليمانى، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثورى الإيرانى المؤسس له 1990، فى غارة جوية على مطار بغداد فى وقت مبكر الجمعة 3 يناير بأمر من الرئيس الأمريكى دونالد ترامب.

يوصف سليمانى الذى ولد فى 11 مارس 1957 وقائد فيلق القدس الإيرانى بأنه الرجل الثانى فى الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد المرشد الأعلى للجمهورية وشخصية آسرة واعتبر قائداً للقتال ضد تنظيم الدولة وداعماً للرئيس بشار الأسد وقد تم اغتياله فى تلك العملية من جانب البنتاجون وفقاً لقرار الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، ولكن الرئيسين بوش وأوباما قد تجنبا اتخاذ قرار بشأنها.

ويلاحظ أن تلك العملية العسكرية المفاجئة قد جاءت بعد تصعيد حاد وخطير بين الولايات المتحدة من جهة، وإيران والفصائل المؤيدة لها فى العراق من جهة أخرى وفى أعقاب مقتل شخصية عسكرية أمريكية فى هجوم صاروخى على قاعدة أمريكية فى العراق، حمَّلت دوائر فى الولايات المتحدة إيران المسئولية عنه.

وردَّت الولايات المتحدة بهجوم جوى على فصائل حزب الله العراقى، وهاجم أنصار الحزب السفارة الأمريكية فى بغداد رداً على ذلك.

وقد أدت تلك العملية إلى تصاعد منحنى التوترات فى العراق وسوريا ولبنان والمنطقة فى أعقاب فترات الشد والجذب بكافة أنواعها وتطوراتها من التوتر والحوار بين واشنطن من جانب وطهران من جانب آخر فى الأعوام الأخيرة والتى تدور فى غمار أزمة الاتفاق النووى الإيرانى الموقع ١٤ يوليو 2015 فى فيينا بين إيران والدول 5 1+ أى الدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الأمن (بريطانيا والصين وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية) بالإضافة إلى ألمانيا. ثم أعلن الرئيس الأمريكى ترامب الانسحاب منه فى 8 مايو 2018 وأعاد فرض عقوبات اقتصادية قاسية على إيران حرمتها من المكاسب الاقتصادية التى كانت تسعى إليها ودفعت إيران إلى مواجهة تحديات

سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

اقتصادية واجتماعية وحالة انكماش بل والتهديد بصعوبات داخلية فى إيران فى ظل بحث إيران عن متنفس خارجى مستمر لإنعاش اقتصادها وما لانعكاسات ذلك الاتفاق من تأثير على العلاقات الإيرانية الأمريكية كما شهدت إيران حركة احتجاجات اجتماعية واقتصادية فيها مؤخراً وكان لذلك انعكاساته على أمن الخليج والأزمة اليمنية (اجتمع مجلس الأمن الدولى بشان تلك الأزمة 27 يناير 2020) وأسعار النفط والانشغال الأمريكى والإيرانى والدولى بأزمة السلام فى الشرق الأوسط وصفقة القرن والتدخل التركى فى ليبيا ومؤتمر برلين بشأن ليبيا والأزمة السورية والمباحثات النووية بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية وغير ذلك.

ولعل من أهم الاعتبارات والمتغيرات المؤثرة على تلك الأزمة الإيرانية الأمريكية فى المرحلة الحالية ما يلي:

- العملية الأمريكية الدقيقة لمقتل الفريق / قاسم سليمانى رجل إيران القوى فى المجالات العسكرية والاستخباراتية والمعلوماتية فى السياسات الداخلية الإيرانية وفى منطقة الخليج والشرق الأوسط كما يتمتع بشعبية طاغية فى إيران وبعض الدول الأخرى.

وقد كشفت تلك العملية عن وجود خلاف بين ترامب والبنتاجون ومن ذلك عندما ناقض وزير الدفاع الأمريكى مارك إسبر، دعوة ترامب للهجوم على المواقع الأثرية فى إيران رداً على أى إجراء انتقامى تتخذه طهران رداً على مقتل سليمانى، حيث قال إسبر إن الولايات المتحدة ستلتزم بقوانين الصراع المسلح التى تحظر الهجوم على مثل هذه المواقع ذات الأهمية الحضارية وقد دافع الرئيس ترامب عن ذلك القرار بالقول إنه اتخذه لمنع الحرب وليس إشعالها. وأضاف ترامب إن عهد الإرهاب الذى ينتمى إليه سليمانى قد انتهى فى أعقاب هجوم الجمعة ٣ يناير ٢٠٢٠ على مطار بغداد. وصرح مسئولون أمريكيون عقب ذلك أن الولايات المتحدة أرسلت قوات قوامها حوالى ثلاثة آلاف جندى إلى الشرق الأوسط كإجراء وقائى. ودعت السفارة الأمريكية فى بغداد كافة رعاياها لمغادرة العراق على الفور.

- وفيما يتعلق برد الفعل الإيرانى على ذلك فقد ذكر المرشد الأعلى الإيرانى آية الله على خامنئى إن الانتقام الشديد ينتظر المجرمين وراء الهجوم، وأعلن أيضاً الحداد الوطنى لمدة ثلاثة أيام وهدد المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانى الولايات المتحدة بالعواقب التى لا مفر منها جراء قتلها القائد العسكرى قاسم سليمانى .

ووصف ذلك المجلس فى بيان عقب اجتماع طارئ الجمعة 3 يناير عملية القتل بأنها أكبر خطأ إستراتيجى للولايات المتحدة فى منطقة غرب آسيا وأن الإدارة الأمريكية لن تفلت بسهولة من تداعيات حساباتها الخاطئة.

- وأعلن مكتب قيادة فيلق القدس أن عدد من قتلوا فى الهجوم الأمريكى فى بغداد، عشرة أشخاص هم 5 إيرانيين بينهم سليمانى و5 آخرين من هيئة الحشد الشعبى فى العراق بينهم أبومهدى المهندس، نائب رئيس الهيئة وحمّل المجلس الذى

يعتبر أعلى جهاز أمنى فى إيران الولايات المتحدة المسئولية بما وصفها بالمغامرة الإجرامية مؤكداً على استمرار ما وصفه بنهج الجهاد والمقاومة.

ـ أما عن رد الفعل البريطانى فقد دعا السيد وزير الخارجية البريطانى دومينيك راب 25 يناير 2020 إيران إلى أن تسلك مساراً دبلوماسياً من أجل خفض التوترات الحالية مع الغرب والعودة من العزلة الدولية.

وأضاف راب أن للولايات المتحدة الحق فى ممارسة الدفاع عن النفس وذكر أن المملكة المتحدة تتفهم أسباب قيامهم (الأمريكيين) بذلك أى اغتيال سليمانى، لكنها تريد الآن وقف تصعيد التوترات وتفادى نشوب حرب شاملة.

– وفيما يتعلق بموقف فرنسا فقد أعلن قصر الإليزيه 3 يناير 2020 أن الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون على «اتصال وثيق» مع نظيره الروسى فلاديمير بوتين لمتابعة الوضع فى العراق وتجنب تصعيد جديد خطير للتوتر، وأنه دعا كل الأطراف إلى ضبط النفس. وتضمن بيان صدر عن الرئاسة الفرنسية حينذاك عقب اتصال الرئيس الفرنسى بنظيره الروسى بوتين تأكيد الرئيس الفرنسى بتمسك فرنسا بسيادة وأمن العراق واستقرار المنطقة داعياً إيران إلى العودة سريعاً إلى الاحترام الكامل لالتزاماتها النووية والامتناع عن أى استفزاز. ودعت باريس فى وقت سابق إلى إحلال الاستقرار فى الشرق الأوسط، معتبرة وفقاً لوزيرة الشئون الأوروبية فى حكومتها أميلى دو مونشالان أن التصعيد العسكرى خطير دائماً.

– وبالنسبة لموقف برلين فقد اعتبر السيد وزير الخارجية الألمانى هايكو ماس، مقتل قاسم سليمانى فى غارة جوية أمريكية، الخطوة الأولى نحو نهاية الاتفاق النووى مع إيران، مؤكدًا أن بلاده ستقيم الموقف بمسئولية.

– اتصالاً بذلك فقد أصدر كل من الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ورئيس الوزراء البريطانى بوريس جونسون، بيانًا مشتركًا يدعو جميع الأطراف إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، وقالوا إن هناك حاجة ملحة لتخفيف التصعيد فى الشرق الأوسط. وأضاف البيان المشترك «ندعو إيران على وجه التحديد إلى الامتناع عن القيام بمزيد من أعمال العنف أو الانتشار،

اتفاقية القرن

ونحث إيران على الالتزام بجميع التدابير التى لا تتفق مع خطة العمل المشتركة الشاملة» والموقعة بين طهران والدول الأوروبية والمعروفة أيضًا باسم الاتفاق النووى الإيرانى». وأكد البيان أنه «هناك الآن حاجة ملحة لإلغاء التصعيد وندعو جميع الأطراف إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس وتحمل المسئولية ووقف دورة العنف الحالية فى العراق».

وأعربت الدول الثلاث عن استعدادها لـ«مواصلة مشاركتنا مع جميع الأطراف من أجل المساهمة فى نزع فتيل التوترات واستعادة الاستقرار فى المنطقة».

– فيما يتعلق بموقف الصين الشعبية فقد دعت إلى ضبط النفس حيث ذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية غينغ شوانغ «ندعو الأطراف ذات الصلة، وخصوصاً الولايات المتحدة، إلى الحفاظ على الهدوء وممارسة ضبط النفس لتجنب المزيد من تصعيد التوتر».

– فيما يتصل بالموقف الروسى فقد ذكرت وزارة الخارجية الروسية أن مقتل سليمانى خطوة مغامرة ستفاقم التوتر فى أنحاء المنطقة.

– أما عن موقف العراق فقد حذر رئيس الوزراء العراقى عادل عبد المهدى من أن الضربة الجوية الأمريكية التى أدت إلى مقتل الجنرال سليمانى ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبى أبومهدى المهندس، تشكل «تصعيداً خطيراً يشعل فتيل حرب مدمرة» فى العراق.

ووصف المرجع الدينى الشيعى الأعلى فى العراق آية الله على السيستانى الضربة الجوية الأمريكية بـ«الاعتداء الغاشم». كما دعا القيادى البارز فى قوات الحشد الشعبى العراقية قيس الخزعلى كل المجاهدين، فى إشارة إلى عناصر الحشد، إلى الاستعداد للرد على الضربة الأمريكية.

– فيما يتعلق بتداعيات ذلك على الاتفاق النووى الإيرانى فقد ذكر التليفزيون الإيرانى الخامس من يناير 2020 إن طهران ستقلص بدرجة أكبر التزاماتها فى الاتفاق النووى، الموقع مع الدول الكبرى الست فى 2015، لكنها ستواصل التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. ونقل التليفزيون عن بيان حكومى قوله إن إيران لن تلتزم بأى قيود تضمنها الاتفاق على عدد أجهزة الطرد المركزى التى تستخدمها لتخصيب اليورانيوم، وهو ما قد يعنى أنه لن تكون هناك قيود على قدرتها على التخصيب أو أنشطتها فى مجالى الأبحاث والتطوير.

وجاء فى بيان أذاعه التليفزيون الإيرانى أيضاً «ستواصل إيران التخصيب النووى الذى تقوم به دون حدود وعلى أساس احتياجاتها التقنية»، مشيراً إلى أن خطوات إيران يمكن التراجع عنها إذا رفعت واشنطن العقوبات المفروضة عليها.

– يلاحظ أيضاً أنه من القضايا التى صرفت الاهتمام عن تطورات مقتل سليمانى والعلاقات الإيرانية الأمريكية انشغال الرئيس والإدارة الأمريكية بما يعلن عنه بصفقة القرن وفى هذا الإطار فقد أعلن الرئيس الأمريكى دونالد ترامب الثلاثاء 28 يناير 2020 عن تفاصيل رؤيته للسلام فى الشرق الأوسط، خلال مؤتمر صحفى مشترك مع رئيس الوزراء الإسرائيلى

الأزمة الإيرانية الامريكية ومقتل سليمانى الى أين ؟

بنيامين نتنياهو حيث أوضح الرئيس الأمريكى أن رؤيته للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين مختلفة عن الرؤى السابقة، مؤكداً أنها تقوم على دولتين فلسطينية وإسرائيلية، وأن تكون مدينة القدس المحتلة عاصمة موحدة لإسرائيل. وأضاف ترامب أن رئيس الوزراء الإسرائيلى أخبره بموافقته على خوض مفاوضات مباشرة مع الفلسطينيين، وتابع قائلًا: «الولايات المتحدة ستعترف بالمستوطنات كجزء من إسرائيل .»وقال الرئيس الأمريكى، إن خطته ستحقق الازدهار للفلسطينيين وتقضى على احتياجهم للمعونات، كما ستحقق تلك الخطة بحسب ترامب، أكثر من مليون فرصة عمل للفلسطينيين خلال عام واحد.

وتابع ترامب «لن يُقتلع فلسطينيون أو إسرائيليون من أراضيهم ومئات الوظائف ستوفر للفلسطينيين». وأضاف ترامب أن خطته للسلام ستمنح الفلسطينيين ضعف مساحة الأراضى المعروضة عليهم سابقًا، ووجه الرئيس الأمريكى حديثه لنظيره الفلسطينى قائلًا: «إذا اخترت طريق السلام فالولايات المتحدة والعديد من الدول ستعاونك طول الطريق». وذكر ترامب أن الخطة تشمل تقديم استثمارات تجارية كبيرة بخمسين مليار دولار فى الدولة الفلسطينية الجديدة. وذكر ترامب: أود أن أشكر سلطنة عمان والبحرين والإمارات على ما قاموا به من جهود ضخمة.

– من جانبه أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلى، موافقته على التفاوض مع الفلسطينيين على أساس خطة ترامب للسلام، قائلًا: «آمل أن يقتنع الفلسطينيون بالسلام ويوافقوا على هذه الخطة التى بذلنا فيها جهداً كبيراً»... وأشار نتنياهو إلى أن ترامب أول زعيم يعترف بالسيادة الإسرائيلية فى غور الأردن بما يمكنها من حماية نفسها وقضية اللاجئين يجب أن تحل خارج إسرائيل.

ورداً على تلك الرؤية للرئيس ترامب فقد تقدمت فلسطين، بطلب عقد دورة غير عادية لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزارى، بحضور الرئيس محمود عباس السبت أول فبراير، لبحث ما يسمى «صفقة القرن» وذكر الرئيس الفلسطينى محمود

قاسم سليمانى

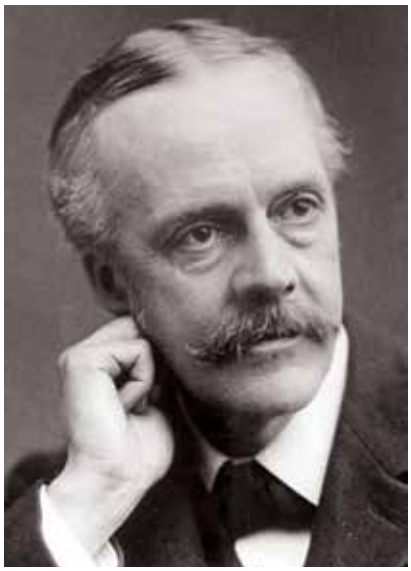

بلفور

عباس: «الصفقة مؤامرة لن تمر.. وحقوق الفلسطينيين ليست للبيع ولا المساومة.. والفلسطينيون لن يقبلوا دولة دون أن تكون القدس الشرقية عاصمتها وأدعو الفلسطينيين لرص الصفوف وإسقاط مخطط تصفية المشروع الفلسطيني».

– وأكد عباس أن الفلسطينيين «متمسكون بالشرعية الدولية لأنها هى المرجعية لها مشدداً على أن حقوق مواطنيه ليست للبيع». كما قال «نحن لسنا إرهابيين ونحارب الإرهاب». ونوه الرئيس الفلسطينى إلى أنه لن يقبل أن تقود أمريكا المفاوضات، فيما عبر عن استعداده على ذلك تحت إشراف الرباعى، رافضاً التفاوض مع إسرائيل على أساس ما أسماه «صفقة ترامب».

وأضاف أن خطة السلام لا تختلف عن وعد بلفور «نفس الكلام»، وأضاف «ما حصل اليوم كان عودة إلى 1917. هذه هى الصفقة التى تستند إلى وعد بلفور الذى صنعته أمريكا وبلفور».

وحول رد جمهورية مصر العربية على خطة ترامب للسلام فى الشرق الأوسط، التى جاءت فى 181 صفحة فقد صدر بيان صحفى دقيق عن وزارة الخارجية ورد فيه: تقدّر جمهورية مصر العربية الجهود المتواصِلة التى تبذلها الإدارة الأمريكية من أجل التوصُل إلى سلام شامل وعادل للقضية الفلسطينية، بما يُسهم فى دعم الاستقرار والأمن بالشرق الأوسط، وينهى الصراع الفلسطينى – الإسرائيلى، وترى مصر أهمية النظر لمبادرة الإدارة الأمريكية من منطلق أهمية التوصُل لتسوية القضية الفلسطينية بما يعيد للشعب الفلسطينى كامل حقوقه المشروعة من خلال إقامة دولته المستقلة ذات السيادة على الأراضى الفلسطينية المحتلة، وفقاً للشرعية الدولية ومقرراتها.

– ومن ثم، تدعو مصر الطرفين المعنيّين بالدراسة المتأنية للرؤية الأمريكية لتحقيق السلام، والوقوف على كافة أبعادها، وفتح قنوات الحوار لاستئناف المفاوضات برعاية أمريكية، لطرح رؤية الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى إزاءها، من أجل التوصل إلى اتفاق يلبى تطلعات وآمال الشعبين فى تحقيق السلام الشامل والعادل فيما بينهما، ويؤدى إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وفيما يتعلق برد إيران على خطة ترامب للسلام، فقد قال حسام الدين آشنا مستشار الرئيس الإيرانى، 28 يناير 2020 «إن خطة الرئيس الأمريكى دونالد ترامب للسلام فى الشرق الأوسط، المعروفة بـ»صفقة القرن» تمثل فقط اتفاقاً بين الولايات المتحدة وإسرائيل ورفض هذا الاقتراح بوصفه «إجبارًا وعقوبات».

– إنه من بين الاعتبارات الأخرى المؤثرة على العلاقات الأمريكية الإيرانية استمرار الأزمة المتدة فى اليمن بل وازدياد آثارها الكارثية والإنسانية والصحية والاقتصادية وتراجع الاهتمام الدولى بها للانشغال بقضايا داخلية أو كارثية إقليمية والدفع نحو تحقيق التقسيم وعمليات الانفصال فى الجنوب اليمنى وعدم تنفيذ اتفاق استكهولم بشأن الحديدة وكذا عدم تنفيذ

اتفاق الرياض الموقع بين الحكومة الشرعية والمجلس الانتقالى لجنوب اليمن.

- تزامن ذلك مع تشديد الولايات المتحدة عقوباتها المتجددة على إيران التى تسعى إلى رفع مستوى صادراتها التى انخفضت إلى حوالى 100 ألف برميل يومياً منذ يوليو 2019 بعد أن كانت تبلغ حوالى 5.2 مليون برميل يومياً قبل فرض تلك العقوبات مما دفعها قبل مقتل سليمانى إلى اتخاذ خطوات تتعلق بزيادة كمية اليورانيوم منخفض التخصيب ورفع مستواه.

الخلاصة أن عمليات الشد والجذب بكافة أنواعها وتطوراتها تتأثر بالأبعاد الإقليمية والدولية وتسير بخطى متسارعة من التوتر بعد مقتل الولايات المتحدة لقاسم سليمانى ولكن مع جهود تبذل فى إطار فتح الحوار بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب والجمهورية الإسلامية الإيرانية من جانب آخر خاصة من جانب فرنسا وسلطنة عمان فى ظل قيادة جلالة السلطان الجديد هيثم بن طارق آل سعيد.

- إن تلك الأزمة مازالت تدور فى غمار أزمة الاتفاق النووى الإيرانى والعقوبات المتصاعدة من جانب الولايات المتحدة ضد إيران، وقد أدت عملية اغتيال الفريق قاسم سليمانى إلى مزيد من التعقيد على العلاقات الأمريكية الإيرانية.

- إنه على الرغم من قتل واشنطن لقاسم سليمانى إلا أن منحنى التوتر مازال محكوماً ومحسوباً بين الجانبين حتى الآن فى مسار العلاقات الإيرانية الأمريكية والسيطرة على أمن الخليج لإدراك الطرفين للمخاطر عليهما وعلى حلفاء كل طرف فى ظل توفر عناصر ردع متبادل محسوب استخباراتى وعملياتى حتى اليوم على الرغم من عدم التكافؤ النووى والعسكرى المناسب بين الجانبين الأمريكى والإيرانى.

- فى ضوء ما تقدم وما كشفته عملية مقتل سليمانى فإنها تؤثر على أزمة الاتفاق النووى الإيرانى وآثارها وانعكاساتها على أمن الخليج والشرق الأوسط والنزاع العربى الإسرائيلى والأزمتين السورية واليمنية وغيرهما، وما تم الكشف عنه على الصعيد العملياتى والاستخباراتى من تقدم فى المجالات العسكرية خاصة فى مجالات الدفاع الجوى والصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة والعمليات التدميرية النوعية والخطيرة فى الخليج، فإن الحل السلمى لتلك الأزمة هو الأساس فى رأيى حتى لا تتعرض المنطقة ودول الخليج والمنطقة

الدورة غير العادية لمجلس جامعة الدول العربية المنعقدة فى القاهرة

العربية وإسرائيل لاحتمالات أخطار وفوضى بدلاً من استغلال عمليات إشعال تلك الأزمة وإجراء توسعة خطيرة بالمنطقة بسببها لتهيئة الأجواء والأرض لتنفيذ سايكس بيكو٢ المؤجلة حتى الآن...

وفى تقديرى فإن تفعيل أدوار منظمة الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وبصفة خاصة دور جامعة الدول العربية إلى جانب دور الاتحاد الأوروبى المنشغل بموضوع خروج بريطانيا من الاتحاد يكتسب أهمية كبيرة لحل أزمة الاتفاق النووى الإيرانى من خلال الوساطات الهادئة مع إيران خاصة من جانب فرنسا وسلطنة عمان والكويت واليابان وألمانيا وغيرها.

- إن آلية الحوار التى دعا إليها السيد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية صاحب المعالى عمرو موسى لها أهميتها لدراستها ووضع الآلية اللازمة فى هذا الصدد مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة تطبيق الشروط التالية:

- احترام مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول.

- حل النزاعات بالطرق السلمية.

- احترام ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولى فعلاً وليس قولاً فقط بهدف حل أزمة الولايات المتحدة مع إيران على غرار ما تم قبل ذلك من حل أزمات دولية وإقليمية مثل الأزمة الفيتنامية الأمريكية المؤلمة وأزمة كوبا العميقة مع أهمية استمرار الدور الفرنسى النشط والممتد حالياً والدور العمانى وغير ذلك من أجل تقريب وجهات النظر للحل الدبلوماسى للأزمة.

- ومن الأهمية دفع الجهود اللازمة لتنفيذ المبادرة المصرية لإنشاء منطقة خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط مع تطبيق ذلك على جميع دول المنطقة دون تمييز فعلاً وليس قولاً وتطبيق ما يلزم وفقاً لقواعد القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة.

وفى تقديرى أنه مازالت عملية اغتيال الفريق قاسم سليمانى الرجل الثانى الواقعى فى الجمهورية الإسلامية الإيرانية تثير جدلاً يلاحظ من خلاله أن بعض التصريحات قد أبرزت حق الولايات المتحدة فى الدفاع عن نفسها تعليقاً على عملية اغتيال الفريق قاسم سليمانى بينما اعتبر البعض الآخر تلك العملية الأمريكية بمثابة اعتداء على إيران وفى نفس الوقت دعت الأغلبية من الدول إلى أهمية ضبط النفس.

أن الرئيس ترامب نجح فى تحقيق مكاسب داخل الولايات المتحدة وخارجها من خلال عمليتى قتل قاسم سليمانى والبغدادى تسانده فى التصدى لمحاولة عزله من جانب الديمقراطيين فى الولايات المتحدة ولكن سيظل السلوك الإيرانى فى الرد على مقتل سليمانى عاملاً مهماً فى تحديد شكل الصراع خاصة بمكوناته الاستخباراتية والمعلوماتية والعملياتية بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية وإن كانت الحرب المباشرة ليست مستبعدة لكنها لاتزال بعيدة..

بين اللغة الأم واللغة العالمية

فى اليوم العالمى للغة الأم

تحتفل منظمة الأمم المتحدة بيوم عالمى لكل من لغاتها الست الرسمية، وهى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية والعربية. وقد احتفل العالم العربى باليوم العالمى للغة العربية فى 18 ديسمبر 2019 وهناك فرصة سنوية أخرى للترويج والاحتفال بلغتنا الأم فى اليوم العالمى للغة الأم الموافق 21 فبراير من كل عام.

اللغة الأم

اللغة الأم هى اللغة التى يسمعها ويستخدمها الطفل فى تفاعله مع والدته وأهله، وهى عادة اللغة الأقرب فى التعبير عن مشاعره وأفكاره.

ولكن لماذا أختير يوم 21 فبراير يوماً عالميا للغة الأم؟

يعود هذا إلى حركة اللغة البنغالية فى باكستان الشرقية «أى بنجلاديش حالياً» فقد أعلنت الحكومة الباكستانية بعد قيام دولة باكستان فى عام 1947 أن اللغة الرسمية فى الدولة الجديدة هى اللغة الأوردية. هذه اللغة كانت مستخدمة فى الجزء الغربى من باكستان، بينما كانت اللغة البنغالية هى السائدة فى شرق باكستان، ورغم أن عدد سكان الجزء الشرقى كان أكبر من عدد سكان الجزء الغربى فإن اللغة البنغالية لم تحصل على نفس المكانة. أدى هذا

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

الوضع إلى ظهور حركة بين المثقفين وطلبة الجامعات فى باكستان الشرقية تطالب بجعل اللغة البنغالية لغة رسمية أيضاً، وقامت مظاهرات كبيرة فى عام 1952 قتل فيها العديد من طلبة جامعة دكا «عاصمة بنجلاديش» أمام أبواب الجامعة، وتبعها اضطرابات سياسية كبيرة. أدت هذه الحركة إلى اعتراف باكستان باللغة البنغالية كلغة رسمية أيضاً فى عام 1956.

لخص لى أستاذ بجامعة دكا قضية اللغة بأن تبنى اللغة الأوردية كلغة رسمية لباكستان كان يعنى أنه ونظراءه من المثقفين البنغاليين، أصبحوا أميين لأنهم لا يعرفون اللغة الأوردية.

اقترحت بنجلاديش على اليونسكو فى عام 1999 الاحتفال باليوم العالمى للغة الأم يوم 21 فبراير من كل عام ووفق على الاقتراح.

وجدت قصيدة لشاعر البنغال العظيم رابندرانات طاغور (1861 - 1941) وهو أول أديب شرقى يحصل على جائزة نوبل للآداب فى عام 1913 عنوان القصيدة «نزوة الطفل» يتحدث فى جزء منها عن اللغة الأم فيقول: «حكمة الطفل فى بارع عباراته/ وما أندر من يفهمها/ ولئن أمسك عن الكلام فإنما/ ليبدأ تعلم لغة أمه/ من شفاها لا من سواها/ فيبدو جم

البراءة حينها «بتصرف من موقع www.poetsgate.com».

اللغة الأصلية

يعتقد العلماء أن كل اللغات الإنسانية اشتقت أو تطورت من لغة أصلية PROTO -LANGUAGE بسيطة كان يتحدث بها الإنسان فى شرق إفريقيا منذ حوالى 50 ألف عام ومنذ لاحظ الإنسان اختلاف الألسنة وهو يحاول البحث عن أقدم لغة بشرية.

ذكر هيرودوت فى كتابه الثالث عن رحلته إلى مصر أن الملك بسماتيك الأول عندما تولى الحكم أراد أن يعرف أى الشعوب هو الأقدم، فأعطى طفلين حديثى الولادة إلى راع ليربيهما وأمره أن يناما وحدهما فى غرفة منعزلة، وأن يدخل معزة إلى الحجرة ليشربا اللبن منها، وألا يتحدث معهما أى إنسان لأنه يريد أن يعرف أى الأصوات ينطقون بها بعد فترة الثغاء الذى لا يبين. بعد عامين دخل الراعى الحجرة فصاح الطفلان بكلمة لم يفهمها وأخذهما إلى بسماتيك ليسمعهما. وبالبحث علم أن الكلمة التى نطقا بها هى «خبز» بلغة الفريجيين «فى غرب آسيا». فعلم بهذا أن الفريجيين أقدم من المصريين أى يتحدثون اللغة الأصلية.

تدل التجربة إن كانت حقيقية أو حكاية هيرودوت لها على رغبة الشعوب فى التعرف على اللغة الأقدم أو الأصل الذى تفرعت منه لغات العالم.

وقد انقسم العلماء فى القرن التاسع عشر حول نشوء اللغة بين رأيين رئيسيين أولهما يقول إنه كانت هناك لغة واحدة أصلية وتشعبت منها كل اللغات، ومن مؤيدى هذا الاتجاه أو النظرية العالم الأمريكى موريس سوادش، والنظرية الأخرى تقول بتعدد مراكز الحضارة مما أدى إلى نمو حضارات ولغات متعددة، ومن أنصارها العالم السويسرى فرناند دى سوسير.

حاول أصحاب الاتجاه الأول إعادة بناء «اللغة الأصلية» التى تحدثها كل البشر فى البداية، وذلك عن طريق حصر الألفاظ المتشابهة فى مختلف العائلات اللغوية. فمثلاً درسوا كلمات الأسرة مثل أب وأم وأخ وأخت، وكلمات أجزاء الجسم مثل اليد والرجل والرأس والعين، وكلمات الطبيعة مثل الشمس والقمر والسماء والأرض، فتوصلوا إلى أن هناك حروفاً تظل موجودة فى عائلات لغوية ولغات مختلفة متباعدة كأثر من اشتقاقها عن اللغة الأصلية التى تحدثها البشر. ومثال ذلك كلمة أرض أو شمس بالعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية وغيرها حيث يوجد بها حرف الراء فى كلمة أرض، وحرف السين أو بديله الشين أو الزين فى كلمة شمس. وحاول هؤلاء العلماء إعادة بناء تلك اللغة الأصلية بناء على هذه الدلائل.

اللغة المقدسة

أدى البحث عن اللغة الأصلية إلى تأكيد علماء الأديان أن رجال الدين كل على قدسية لغة دينه أو اعتبارها أنها هى اللغة المقدسة مثل السنسكريتية لدى الهندوس أو أنها اللغة المقدسة التى تحدث بها سيدنا آدم فى الجنة عند المؤمنين بالديانات السماوية. المهم أنه كان هناك دائماً نوع من التقديس للغة الدين فى مختلف الحضارات. وكانت الشعوب البدائية تعتقد أن كلمات اللغة مقدسة وتحمل قوة سحرية خاصة بها.

اللغة الميتة

بتطور الحضارات اختفت لغات من الاستخدام وحل محلها لغات أخرى. ويقصد باللغة الميتة هى اللغة التى لم يعد يستخدمها الإنسان فى حياته اليومية ومن أمثلتها لغات الحضارات القديمة مثل الأكادية والآرامية واللغة المصرية القديمة والسنسكريتية واليونانية القديمة.

بذل العلماء جهوداً جبارة لحل رموز هذه اللغات ومحاولة التعرف على تراثها. ومن أشهر هذه الجهود نجاح فرانسوا شامبليون (1790 - 1832) الفرنسى فى فك رموز الكتابة الهيروغليفية عام 1822 بمقارنته النصوص الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية على حجر رشيد.

والغريب أنه حدثت قصة مشابهة لفك رموز اللغة الأكادية، وهى من اللغات السامية الشرقية وأقربها إلى اللغة العربية وكتبت بالخط المسمارى.

فرناند دى سوسير1

فقد زار الضابط الإنجليزى هنرى رولينسون (1810 - 1895) بلاد فارس فى عام 1857 ووجد فى منطقة بهيستون كتابة مسمارية لنص فى عهد الملك داريوس الفارسى (486 - 522 ق.م) يتكون من ثلاثة نصوص متطابقة بلغات الإمبراطورية وهى الفارسية والأكادية والعلامية ونجح الضابط الإنجليزى فى فك رموز الكتابة الأكادية فى عام 1837 وللأسف فإن معظم النصوص المكتشفة على عشرات الآلاف من الألواح والمواد الأخرى لم تقرأ حتى اليوم. وآمل أن يدرس بعض الشباب «العراقى والعربى» هذه اللغة للمساعدة فى الكشف عن المزيد من أسرار وعظمة إحدى حضارات العالم العربى القديمة.

اللغة القومية

يطلق تعبير لغة قومية أو وطنية على اللغة التى يتحدث بها ويرتبط بها قوم فى مكان معين، ومنها ما تعلن الدولة أنها لغة رسمية تتم بها الاتصالات والتعاملات بين أجهزة الدولة ومواطنيها.

فمثلاً يستطيع المواطن فى الجزائر إتمام تعاملاته مع الدولة باستخدام اللغة العربية أو اللغة الأمازيغية «البربرية» لأن كلاً منهما لغة رسمية هناك. ومثال آخر فنلندا حيث إن لها لغتين رسميتين هما الفنلندية والسويدية. والجدير بالذكر هنا أن إسرائيل أصدرت قانوناً فى عام 2018 تعترف فيه باللغة العربية

كلغة رسمية بجانب العبرية.

وتقدم نيوزيلندا نموذجاً نادراً حيث إن بها ثلاث لغات رسمية وهى: الإنجليزية «لغة معظم السكان»، والماورية «لغة سكانها الأصليين»، ولغة الإشارة النيوزيلندية «لذوى الإعاقة السمعية». بينما تقدم الهند وجنوب إفريقيا نموذجاً لتعدد اللغات الرسمية، فالأولى بها 22 لغة رسمية، والثانية بها 11 لغة رسمية. ويلاحظ أن اللغة الإنجليزية هى إحدى اللغات الرسمية فى كل من الدولتين.

اللغة العالمية

المقصود بها اللغة المنتشرة على مستوى العالم، وتستخدم فى الدبلوماسية والمحافل الدولية والتجارة.

يقدر علماء اللغة أن هناك حوالى 3000 لغة فى عالمنا اليوم، ويتنبأون بأنه لن يبقى منها بحلول القرن القادم سوى حوالى 100 لغة فقط!!

وأكثر اللغات «عشر لغات» انتشاراً على المستوى العالمى وفقاً لتقديرات عدد المتحدثين بها هى: «الصينية - الإنجليزية - الهندوستانية «الهندية أو الأوردية» - الإسبانية- الفرنسية - العربية - البنغالية - الروسية - البرتغالية - المالاوية «الإندونيسية».

ويلاحظ أن انتشار استخدام الإنجليزية وتبنى بعض الدول لها كلغة رسمية كان لمعالجة مشكلة تعدد اللغات الوطنية مثلما هو الحال فى الهند أو بسبب الميراث التاريخى مثل الحال فى سنغافورة أو لوجود أقليات متحدثة بها كما فى حالة جنوب إفريقيا، مما أدى إلى أن وضعت بعض المصادر اللغة الإنجليزية باعتبارها أكثر لغات العالم انتشاراً. ولاحظ بعض علماء اللغة أن التنافس بين اللغة الإنجليزية واللغة الصينية سوف يحسمه انتشار تعليم وتعلم اللغة الإنجليزية فى الصين. وبإضافة متحدثى اللغة الإنجليزية فى الصين إلى متحدثى اللغة الإنجليزية فى العالم سوف يجعل اللغة الإنجليزية اللغة الأكثر انتشاراً على المستوى العالمى.

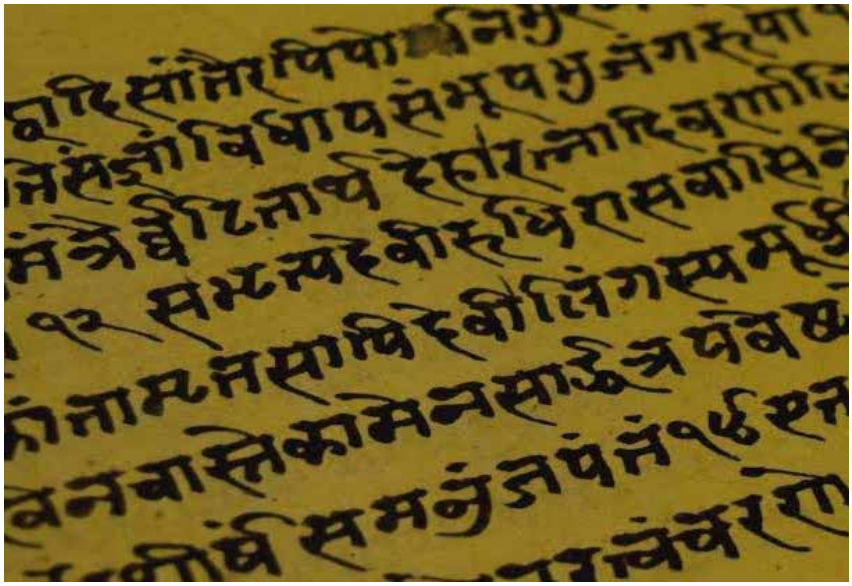

الحروف السنسكريتية

ويسترعى الانتباه أنه من بين اللغات الأكثر انتشاراً لا توجد لغة إفريقية سوى اللغة العربية وهى من اللغات السامية وسائدة فى شمال إفريقيا.

أدركت الدول أهمية اللغة سواء فى التفاهم أو فى نشر تأثيرها ونفوذها فأنشئت منظمات تضم مجموعة الدول التى تتحدث عن اللغة أو لغات متقاربة للتعاون بينها فى مجال اللغة والثقافة بالإضافة إلى التعاون السياسى والاقتصادى وفيما يلى أهم هذه المنظمات:

1 - رابطة الشعوب البريطانية: أنشئت عام 1931 ومقرها لندن وتعرف بدول الكومنولث وهى رابطة من 53 دولة كانت من الدول التى استعمرتها بريطانيا «باستثناء موزمبيق ورواندا» وبنيت الرابطة على التراث المشترك فى اللغة والثقافة. ويذكر البعض أن هناك أعضاء محتمل أن ينضموا إليها مثل: جنوب السودان - إسرائيل - فلسطين.

2 - جامعة الدول العربية: تأسست عام 1945 ومقرها القاهرة وتضم 22 دولة، لغتها الرسمية العربية ويتعاون الأعضاء فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية. ويذكر البعض أن هناك دولاً من المحتمل أن تصبح أعضاء مثل تشاد وإريتريا.

3 - المنظمة الدولية للفرانكفونية: أنشئت عام 1970 ومقرها باريس، وتضم 57 دولة أما لغتها الرسمية الفرنسية أو أن الفرنسية منتشرة بين أهلها وفى التعليم.

كان الدكتور بطرس غالى أول أمين عام للمنظمة فى الفترة 1997 - 2002.

4 - الاتحاد اللاتينى: تأسس عام 1983 ولكنه حل فى عام 2012 بسبب صعوبات مالية. وكان يضم 36 دولة فى كل القارات، وهى دول تتحدث اللغات المشتقة من اللغة اللاتينية وهى: الفرنسية - الإيطالية - البرتغالية - الإسبانية - الرومانية - القطلونية.

5 - مجموعة الدول الناطقة بالبرتغالية: ويطلق عليها مجموعة الدول اللوزوفونية: أنشئت عام 1996 ومقرها لشبونة «البرتغال» وتضم 9 أعضاء من الدول المتحدثة بالبرتغالية.

اللغة المصطنعة

هى لغة من اختراع أحد الأفراد أو مجموعة منهم يصنعون الكلمات والقواعد والتراكيب بغرض تسهيل التواصل والتفاهم الإنسانى والقيام بنفس دور اللغة الطبيعية التى تنشأ من خلال التفاعل الاجتماعى فى الحضارات والمجتمعات المختلفة.

تتعدد صفات هذه اللغة فيقال اللغة المصطنعة أو المخترعة أو المركبة أو الموضوعة أو المبنية.

وقد وضع الشاعر المتصوف أبوطالب محمد بن فتح الله المشهور باسم محيى الدين الكلشنى «1528 - 1605م» لغة اخترعها وأسماها «باليبلن» ومعناها

هنرى رولينسون

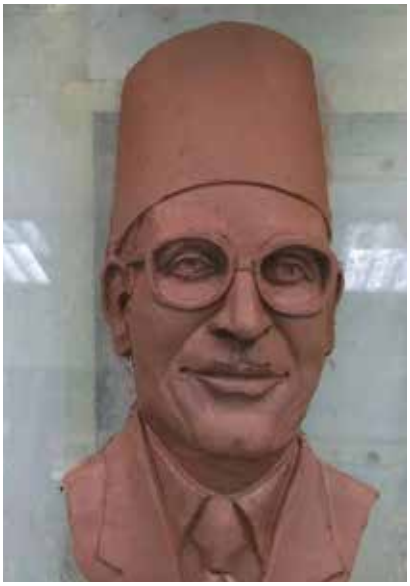

كامل كيلانى

بهذه اللغة المخترعة «لغة المحيى» أى لغة محيى الدين الكلشنى.

حاول العديد من الأشخاص خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين اختراع لغات يسهل تعلمها لتسهيل التواصل فظهرت لغات نالت بعض النجاح وقت ظهورها وأهمها: فولابوك - إسبرانتو - إيدو - رومانيد - انترلينجوا - موندولينكو.

أكثر هذه اللغات انتشاراً حتى الآن هى لغة الإسبرانتو فتصل تقديرات عن عدد المتحدثين بها إلى حوالى 2 مليون شخص فى العالم، بينما يذكر موقع دولينجو لتعليم اللغات أن عدد دارسى الإسبرانتو معها فى العام الماضى بلغ حوالى 1.4 مليون دارس.

اخترع طبيب العيون البولندى لودفيك زامينهوف «1859 - 1917» هذه اللغة فى عام 1887 عندما نشر كتابه بعنوان «الكتاب الأول» باسم مستعار هو الدكتور «إسبرانتو»، ومعناها فى اللغة التى اخترعها أو ألفها «صاحب الأمل».

والسبب الذى دفعه إلى وضع هذه اللغة هو وجود حروب كثيرة بين بولندا وجيرانها، واعتقد أن اختلاف اللغة بين الشعوب المتجاورة يؤدى إلى عدم التفاهم، فحاول أن يخترع لغة سهلة يتعلمها الجميع كلغة ثانية، بجانب اللغة الأم التى يعتز بها كل فرد، وبهذا يمكن للجميع أن يتفاهموا. وكان يأمل أن تصبح هذه اللغة «حية» بعد مرور الوقت وكثرة الاستخدام.

ومن الغريب أن كامل كيلانى رائد أدب الأطفال فى مصر والعالم العربى قد نشر العديد من القصص التى كتبها فى نصوص متقابلة بلغتين: العربية ولغة أجنبية لكى يساعد الأطفال على إجادة العربية وتعلم اللغة الأجنبية. كانت ترجمات كتبه باللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية وكتاب واحد بلغة إيدو وهى لغة مصطنعة معدلة من لغة الإسبرانتو!! ويبدو أن هذا الرائد العبقرى كان متأثراً بفكرة العالمية والتفاهم الإنسانى التى سادت العالم بعد أهوال الحرب العالمية الأولى فأراد أن يتعلم الأطفال إحدى هذه اللغات التى كان ينتظر أن يكون لها مستقبل ناجح فى ذلك الوقت.

وتوجد حول العالم مكتبات تضم كتب الإسبرانتو وبها كثير من المؤلفات الموضوعة فى تلك اللغة مباشرة، كما يوجد كثير من الترجمات من لغات أخرى كثيرة ومن بينها الكتاب المقدس والقرآن الكريم «ترجمة المعانى». كما أصبحت دراسة هذه اللغة متاحة على الإنترنت.

وفى حديث لى مع الدكتور بطرس غالى «1922 - 2016» أثناء زيارته لشنغهاى فى عام 2002 كأمين عام لمنظمة الفرانكفونية لتسلم الدكتوراة الفخرية من جامعة نانجينج فى الصين، سألته عن وضع لغة الإسبرانتو حيث إن عصبة الأمم المنظمة الدولية السابقة على الأمم المتحدة كانت قد بذلت جهوداً لنشر تعلم الإسبرانتو، فعلق قائلاً إنها كانت أحد الموضوعات المهمة التى كان يود أن يبذل جهداً كبيراً لتبنيها كلغة ثانية مشتركة لتسهيل التواصل بين الجميع، ولكنه لم يتوافر لديه الوقت الكافى.

وهناك محاولة من متحدثى الإسبرانتو لإدخال الإسبرانتو كلغة ثانية فى الاتحاد الأوروبى للتغلب على مشكلة وجود 26 لغة رسمية للاتحاد. ويعتقد مؤيدو المحاولة أن استخدام الإسبرانتو فى الاتحاد الأوروبى «وهى لغة أساسها لغات أوروبية» بأن الاتحاد يستطيع توفير أكثر من 2 مليون يورو تصرف سنوياً على الترجمة الفورية وترجمة أعمال ووثائق الاتحاد.

أدخلت كل من الصين والمجر تعليم الإسبرانتو فى المدارس والجامعات كلغة ثانية اختيارية مع الإنجليزية والفرنسية، كما أن هناك كثيراً من المتحدثين بالإسبرانتو فى روسيا والبرازيل، بجانب وجود جمعيات ومؤتمرات الإسبرانتو فى مختلف بلاد العالم، وأكبر عدد من المتحدثين بالإسبرانتو فى العالم العربى موجود فى لبنان، ويبدو أن سهولة تعلمها تشجع من يعرف الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية على المحاولة.

يأمل بعض مؤيدى الإسبرانتو فى إقامة أو تبنى دولة للغة الإسبرانتو ويسمونها esperantugo أى بلاد الإسبرانتو!!

ولعل هذه اللغة تصبح يوماً فى المستقبل لغة التفاهم الدولى «رغم تقدم الترجمة الآلية» باعتبارها أكثر اللغات المصطنعة انتشاراً، وأسهلها تعلماً، وقد يلجأ إليها السياسيون - مثل بعض أعضاء البرلمان الأوروبى - لأنها أكثر اللغات حياداً لأنها لا تحمل تراثاً ينتمى إلى دولة واحدة أو حضارة واحدة فقط.

فلنراقب تجربة الاتحاد الأوروبى بين اللغات الأم واللغة العالمية!!! ولنحتفل ونحتفى جميعاً بلغتنا الأم فى عيدها.

من تراثنا الطبيعى وتوثيق محمياته

يـوم تلـك الزيارة فى أعماق التاريخ وأصـداء الحاضر، بمركز توثيق التراث الحضـارى والطبيعى، ظللت مبهـورًا فخـورًا وأنا أجـوب مـن موضعى لم أفـارق، ربوع مصر وفيافيها، حقولها ومزارعها، ضفاف ترعهـا وأطراف صحاريها، قاطعاً آلاف السـنين عبر الزمـان، من الماضى القديم والوسـيط إلى الحاضر المعاش.. على نقوش الصخور، وجدران المعابد، وشـواهد القبور، وحكاوى البرديات والنقوش.. أرى من تراثنـا الطبيعى الذى تتبعه ووثقـه المركز المصرى لتوثيق التراث الحضـارى والطبيعى، عجائب نباتات كدنا ننساها وقد صرفنا عن تذكرها انحصارنا فـى محاصيلنا التقليدية..

رجائى عطيـة

rattia2@hotmail.com

نهض مركز توثيـق التراث، ولا يزال ينهـض، على التوثيق الرقمى لتراث مصر الطبيعـى ونشر كافـة البيانـات عنه فى مشروع متعدد المجـالات والتخصصات، وينطوى أيضاً على تجميع كافة البيانات عـن المحميـات الطبيعيـة وأمكنتهـا ومكوناتها، شـاملة المعلومات التفصيلية المبوبـة والمفهرسـة عن الوجـود النباتى والحيوانـى والتكوينـات الجيولوجيـة والمعالـم الحضارية المميـزة للمواقع أو المناطق المحمية.. ولهذه الغاية أنشأ المركز نظـام معلومـات جغرافيـة للمحميـات القائمة المعلنة، وللأخرى المقترح شمولها بالحماية، شاملاً توزيعات أنواع النباتات والحيوانـات والطيـور فى دليـل ثقـافى سياحى يشـبع الرغبات الوطنية ويخدم البحـث والسـياحة وكافـة الدراسـات البيئية. ووفر المركز هذا التراث، بالإضافة لقاعدتـه الإلكترونيـة، فى سلسـلة مـن الكتيبـات والأقـراص الضوئيـة المدمجة الزاخـرة بالصور والمشـاهد والمعلومات والإيضاحـات.. لا يحصرنى مركز توثيق التراث فى وسيلة واحدة للإطلال على كنوز تراثنا الطبيعـى.. فوفر إلى جانب موقعه على الإنترنت الأقراص المدمجة والكتيبات المطبوعـة بتعـاون بينـه وبـين مكتبة الإسكندرية ودور نشر شجعهـا قيامـه بهـذا الواجـب الوطنـى السـاحر على الإسهام معـه.. كدنا ننسى أن لدينا تراثاً طبيعياً هائلاً كاد يطمره النسيان أو عدم الالتفات، وربما عـدم العناية أيضاً.. هل يصدق أحد أن شـجرة الجميز التى أوت إليها العائلة المقدسة فى الزيتون من ألفى سـنة، وملأت ربوع مصر إلى زمن قريب، ولعبنا تحتها صغـارًا، وأكلنا من ثمارها يافعـين، ويـأوى إليهـا الفـلاح المصرى الصبور من وهج الحرارة ولفح الشمس.. هذه الشجرة الضخمة ذات التاج المهيب، التـى قدمت ظلها وثمرهـا للمصرى على مئات السنين دون أن تكلفه رياً أو رعاية غير شق الثمرة بسكين لتنضج بمنآة عن فقس بيض الحـشرات الضارة بداخلها.. كانت هذه الشـجرة علامة على «حتحور» إلهة الحب التى عَدُّوها «سـيدة الجميز»، واعتـاد المصريـون القدمـاء اسـتخدام جذعهـا الضخـم فى صناعـة التوابيـت، ورصـد الباحثـون ثمارها محفـورة أو مرسـومة على موائـد القرابـين، ومزينة لحوائـط المقابـر والمعابـد.. اسـتخدم القدمـاء أخشـابها فى صناعـة الأطبـاق والعلب والـدلاء، عارفـين لثمرها فوائده الطبية العديدة: الملينة والطاردة للديدان وبلسـماً للجروح، هذه الشجرة قد باتت معرضـة للانقـراض.. لم تعـد باقية إلاّ فى بعـض الأطراف أو حدائـق المتاحف.. قطوف كنوزنا الطبيعية دانيـة فى «دليل النباتات فى مصر القديمة» الذى وضعتـه الدكتـورة هالـة نايل بركات بمسـاعدة ساندرا إيشيه.. على غلاف الكتيب حديقة مقبرة «سـنـد نجم» بديـر المدينة للأسرة التاسـعة عشرة.. تجد فى قائمـة الأزهار والنباتـات العطريـة: البشـنين الأزرق والأبيض الذى تتفتـح أزهاره فى الصباح وتغلق بتلاتها فى المساء.. رغم اشتهاره فى مصر القديمة أصابته الآن الندرة فلا يكاد يوجـد إلاّ فى أحـواض المزارع السـمكية، أو فى رسـوم براعمـه وأوراقـه وأزهاره الموجـودة عـلى جـدران المعابـد والمقابر كرمز اتخـذه القدماء للصفـاء والخلود، واسـتخدموا أزهاره فى صناعة العطور.. زهرة اللوتس المقدسة التى عرفتها مصر منـذ عهـد الأسرة 18 وعثر عـلى بذورها فى مقابرهـا بدير المدينـة.. لا نكاد نراها الآن إلاّ فى حديقتـى المتحـف الزراعـى والمتحـف المـصرى وبعـض الحدائـق.. الـبردى: هذا النبـات النجيلى الضخم ذو السـاق المثلثة وخيوط أزهـاره المتفرعة، الذى حفـظ الكثـير من تـراث وكتابات ورسـوم المصريين القدمـاء، وعاش رمزًا لجنوب البـلاد، وأساسـاً لصناعة الورق والمراكب، وعلاجًا للجروح.. يكاد لا ينبته الآن ويرعـاه غـير القريـة الفرعونيـة!.. الزنبـق: لم نعد نعرفـه إلاّ فى الأقاصيص والروايـات. هـذا النبـات ذو البصيلـة والسـاق القصـيرة، والأزهـار الزرقاء.. وجـدوا رسـومه تزيـن جـدران القدماء الذين استعملوه فى القرابين وفى استخراج زيتـه العطرى وزينـوا برسوماتـه جدران قصر «إخناتون» فى تل العمارنة.. تطالعنـا لوحته مـع اللوتـس والبردى فـى المتحـف المـصرى. «المريـر» أو ما يطلـق عليـه bleuet , corn flower.. هـذا العشـب الطـولى بأزهـاره الزرقاء الجميلة، اسـتخدمه أسـلافنا القدماء فى صناعة القلائـد، ووجد الباحثون أزهاره فى العديـد من المقابر بدايةً من الأسـرة 18 وفى مقبرة «توت عنخ آمون»، ومقبرة «إيبوى» بالتل الغربـى بالأقصر. ألهمت زهرتـه الخزافـين فصنعوا عـلى غرارها قطعًا تلضم فى السلاسـل، واسـتخرجوا مـن بتلاتـه عجينـة زرقـاء لصباغـة الكتـان.. قائمة النباتات فى مصر القديمة تشـمل العديد الممتـد إلى الزمن الحاضر: البـوص، والترمس، والكرفس، والكمون، والريحـان، والنعنـاع، والحلبـة، ولكنك سـتحاط بما لم تكن تعرفه عنها، سترى

مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى

معها: الديدحان.. النبات العشبى الصغير الحولى بأوراقه الكثيرة فى أسفله وأزهاره الحمراء الكبيرة فى أعلاه.. استخدمه المصريون القدماء فى تكوين الأكاليل الجنائزية، وتركوا رسومه القشيبة على جدران المعابد والمقابر، وزينوا به مقبرة «سندجم» فى البر الغربى بالأقصر، واستخدموا أزهاره فى صناعة المشروبات وبذوره فى صناعة الكعك.. نادر منا من لم يشتر ثمرة الدوم من أمام سور مدرسته أو ينحتها نحتاً يرتشف به ما فى محيطها الرقيق من حلاوة محببة، وقليل منا من يعرفون أن نخلة الدوم قديمة بدورها وعمرها من عمر التاريخ فى مصر القديمة.. كانوا يطلقون عليها لفظ «ماما» «mama».. عرفوا وعرف الفلاح البسيط فوائدها الطبية.. هذه النخلة التى يعلو ارتفاعها فى السماء إلى نحو 20 متراً، تتميز عن نخيل البلح بتفرع ساقها إلى فرعين أو أربعة.. توقف عندها كتاب «وصف مصر»، ونقل صورتها عنه المعهد الفرنسى للآثار الشرقية.. أوراقها كالمروحة الكبيرة، نقل الحاضر عن الماضى أساليب الاستفادة المتعددة من جذعها.. فى الواحات يستخدمون الساق لصناعة الأبواب، ويفرغونه كمواسير للمياه، كان القدماء يصنعون منها الصنادل والأطباق والسلال، واستفادوا بنواة بذرتها العاجية فى صناعة العقود والحلى والأزرار، أما عصير الدوم فلا يزال إلى اليوم أحد أشهى المشروبات.. لا يتسع المجال لسرد ما تضمنته قائمة النباتات ونباتات الزيوت كحب العزيز والسمسم والخروع والحنظل وحب البان والخس والزيتون والقرطم واللوز، وطرق استخراج زيوتها واستخداماتها المختلفة فى الغذاء والنسيج والتطبيب والعلاج والخصوبة والتحنيط عبر عصور وأثريات الأسر الفرعونية المتعاقبة من قبل الميلاد.. قائمة أشجار السنط والتمور والنبق والمخيط والطرفة والبرساء والخروب والتمرحنة واللورا والسسبان والصفصاف.. يتلاقى الماضى مع الحاضر فى وجدان المتلقى وهو يتابع معالم هذه الأشجار ومكوناتها وأكاليلها واستخداماتها المتعددة عبر التاريخ وآثار بذورها التى وجدت فى العديد من المقابر كمقابر مدينة «هابو» و«سندجم» و«توت عنخ آمون» و«تل العمارنة».. هذه الأشجار التى لا تزال ترانيم الشدو والغناء تتغنى بها.. بأشجار البخور والتمر حنة والريحان، أو شجرة «الصفصاف» التى تنمو من قديم على حواف القنوات والأنهار، وتتدلى بجمال أوراقها ووارف ظلها وتستخدم من قديم فى صناعة الأكاليل التى وجدت فى المقابر ومرسومة على جدران المعابد.

لا تكاد تترك الثروة القديمة الجديدة التى وثقها مركز توثيق التراث لعالم النبات فى تراثنا الطبيعى فى مصر، حتى تطالعك موسوعة الأعشاب الطبية، لم يكتف المركز بتعبئتها فى قواعد بياناته ومواقعه الإلكترونية، فأتاحها فى أسطوانة مدمجة تعرف بالطب الشعبى واستخدامات النباتات منذ القدم فى علاجات أمراض لا تزال تجد فى الأعشاب مصدراً غنيًا فى صناعة الدواء.. تناولت موسوعة الأعشاب الطبية المدمجة على هذه الأسطوانة تعريفاً شافياً بأكثر من مائتى نبات من النباتات والأعشاب الطبية واستخداماتها مقرونة بإرشادات ووصفات وخبرة شيخ العشابين التى ألمت بخيوط ضاربة منذ أعماق التاريخ إلى الآن.. فى الأسطوانة المدمجة يتابع المشاهد صور النباتات والأعشاب التى لا تزال تنمو فى بعض ربوع مصر المحروسة فى تنظيم لا يضل معه المتابع طريقه وهو يطل على بوابة النباتات الطبية واستخداماتها المتعددة!

رصد المركز ووثق بكافة البيانات والصور أكثر من عشرين محمية طبيعية منتشرة فى ربوع مصر.. هذه المحميات محكومة بقواعد ونظم وقوانين للمحافظة على طبيعتها وصيانة ثروتها الحيوانية من طلقات وسهام الصيادين.. يرصد مركز توثيق التراث الطبيعى أكثر من عشرين منطقة أخرى مرشحة لتشملها الحماية.. أشهر المحميات القائمة: محمية « رأس محمد» الجميلة بصحراء سيناء، ومحمية «وادى الريان» بالقرب من الفيوم، ومحمية «وادى دجلة» فى المعادى.. وهو وادٍ حافل بتكوين جيولوجى طبيعى بالغ الروعة والجمال، ومحمية «صحراء البيضاء» بالقرب من واحة الفرافرة فى الصحراء الغربية، يرى الدكتور فتحى صالح عاشق جمال الطبيعة البكر فى الواحات أن صحراء البيضاء من أجمل المناطق الطبيعية فى العالم لما حبيت به من تكوينات طبيعية طباشيرية شكلت منها عوامل التعرية أشكالاً خيالية التكوين بالغة الروعة والجمال. محرم فى هذه المحميات المساس بالبيئة أو صيد ما فيها من أنواع نادرة من الطيور أو الحيوانات لحماية هذه الثروة النفيسة من الانقراض.

من أبرز المناطق الأخرى المرشحة للحماية: «الجلْف الكبير» أو ما يسمى «بحر الرمال الأعظم» الواقع فى الصحراء الكبرى بين مصر وليبيا. تضم المنطقة مساحة هائلة من الكثبان الرملية الثابتة والمتحركة، وفى شمالها هضاب عرت عوامل التعرية المختلفة صخورها وكشفت عن مكوناتها الرائعة، وتتخللها أودية جافة ومنخفضات تغطى بطونها الحصباء.. على حواف بحر الرمال الأعظم الملىء بذاته بالروائع، توجد كتل بركانية بتعاريجها وتشكيلاتها الرائعة.. أميز ما فى بحر الرمال أو «الجلْف الكبير» ما به من تكوينات لكثبان رملية وكهوف من

من تراثنا الطبيعى وتوثيق محمياته

محمية وادى الحيتان

محمية سالوجا وغزال

عصور سحيقة حافلة برسومات لإنسان ما قبل التاريخ مما يمثل ثروة إنسانية كبرى واجبة الحماية والحفظ والصيانة وكفالة إتاحة الإطلال عليها لعشاق البحث والتاريخ.

تستحضر فكرة «المحميات» ثروة مصر الطبيعية من الطيور والحيوانات البرية والبرمائية، وهى ثروة بداخل المحميات وخارجها، تضم أنواعاً وفصائل بالغة الندرة، مهددة بجشع الصيادين المحترفين والهواة.. فتح ما وثّقه المركز عن هذه الثروة شهيتى للإطلال على كتب نفيسة حرصت على اقتنائها من سنوات طويلة.. «أطلس النبات» الذى طبعته دار المعارف (1992) للدكاترة أحمد فؤاد عفيفى ومصطفى السيد عبد الله وعبد المنعم إبراهيم أبو العطا، وكتاب: «براكين مصر» (دار المعارف ـ 1981) للدكتور محمد فتحى عوض الله، أما الطيور فى مصر، فكان موضوعاً وعنواناً لكتابين نفيسين: «طيور مصر» للدكتور أحمد حماد الحسينى (الأنجلو ط 1 ـــ 1940 ط2 ـــ 1954)، و«طيور مصر» لعاشق الطيور الكبير المرحوم محمد محمد عنانى الذى أنفق ما يربو على عشرين سنة كاملة فى تتبع ودراسة وتصوير الطيور فى مصر، وحرص نجله «محمد» على حفظ هذا التراث الذى قدمه إلى الهيئة العامة للكتاب فطبعته (1993) فى سفر نفيس لم يفت مؤلفه أن يصدّره بأسماء الطيور التى حظرت اللوائح المصرية صيدها: الزرزور، والوروار، والهدهد، والأخيل (الغراب الزيتونى)، وصياد الذباب، والدج، والسنونو، والقبرة، والفتاح، والصعو، والهوازج، والبلابل، والكوكو، والبلشون، والكروان الجبلى، والطيور الخوّاضة، والقطقاط، والأبلق، والحميراء، والحسينى، والخطاف، واللوّاء، واللقلق، وأبوقردان، والكورسار، والكركى، والقليعى، والهزار، وأبو الحناء. ترى كم منا يعرف هذه الطيور؟! أنشأ مركز توثيق التراث الذى استفاد بكل هذه الأعمال ما يسمى بالقائمة الحمراء للحيوانات والطيور البرية التى أوشكت على الانقراض، وهى موجودة على موقع المركز على الإنترنت.. لا تتوقف الملاحقات لمنع جشع أو عبث طلاب الصيد الذين لا يعرفون لهذه الثروة الطبيعية حقها الواجب من الحفظ والصيانة.. جميع المحميات موضوعة على خريطة مصر الطبيعية ومعبأة إلكترونياً ومتاحة بموقع المركز على الإنترنت فضلاً عن الصور والكتيبات والأقراص المدمجة بالتعاون بين المركز وجهاز شئون البيئة الذى يبذل بدوره جهوداً مشكورة فى حماية تراث مصر الطبيعى وكنوزه من التبديد والضياع!

ربما يخجل المثقف من تواضع معلوماته عن الحياة البرية فى بلاده فى الماضى والحاضر حين يتابع قاعدة البيانات التى حصرها وجمعها مركز توثيق التراث وأتاحها إلى جوار قواعد بيانات على أقراص مدمجة تتناول الحياة البرية فى مصر: The Wild Word In Egypt .. الثدييات (Mammals) والزواحف (Reptiles) والبرمائيات (Amphibians)، والطيور التى تملأ أنواعها البرية ربوع مصر بالمئات أو بالعشرات! ماذا يعرف المصرى عن الطيور التى استعرضناها وضمتها لوائح حظر الصيد، وماذا يعرف عن طائر «شاهين» غير كلمة ترد فى مربعات الكلمات المتقاطعة. الشاهين المغربى طائر مقيم فى جبال مصر الصحراوية، بجوار الشواطئ وفى الصحارى، يتغذى على الطيور والحشرات، واضطرت السلطات إلى منع صيده الجائر حماية له من الانقراض. غزال الريم الأبيض المتميز بلونه الشاحب وقرونه الطويلة الرقيقة المدببة الذى يصادفه الضاربون فى صحرائنا الغربية حيث يتهدد بالانقراض من ملاحقات الصيادين رغم حظر صيده.. القرص المدمج يقدم صورة كاملة رائعة للحياة البرية فى شتى ربوع مصر، وتغطية معلوماتية خبراتية مصورة ورائعة، إلى الراغبين فى العلم وإلى كل عشاق الطبيعة والحياة البكر.. تطوف بك فى ممالك الثدييات والزواحف والبرمائيات والطيور ـ كيف وأين وفى أى البقاع تعيش .. مصحوبة صورها برسوم توضيحية تتيح المزيد من الرؤية والإثارة البصرية، وبتقنية وتصميم للأسطوانة المدمجة يسهل البحث والاستمتاع معاً لقاصدى المعرفة والإلمام بالحياة البرية فى مصر من جميع الأعمار، فى عمل رائع جليل يزيدنا عشقاً لبلادنا وتيهاً بانتمائنا إليها!

الصين والإيجور : من الظالم ومن المظلوم؟

بدأت فى الآونة الأخيرة حملة شرسة ضد الصين بادعاء ممارستها سياسات عنصرية وعزل ضد أقلية الإيجور، وتذكرنى تلك الحملة بالحملة السابقة التى سبق توجيهها إلى روسيا بتهمة إساءة معاملة مسلمى الشيشان، والواقع أن تلك الحملات هى حملات فى إطار حروب الجيل الرابع وتقف وراءها الأجهزة الغربية فى محاولة لتقزيم الصين وروسيا أيضاً.

سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

ومن واقع زياراتى الدورية للصين فى إطار تدريب شباب الدبلوماسيين المصريين والاتفاق بين الخارجيتين المصرية والصينية على تبادل التدريب فى البلدين والتى بمقتضاها يزور شباب الدبلوماسيين المصريين 3 مقاطعات صينية إحداها بكين والأخرى مسلمة والثالثة مقاطعة متقدمة صناعياً كشنغهاى أو جوانزو، وبالمثل تقوم مصر بتدريب شباب الدبلوماسيين الصينيين فى القاهرة والأقصر والإسكندرية فى إطار المعاملة بالمثل.

وما يهمنى هنا أننى قد زرت 3 مقاطعات صينية مسلمة - ليسوا من قومية الإيجور - فى خلال 3 سنوات ووجدتهم يتمتعون بممارسة شعائرهم الدينية بحرية كاملة وقد قمنا بزيارة عدة جمعيات ومساجد ورأينا الصلوات تقام فيها بانتظام ولم أشاهد أى تدقيق عليهم أو رجال أمن وقمنا بزيارة بعضهم فى منازلهم ووجدناهم يعيشون عيشة طيبة ولهم أراض يزرعونها ويستخدمون الأدوات الحديثة بأكثر مما تخيلناه بل إن حتى بكين العاصمة بها عدد كبير من المساجد والكنائس ولا تتدخل السلطات فى الشأن الدينى الخالص، أما أقلية الإيجور فهى أقلية انفصالية تدعو إلى الانفصال وإقامة دولة إسلامية منفصلة ويقومون فى سبيل ذلك بعمليات إرهابية يسمونها جهادية ضد النظام الصينى وضد المواطنين الصينيين فقد قاموا بعدة عمليات فى ميدان تيان آن من «السلام السماوي» وهو أكبر ميادين الصين وأكثرها ازدحاماً حيث قاد بعض إرهابييهم سيارتين وقاموا بدهس المواطنين عشوائياً ومنهم سائحين أجانب كما قاموا فى أماكن أخرى بطعن مواطنين آخرين بالسيوف والسكاكين، لذلك كان لابد للسلطات أن تقمع هذا التمرد وتحاول إعادة تأهيلهم لإدماجهم فى الوطن الأم الصين التى لا يمكن أن تسمح بأى انفصال وإلا تفتتت الدولة الكبرى التى تتكون من 56 قومية وعرقية وهو ما تسعى إليه القوى الغربية على الرغم من أنها هى نفسها عانت وتعانى من الإرهاب.

ولا توجد بؤرة صراع إسلامية إلا وفيها إرهابيون من الإيجور كما أن فيها إرهابيين من الشيشان الذين يذكر لهم تفجيرهم لتلاميذ إحدى المدارس خلال إحدى عملياتهم وكذلك اقتحام أحد المسارح فى عملية إرهابية أدت لوفاة الجميع وهاتان القوميتان تتواجدان فى سوريا للقتال مع جبهة النصرة وداعش وكذلك فى ليبيا والعراق وأماكن أخرى، وقد طردت مصر عشرات الدارسين منهم فى الأزهر بعد ثبوت ميولهم غير السوية.

وللأسف فإن كثيراً من المواطنين فى مصر والدول الإسلامية قد تأثروا بالدعايات الغربية وأخذوا يرددون دون فهم أو علم ما ينقله الإعلام الغربى بهذا الصدد بل إن بعض الناس يتداولون فيديوهات واضح جداً تركيبها فى محاولة لنصرة الإيجور بزعم أنهم أخوة فى الدين دون أن يلتفتوا إلى دعواتهم الانفصالية والجهادية.

وهناك حديث شريف عن أنس رضي الله عنه «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. فقلنا يا رسول الله نصرته مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: تكفه عن الظلم فذلك نصرك إياه» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بعد 60 عاماً:

«معركة» السد العالي

مر فى شهر يناير ٢٠٢٠ ستون عاماً بالتمام والكمال على انطلاق المشروع الوطنى الاقتصادى والاجتماعى الضخم والعملاق الخاص ببناء السد العالى على نهر النيل بمدينة أسوان جنوب مصر. وقد كان للكاتب والصحفى الكبير الأستاذ الراحل عبد الله إمام كتاب صدر بمناسبة مرور ربع قرن على بدء بناء السد العالى فى عام ١٩٨٥ حمل عنواناً متميزاً هو: «السد العالي: معركة المخابرات المركزية». وقد سمحت لنفسى أن أستعير هنا جزءًا من عنوان كتاب الأستاذ الكبير الراحل عبد الله إمام لكى أستخدمه فى جزء من عنوان مقالى هنا، ولهذا الاختيار سبب موضوعى له وجاهته.

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

. فلا شك أننى أتفق مع الكاتب الراحل فى أن بناء السد العالى كان «معركة» بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، ولكن، وخلافاً لرؤية الكاتب الراحل، لا أرى أن المعركة كانت فقط من نصيب المخابرات المركزية، أو الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام، ولكن كان بناء السد العالى بمثابة «معركة» للعديد من الأطراف، وهو ما سوف نحاول أن نعرض لبعضها بقدر من التفصيل والتحليل فيما يلي:

فأولاً، كان بناء السد العالى هو «معركة» بالتأكيد بالنسبة لمصر وقيادتها السياسية فى ذلك الوقت ممثلة فى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ولم تكن تلك المعركة وليدة لحظتها أو متفردة بذاتها، بل كانت مرتبطة بشكل عضوى مع معركة أخرى لا تقل أهمية، وهى معركة تأميم قناة السويس فى 26 يوليو 1956، بل إن هدف بناء السد العالى تم تقديمه باعتباره الدافع الرئيسى لاتخاذ قرار تأميم القناة بهدف توفير التمويل اللازم لبنائه، وذلك بعد سحب كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والبنك الدولى لعروض تمويل السد العالى لأسباب سياسية تتصل بما رأت فيه تلك الأطراف تحولاً فى توجهات القيادة السياسية المصرية نحو التقارب مع الاتحاد السوفيتى السابق والكتلة السوفيتية، فى زمن الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى فى تلك الحقبة، خاصة عبر صفقة الأسلحة التشيكية لمصر عام 1955، والتى جاءت عقب العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة الواقع تحت الإدارة المصرية فى ذلك الوقت، ومنذ حرب فلسطين عام 1948.

ومن جهة أخرى، كان بناء السد العالى «معركة» لمصر بسبب الأهداف المنوطة بالمشروع وما أوجدته القيادة الناصرية، ومعها الآلة الإعلامية النشيطة التابعة للدولة بالكامل فى ذلك الوقت، آنذاك من توقعات مرتفعة لدى المواطنين للاستفادة العملية والملموسة من جراء بناء السد، سواء من جهة توليد الكهرباء على نطاق غير مسبوق يسمح بدخول الكهرباء لحوالى أربعة آلاف قرية مصرية، وكذلك توفير مياه الرى طوال العام، وليس فقط فى حدود فترات الفيضان أو فى حدود ما كان يتيحه سد أسوان من كميات متواضعة نسبياً لاستخدامها فى رى الأراضى الزراعية، بالإضافة إلى فتح الباب واسعاً لاستصلاح أراض صحراوية وتحويلها إلى أراض زراعية منتجة، وكان النموذج والمثال لها وقتذاك هو مشروع «مديرية التحرير»، وأيضاً إيجاد ما يكفى من الطاقة الكهربائية المولدة من السد لتوفير احتياجات ما كان مخططاً له آنذاك من ثورة صناعية جديدة وطموحة استهدفت بناء وتشغيل ألف مصنع إضافى فى كافة أنحاء مصر وفى مختلف مجالات الإنتاج الصناعى على تنوعها.

إلا أن أهمية مشروع السد العالى وتحوله إلى «معركة» لأطراف عديدة، بل إلى عدة «معارك» فى حالة الشعب المصرى، حيث لم تتوقف الأولوية لمعركة السد العالى بالنسبة للمصريين عند أهميته من جهة دلالاته الاقتصادية والاجتماعية فقط، فالتاريخ يؤكد أن تلك «المعركة» تحولت أيضاً إلى «معركة» رمزية ومعنوية وسياسية، أى اختبار حقيقى لمدى قدرة مصر وشعبها على تحقيق الإنجاز، وتحدٍ كان يتعين شحذ الهمم وتعبئة الدعم الشعبى وكافة الموارد المادية والبشرية المتاحة للتغلب عليه عبر النجاح فيه، أى باختصار تحولت «معركة» بناء السد العالى إلى «معركة» إرادة: أى إما تتحقق تلك الإرادة على أرض الواقع من خلال تحولها إلى فعل، وإما تعرض تلك الإرادة للانكسار والانحسار والتراجع، وما قد يؤدى إليه ذلك من انعكاسات سلبية على مجمل ما كان يتم تقديمه خلال تلك المرحلة التاريخية باعتباره مشروعاً وطنياً، بل وقومياً، متكاملاً للتنمية والنهضة والتقدم، خاصة على الصعيدين الاقتصادى والاجتماعى.

أما البعد الثالث لتلك «المعركة» بالنسبة لمصر فى ذلك الوقت، فكانت أبعادها المتصلة بالسياسة الخارجية، ومجمل التأثير على الأوضاع الإقليمية من جهة وعلى المشهد العالمى من جهة أخرى. فمعركة السد العالى كانت تعتبر محطة أخرى مهمة فى مسيرة مصر بعد 23 يوليو 1952، ولكن بشكل أوضح منذ قرار تأميم القناة فى عام 1956،

تؤكد على أن رهانات القيادة السياسية المصرية كانت آنذاك على وضع أسس جديدة وسوابق يعتد بها فى المستقبل فى أكثر من مجال على الساحتين الإقليمية والدولية على حد سواء. ومن هذه المفاهيم والمبادئ التى ترسخت بالفعل على مستوى العلاقات الدولية، بل والقانون الدولى لاحقاً طبقاً لبعض مدارسه ومذاهبه، حرية واستقلالية الإرادة والقرار فيما يتعلق باختيار النهج الاقتصادى الذى تسير عليه الدولة، واعتبار الاستقلال الاقتصادى لا يقل أهمية عن الاستقلال السياسى، واحترام التعايش، بل والتعاون، فيما بين دول ذات نظم اقتصادية واجتماعية مختلفة.

وعلى المستوى الإقليمى، كانت مشاركة عدد من الزعماء العرب فى وضع حجر الأساس لمشروع بناء السد العالى عام 1960، ومشاركة عدد من الزعماء العرب فى احتفال تحويل مجرى النهر فى عام 1964 دلالات على الرؤية القومية العربية للمشروع واعتبار النجاح فيه اختراقاً تاريخياً ونقطة تحول نوعية فى حياة الأمة العربية التى تعرضت للاستعمار والمهانة لمدة عقود طويلة، لكى تتحول إلى أمة فاعلة ومؤثرة وتستعيد حيويتها النابضة وكذلك ريادة افتقدتها ومكانة ضاعت منها أو أضاعتها منذ قرون طويلة على الصعيد الدولى. وقد تنوع هؤلاء القادة العرب المشاركون فى الاحتفالين ما بين دول جمهورية وأخرى ملكية، وما بين بلدان كانت تصنف كبلدان تقدمية وأخرى كانت تعتبر بلداناً محافظة، فشارك فى تلك الاحتفالات الزعيم الجزائرى الراحل أحمد بن بيلا وملك المغرب الراحل محمد الخامس، وشارك الرئيس اليمنى الراحل عبد الله السلال والزعيم العراقى الراحل عبد السلام عارف، كذلك شارك الرئيس السورى الأسبق شكرى القوتلى الذى كان رئيساً لسوريا قبل الوحدة مع مصر فى فبراير 1958. كما اختلطت الرسالة الإقليمية بالرسالة الدولية لتلك الاحتفالات عندما شارك فيها بجانب القادة العرب الزعيم السوفيتى الراحل «نيكيتا خروتشوف».

ومن المؤكد أن «معركة» السد العالى كانت فى الأساس «معركة» أو «معارك» مصر وقيادتها السياسية وشعبها كما أوضحنا فى الفقرات السابقة، ولكنها لم تكن فقط «معركة» مصر بل كانت «معركة» لأطراف عديدة كما ذكرنا فى مطلع هذا المقال.

فكما ركز الأستاذ الكبير الكاتب والصحفى الراحل عبد الله إمام فى كتابه «السد العالي: معركة المخابرات المركزية»، وعن حق، فقد كان بناء السد العالى هو «معركة» مهمة وتاريخية ومفصلية للولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها وأجهزتها الرسمية، وفى المقدمة منها بالطبع المخابرات المركزية الأمريكية. فقد كان التحدى لدى القيادة الأمريكية هو ضرورة عرقلة وإفشال أى مسعى لمصر بالمضى قدماً فى تنفيذ مشروع بناء السد العالى وتطويره، بعد سحب واشنطن عرضها بتمويل المشروع وإقناع كل من حليفتها بريطانيا وقيادة البنك الدولى فى ذلك الوقت، بسحب موافقتهما على المشروع أيضاً، ومن ثم سحب عرضهما للمشاركة فى تمويله.

ومن الصحيح من المنظور التاريخى أن الأمر من جهة كان متعلقاً بمسعى واشنطن للدفاع عما اعتبرته كرامتها المهدرة بسبب نجاح مصر فى المضى بمشروع السد، وبهدف الحفاظ على ماء وجهها كقوة عظمى خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية قبل سنوات معدودة من انطلاق مشروع السد العالى، ولإثبات أنها كانت على حق عندما رفضت تمويله، أو بمعنى أدق تراجعت عن قرارها السابق بتمويله، بل وحشدت وعبّأت قواها على مستوى العالم ككل لمقاطعة تمويل المشروع أو للتراجع عن قرار تمويله بالنسبة لمن كان قد قرر المساهمة فى تمويله.

ولكن الموقف الذى سبق ذكره من جانب الولايات المتحدة الأمريكية كان من جهة أخرى متعلقاً بحسابات الحرب الباردة فى زمن توهجها آنذاك والحرص على إفشال التقارب المصرى السوفيتى، الذى أدركت الولايات المتحدة بصورة متأخرة نسبياً مخاطره على مصالحها ليس فقط فى مصر أو حولها، ولكن على نطاق العالم العربى، بل ومنطقة الشرق الأوسط ككل، حيث إن مصر كانت من الناحية التاريخية وفى حقيقة الأمر هى بمثابة محطة دخول الاتحاد السوفيتى السابق إلى كل من الوطن العربى والقارة الإفريقية على حد سواء، وكان الأمريكيون يعلمون جيداً دور مصر المحورى كبوابة أية قوة خارجية، دولية أو إقليمية، للدخول إلى والتواجد فى والتأثير على عدد من الدوائر الإقليمية المتداخلة والمهمة من النواحى الاقتصادية والجيوإستراتيجية والسياسية والأمنية والثقافية أيضاً، ومنها الدائرة العربية والدائرة الشرق أوسطية والدائرة الإفريقية والدائرة الإسلامية، بل ودائرة العالم الثالث ككل.

وننتقل هنا إلى طرف ثالث كان بناء السد العالى بالنسبة له يعتبر «معركة» بكل معنى الكلمة، وأعنى هنا الاتحاد السوفيتى السابق. فقد شكل مشروع بناء السد العالى تحدياً غير مسبوق خارج الحدود التقليدية للنفوذ السوفيتى فى زمن ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فى شرق ووسط أوروبا، لتقديم يد العون والمساعدة لدولة من بلدان العالم الثالث النامية التى لا تتبنى الماركسية اللينينية كعقيدة ولكن لها توجهات وطنية وقومية ومعادية، فى الحقبة الناصرية،

«معركة» السد العالي

للاستعمار الجديد والإمبريالية العالمية، فى إنجاز المشروع بعد تراجع واشنطن ولندن والبنك الدولى عن تقديم التمويل من جهة وعن توفير الدعم التكنولوجى والتقنى من جهة أخرى.

فقد كان هذا المشروع آنذاك بمثابة اختبار مهم وغير مسبوق وذى طابع تاريخى لمدى قدرة الاتحاد السوفيتى على بناء مصداقية صلبة وحقيقية ليس فقط لدى مصر أو الدول العربية أو الإفريقية، بل لدى مجمل بلدان العالم الثالث، حيث فتح ذلك المشروع العملاق والضخم الطريق أمام الاتحاد السوفيتى السابق لمد نفوذه وبناء قواعد تواجد وتأثير فى مختلف بلدان العالم الثالث فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، بمعدلات متسارعة على مدار السنوات التالية لبدء مشروع بناء السد العالى، ليس على خلفية تقديم أسلحة أو تدريب الجيوش فقط، بل على خلفية المساعدة الحقيقية فى إحداث التحولات الاقتصادية الضخمة فى تلك البلدان وتمكينها من التحول إلى الاقتصاد المتنوع الركائز، خاصة انطلاق وتطوير القطاع الصناعى وعدم الاعتماد فقط على القطاع الزراعى أو على قطاع استخراج المعادن وغيرها، وبالتالى ما يترتب على تلك التحولات الاقتصادية من تحولات اجتماعية، كان الاتحاد السوفيتى السابق يرى آنذاك من المنظور الأيديولوجى، أنها ستمهد لتبنى قطاعات جديدة من السكان والنخبة المجتمعية لتوجهات تقدمية، وقد تقود لاحقاً بدورها لتبنى العقيدة الماركسية اللينينية، ومن ثم ربما انتهاء الأمر إلى أن ينتقل حكم تلك البلدان إلى الأحزاب والتنظيمات الشيوعية القريبة من موسكو فى ذلك الوقت.

وبالفعل كان مشروع بناء السد العالى نقطة تحول نوعى، حيث تضاعفت بعده المشروعات الاقتصادية العملاقة التى دخل الاتحاد السوفيتى السابق وحلفاؤه فى شرق ووسط أوروبا فيها فى الكثير من البلدان النامية عبر ثلاثة عقود تالية، وهو ما ساهم بشكل كبير فى ظهور وانتشار ما جرى على تسميته بـ«الطريق اللا رأسمالى للنمو»، وهو نموذج استمر فى بعض البلدان النامية والأقل نمواً حتى انهيار الاتحاد السوفيتى السابق والكتلة السوفيتية فى شرق ووسط أوروبا.

وعلينا هنا أن نتذكر أن درجة اعتزاز الاتحاد السوفيتى السابق بإسهامه فى نجاح مشروع السد العالى وصلت إلى أنه لبى مباشرة، بعد اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات فى عام 1981، طلباً من الحكومة المصرية لإرسال خبراء سوفييت لإجراء بعض الإصلاحات والتطويرات على السد فى وقت لم تكن العلاقات الطبيعية والكاملة كانت قد عادت بعد بشكل تام بين البلدين.

أما الطرف الرابع الذى كان بناء السد العالى يمثل معركة بالنسبة له فهو البلدان العربية بشكل خاص وبلدان العالم الثالث بشكل أعم، فبالنسبة لتلك البلدان وفى تلك الفترة التاريخية كان مشروع السد العالى هو المثال الذى كانت تترقب تلك الدول مدى نجاحه لتحكم على ما إذا كانت يمكن أن تتبع نفس نسق رهانات مصر وقيادتها السياسية فى ذلك الوقت، ومدى مصداقية الاتحاد السوفيتى على الجانب الآخر، بحيث تستطيع تلك البلدان الاعتماد على التعاون مع موسكو ودعمها لتحقيق طفرة فى جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مرحلة ما بعد الاستقلال السياسى وإنجاز مهام التحرر الوطنى.

كما كانت تلك البلدان العربية وفى مجمل العالم الثالث تترقب أيضاً إذا ما كان الاتحاد السوفيتى السابق سيفرض على مصر فى سياق تلك الشراكة شروطاً سياسية أو أيديولوجية أو جيوإستراتيجية تحقق مصالحه الخاصة المباشرة أم لا، وكان ضمن المخاوف فى هذا المضمار التحسب من ممارسة موسكو ضغوطاً على البلدان التى تدخل معها فى شراكات تنموية لتبنى الماركسية اللينينية أو، على أقل تقدير، لإعطاء مساحة حرية واسعة للأحزاب الشيوعية المحلية، وكذلك التحسب من مطالبة الاتحاد السوفيتى فى مقابل الدعم التنموى الحصول على امتيازات جيوإستراتيجية أو أمنية بما يشمل قواعد، أو تسهيلات عسكرية، برية أو بحرية أو جوية، أو ممارسة ضغوط على تلك البلدان النامية لدعم مواقف وسياسات سوفيتية على الصعيدين الدولى والإقليمى، بما فى ذلك فى المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، حتى لو كانت قيادات تلك البلدان ليست على قناعة بتلك السياسات والمواقف أو لا تتوفر لديها الإرادة السياسية لمساندتها.

ومن الصعب، بل من المستحيل، القول بأن الاتحاد السوفيتى السابق لم يكن يسعى لتحقيق مصالحه كقوة

عظمى، أو أنه لم يكن يبغى الدفع بالنموذج الأيديولوجى الذى كان يمثله، إلا أن الحالة المصرية، خاصة فى السنوات الأولى السابقة على بدء بناء السد العالى والسنوات التالية لذلك، ساعدت السوفييت على الظهور بمظهر الداعم لنظم الحكم الوطنية فى بلدان العالم الثالث، حتى لو تصادمت تلك البلدان مع الأحزاب الشيوعية بها. فقد كانت للحملة الضخمة التى شنتها السلطات المصرية فى عام 1959 فيما عرف تاريخياً بقضية الشيوعية الكبرى، والزج بآلاف الشيوعيين المصريين فى المعتقلات لمدة خمس سنوات لبعضهم ولأكثر من ذلك للبعض الآخر، دلالات مهمة لبقية البلدان العربية والنامية فى هذا السياق، فالتعاون الاقتصادى بين البلدين تدعم ولم يتراجع، بالرغم من تلك المواجهة بين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والشيوعيين المصريين، لتمتد من السد العالى إلى مشاريع التصنيع الثقيل، سواء للحديد والصلب أو للألومنيوم، بالإضافة إلى التعاون فى مشاريع توليد الطاقة الكهربائية وكهربة الريف.

وإذا انتقلنا إلى طرف خامس مثّل بناء السد العالى «معركة» له، نجد أنه البنك الدولى. ففى أعقاب إنشائه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء تلخصت مهمة البنك الدولى الحقيقية فى تقديم الدعم للاقتصاديات، بدءًا ببلدان القارة الأوروبية ثم امتداداً لبلدان أخرى، بهدف الحيلولة دون وقوع تلك البلدان تحت حكم الشيوعيين، ومن ثم انضمام تلك البلدان للمعسكر السوفيتى أو على الأقل التحرك لدعمه، وكان تراجع البنك عن تمويل مشروع بناء السد العالى قد مثل إبرازاً واضحاً لتلك التوجهات ذات الخلفية الأيديولوجية والسياسية، بالإضافة إلى اعتبارات تتعلق بأن البنك نشأ على أسس الاقتصاد الرأسمالى الغربى التقليدى فيما يتعلق بمعالجة إشكاليات التنمية، حتى ولو كانت فى بلدان فى العالم الثالث.

وقد جاءت تلك «السقطة» للبنك الدولى مع دولة كبيرة ومهمة فى العالم الثالث بحجم مصر، وجاء ارتكابها لاعتبارات سياسية وأيديولوجية بحتة بعيداً عن أى اعتبارات تقنية أو اقتصادية جدية. وشكل ذلك القرار فى الوقت ذاته سابقة لنهج صار عليه البنك لسنوات طويلة تالية فى التعامل مع بقية بلدان العالم الثالث من اقتصاديات نامية أو أقل نمواً، ولم يتراجع ذلك النهج سوى بانتهاء الحرب الباردة، على الأقل فيما يتعلق بالدوافع الأيديولوجية والسياسية، وإن بقيت إملاءات الانتماء الفكرى لمدارس الاقتصاد الرأسمالى هى الغالبة بشكل عام، مع تعدل بعضها لتعكس ما استوعبته الرأسمالية من دروس تعلمتها واستفادت منها من مدارس الاقتصاد اللا رأسمالية.

أما الطرف الخامس، والأخير الذى نتناوله هنا، والمعنى تاريخياً بـ«معركة» السد العالى، فكان مكوناً من أولئك الذين كانوا قد انتقدوا مشروع السد العالى عند الإعداد له ومنذ بدء بنائه وحتى بعد اكتماله، لما اعتبروه أسباباً تقنية وفنية تمثل عيوباً اعتبروها أساسية فى المشروع بالشكل الذى أقر به وخرج به إلى النور، واعتبر هؤلاء أن آراءهم الفنية تلك لم يتم الاستماع إليها على نحو كاف قبل الشروع فى تبنى مشروع بناء السد العالى فى صيغته النهائية، وعزا بعضهم ذلك إلى الأجواء السياسية الموجودة فى مصر آنذاك التى لم تسمح بالحوار اللازم والضرورى قبل القيام بمشروع وطنى واقتصادى بهذا الحجم. وكان من ضمن الأضرار التى أشاروا إليها موضوعات مثل التراجع الكبير عقب بناء السد العالى فى تدفق طمى النيل الذى يساهم فى زيادة خصوبة الأرض الزراعية وتجديدها بشكل طبيعى وبدون مواد كيماوية، كما كان منها بعض التحفظات البيئية بشأن زيادة فرص حدوث الزلازل.

وعلى الجانب الآخر، فإن الحكومات المصرية المتعاقبة أعلنت أنه كان هناك إدراك لبعض العيوب التى ارتبطت بمشروع بناء السد العالى، وأنه تمت محاولة معالجة هذه العيوب أو السعى لتحجيم مداها أو استيعاب آثارها فى حدود الممكن، وأن العيوب التى لم يتم التمكن من التعامل معها أو مع تداعياتها فإن حساب المكاسب المترتبة على بناء السد فى مجالات كثيرة غلبت على تلك العيوب أو السلبيات وفاقتها بكثير، كما أن العائد من جراء استكمال المشروع يتنوع مردوده وتتعدد ميادينه بما يجب أى أوجه قصور كانت معروفة سلفاً قبل بدء المشروع أو ظهرت بعد استكماله وتشغيله.

وهكذا، تعددت المعارك التى دارت كلها تحت العنوان الأكبر «معركة» السد العالى، وبقى السد العالى شاهداً على كل هذه المعارك، وعلى انتصار الإرادة الوطنية المستقلة والانحياز للتنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تسعى لمردود شامل لمختلف فئات المجتمع، خاصة من عانوا فى الماضى من الحرمان والتهميش.

العلاقات الدولية بين التاريخ والجغرافيا السياسية والجيوإستراتيجى

تأخرت الجغرافيا السياسية عن غيرها من فروع الجغرافيا الأخرى (الجغرافيا الطبيعية والاقتصادية والبشرية والعسكرية)، ويرجع السبب الرئيسى فى تأخر تقدمها إلى الصراع مع جغرافيا الجيوبوليتيكا Geo Politics-، ثم مؤخراً بين الجيوبوليتيكا والجيوإستراتيجى Geo-Strategy.

سفير د .عادل السالوسي

dr.adelelsaloussy@hotmail.com

وبالرغم من احتفاظ العناصر المورفولوجية والطبوغرافية بأهميتها فى فهم التركيب المكانى للنظام السياسى وتفاعله مع الوحدات الأخرى، إلا أن الدولة تبقى كظاهرة سياسية مكانية مسألة مهمة فى الجغرافيا السياسية. فهى تساعد فى توضيح الوضع الإستراتيجى فى العالم، حيث تكون الجغرافيا السياسية مع الجغرافيا الإقليمية والجغرافيا التطبيقية الثالوث الصعب فى حظيرة الجغرافيا خلال النصف الأول من القرن الحادى والعشرين.

ويعد الموقع الجغرافى من أهم المقومات الجامعة التى تؤثر فى تحديد قوة الدولة الشاملة أو ضعفها، وفى تكيف علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الوحدات الدولية الأخرى، فلا يقل الموقع الجغرافى فى أهميته عن الحدود فى تدعيم وتعزيز وتقوية الأمن القومى للدولة، فالأحداث الدولية التى تقع على حدود أو على مقربة من موقع الدولة الجغرافى، أو على حدودها مباشرة، تؤثر بلا شك فى تحديد مواقفها السياسية من تلك الأحداث. فالقوة الشاملة للدولة تعتمد اعتماداً كلياً على موقعها الجغرافى، فضلاً عن مواردها الطبيعية والاقتصادية، وحجم سكانها وتطورها العلمى والتكنولوجى والمعلوماتى، وجميعها مقومات إستراتيجية فى رسم السياسة الخارجية للدولة.

الموقع الجغرافى والعلاقات الدولية:

سوف نتناول فى موضوعنا عبر ثلاث مقالات متتالية وضع الجغرافيا السياسية ومضمونها ومحتواها وأهدافها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى، خاصة الجيوبوليتيكا والجيوإستراتيجى، ونظرية وفكرة المجال الحيوى للعالم الألمانى راتزل، ودور العلماء الألمان بصفة خاصة فى وضع أسس علم الجغرافيا السياسية، والمناداة بتوسيع رقعة الدولة عن طريق الفتح العسكرى. ويعتبر راتزل (1844 - 1904) أول من استخدم اصطلاح المجال الحيوى Le-bensraum (Living Space)، وتبنى هتلر هذه الفكرة واعتبرها أساس ومرتكز سياسته الخارجية فى التوسع شرقاًDrang Nack Osten - German Policy of Eastward Expansion، حيث تناولها فى كتابه الأشهر «كفاحى - Mein Kampf»، خلال مراحل سجنه عام 1923. وتعود هذه الفكرة إلى عصر الإمبراطور الألمانى شارلمان 800 ميلادية (الرايخ الأول -Reich ، حيث يعتبر عصر المستشار بسمارك هو الرايخ الثانى، ويمثل هتلر الرايخ الثالث)، وخلفائه خلال العصور الوسطى فى أهمية زيادة العنصر الألمانى، واستئصال شأفة العناصر السلافية Slavic Race، التى تتكون منها روسيا وبلغاريا وأوكرانيا وروسيا البيضاء ورومانيا وصرب يوغوسلافيا.

وسوف نتناول كذلك الدولة كإقليم سياسى، وتطور فكرة الدولة بعد اكتشاف الإنسان للزراعة، حيث أصبح اختيار الدولة فكرة واردة لتنظيم العلاقة بين الأرض والإنسان والمكان، وكيف نشأت هذه الفكرة فى الأودية النهرية، مثل وادى النيل فى مصر، منذ الألف الخامس قبل الميلاد. وأيضاً أودية دجلة والفرات بالعراق، وإن كانت فى شكل دويلات مدن City States ( ). وأيضاً فى أودية أنهار الهند والصين، حيث نشأت الحاجة إلى سلطة لتنظيم شئون الرى والزراعة والتحكم فى مجارى الأنهار. وكانت مصر واحدة من أقدم الدول الموحدة التى ظهرت فى التاريخ بلا منازع بوضعها القانونى والسياسى والحضارى عام 3200 ق.م.

أيضاً سوف نعرج إلى فكرة ميلاد الدولة الحديثة Nation -State فى أوروبا بعد مرحلة مخاض وحروب وهجمات من البرابرة غير المتحضرين Barbari، على الإمبراطورية الرومانية الغربية المسيحية الكاثوليكية من الهون Huns من وسط آسيا، والماغيار، والجرمان والقوط والواندال والفايكنج فى القرن التاسع من إسكندنافيا إلى حروب الثلاثين عاماً فى ألمانيا من 1618 - 1648 ومعاهدة وصلح وستفاليا 1648، وإقرار الوضع السياسى والقانونى للدولة المدنية الحديثة بشكلها الراهن (شعب، إقليم، نظام سياسى، سيادة، اعتراف دولى).

ولا يفوتنا هنا أن نعرج على آباء القانون الدولى العام، خاصة فى القرن السابع عشر، ومنهم هوجو جروشيوس Grotius، الذى يعتبر بحق أبو القانون الدولى العام، حيث وضع كتابه باللاتينية «فى الحرب والسلام» عام 1625 (On the War & Peace)، أى خلال حرب الثلاثين عاماً فى ألمانيا، وتطور العلاقات الدولية خلال القرن الثامن عشر بعد الثورة الفرنسية وظهور نابليون، ثم مؤتمر فيينا 1814 - 1815، وتسويات أوروبا وظهور شخصية فون مترنخ، وسياسة الاحتواءContainment Policy لفرنسا، عن طريق دبلوماسية توازن القوى Balance of Power Di-plomacy، وظهور النزعات القومية لدى الصرب واليونانيين والبلغار والرومان ضد الإمبراطورية العثمانية، التى وصفت بالرجل المريض، خاصة بعد حرب القرم 1853 - 1856.

وظهور شخصيات قوية لعبت دوراً محورياً فى السياسة العالمية خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر مثل أوتو فون

أوتو فون بسمارك

فريدريك راتزل

بسمارك موحد ألمانيا عام 1870، وأيضاً توحيد إيطاليا على يد غاريبالدى ومازينى وكافور، ثم سياسات التوسع الأوروبية والاستعمار فيما عرف بمؤتمر برلين 1884 - 1885 أو تخاطف القارة الإفريقية Scrambling for Africa.

كما نتعرض فى المقالة الثانية للنظريات الإستراتيجية وأثر العامل الجغرافى على السياسة والتاريخ Geography Al-ways Behind Politics إلى ماضى الزمان منذ عصور الإغريق والرومان، وكيف أن الفلاسفة والجغرافيين أمثال هيرودوت أبو التاريخ، والجغرافى العظيم استرابون ويوليوس قيصر قد أسهموا بنصيب وافر فى تطور الفكر الجيوبوليتيكى Geo -Po-litics Thought .

أما الألمان فقد كانت لهم اليد الطولى فى وضع الأساس للنظريات الإستراتيجية الحديثة منذ إيمانويل كانت 1724 - 1804، الذى يعتبر أبو الجغرافيا السياسية الحديثة، مروراً براتزل 1844 - 1904، صاحب فكرة نظرية الجيوبوليتيكا والمجال الحيوى، وكيلن 1864 - 1922، وكارل هاوسهوفر 1869 - 1946، الذى التقى بهتلر فى السجن لأول مرة عام 1923، وعندما وصل هتلر لكرسى المستشارية فى ألمانيا عام 1933 أنشأ له الأكاديمية الألمانية فى ميونخ، ولعب هاوسهوفر دوراً بارزاً فى رسم سياسة ألمانيا بين الحربين العالميتين.

أيضاً رودلف هيس نائب هتلر، الذى ولد بمدينة الإسكندرية فى مصر فى 16 إبريل 1894، لأب ألمانى وأم إنجليزية، وهو الذى قام بتعريف هتلر بكارل هاوسهوفر، حيث كان الثلاثة مسجونين فى برلين عام 1923.

ولما قضى على النازية فى 8 مايو1945 أدانت محاكم ورمبرج رودلف هيس بالسجن مدى الحياة، حتى توفى فى سجنه ببرلين الغربية فى 18 أغسطس 1987 عن عمر يناهز 93 عاماً (وقد رأيت محبسه فى سجن قلعة شباندو ببرلين الغربية عام 1978، خلال دراستى فى ألمانيا والنمسا لنظم الحكم المقارن والقانون الدولى العام بجامعة فيينا بالنمسا).

نظريات القوى البحرية والعلاقات الدولية:

وجب التنويه أيضاً بضرورة التعرض لنظريات القوى البحرية ودور ألفريد ماهان 1914- 1840 A. Mahan ضابط البحرية الأمريكية الذى كتب ثلاثة كتب ضمنها نظريته عن أثر القوى البحرية Na-val Powers سياسياً وعسكرياً، حيث كانت قبل ماهان السيادة العالمية للقوى البرية.

ويعود التاريخ إلى الوراء كعبرة وعظة للحكم والجغرافيا وتاريخ الفكر السياسى، فقد اعتقد ماهان فى أن المسافة الشاسعة التى تفصل الولايات المتحدة عن القوى العظمى المعادية تعتبر عاملاً من عوامل الحماية لهذه الدولة، بالرغم من الشعور بالعزلة إلا أنه شعور بالأمان. فقد تنبأ بأن تحالف الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا واليابان سوف يكون رادعاً فى المستقبل ضد روسيا والصين، أى ضد الظهير القارى Hinterland الآسيوى.

وقد كانت نظرية ماهان علامة فارقة فى تراجع فرص الاستقرار السياسى وزيادة القواعد العسكرية، حيث ظلت القوى البحرية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تتحكم فى هذه القواعد. وقد ركزت البحرية البريطانية على هونج كونج وسنغافورة وملقا وعدن وسوقطرة والسويس وقبرص ومالطة وجبل طارق وسيلان وهرمز، وكلها تقع على طريق ملاحى مهم هو طريق البحر الأحمر وقناة السويس. وقد كانت أزمة السويس عام 1956 آخر مراحل الصراع لنفوذ القوى الكبرى التقليدية خلال القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين، لاستعادة سيطرتها على القناة.

ولقد كان غروب شمس الإمبراطورية البريطانية بداية لسطوع الدور العسكرى والبحرى للولايات المتحدة فى إنشاء القواعد العسكرية حول العالم، وحتى حول هوامش أوراسيا Rims of Euroasia، مثل أوكيناوا فى أقصى الشرق الآسيوى تلامساً مع عالم المحيط الهادى وأمام فلاديفوستوك الروسية وغرب المحيط الهندى فى قاعدة ديجوجارسيا Diego Garcia العملاقة بالقواعد الجوية وطائرات B52 والأساطيل البحرية والغواصات البرية.

نظريات القوى البرية والسياسة الدولية:

ولا يفوتنا أن نتعرض لنظريات القوى البرية، ونتحدث عن نظرية الإنجليزى هالفورد ماكيندر Mackinder، والتى تعتبر أشهر النماذج الجغرافية فى دراسة العلاقات الدولية حول العالم، وهى فكرة جيوبوليتيكية ارتكزت على مزايا قوة البر وقوة البحر، وقد صاغها بعد دراسته المتعمقة للجغرافيا وقراءته الواعية لتاريخ العالم، وأسماها المحور الجغرافى فى التاريخ. أى أثر العامل الجغرافى فى تفسير تاريخ العالم.

وقرر ماكيندر أن دول أوروبا على شاطئ الأطلسى الشمالى، أى غرب أوروبا وأمريكا الشمالية ترتبط بروابط وثيقة وذات قوة صناعية وعسكرية متميزة. واعتبرها منطقة جيوإستراتيجية هائلة. وقد استحدث اصطلاحاً جديداً هو الحوض الأوسط Midland، ويقصد به شمال المحيط الأطلسى وشرق الولايات المتحدة وغرب أوروبا. واعتبر أن وسط أوروبا وشرقها أى النطاق الألمانى يقوم بوظيفة الفصل بين الحوض الأوسط من ناحية، وقلب الأرض Heartland الذى هو منطقة الارتكاز Pivot Area من ناحية أخرى.

ويقع قلب الأرض Heartland فى نطاق دولة واحدة هى الاتحاد السوفييتى سابقاً، وهو بهذا يتناقض مع الهلال البحرى، الذى يضم عدة دول كثيرة،

العلاقات الدولية بين التاريخ والجغرافيا السياسية والجيواستراتيجى

ومن هذه النقطة بالذات يستمد الهارت لاند قوة سياسية وإستراتيجية عظمى، إلا أنه رغم كبر مساحته وغنى موارده، فإن نسبة كبيرة من هذه المساحة لا قيمة لها حضارياً إلا من حيث الثروة المعدنية والعمق الإستراتيجى، وهو ما دعا قياصرة روسيا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر مثل بطرس الأكبر 1682– 1725 وكاترين الثانية العظمى 1762 - 1796 إلى محاولة الخروج إلى المياه الدافئة وخارج بحر أزوف والبحر الأسود فى محاولة للوصول إلى مضايق البسفور والدردنيل وبحر إيجه، ثم البحر المتوسط حلم روسيا القيصرية منذ مئات السنين. فكانت حرب القرم 1853 - 1856 وبيع القيصر إسكندر آلاسكا وجزر ألوشيان للولايات المتحدة بمبلغ 7 ملايين دولار أمريكى. فقد كانت روسيا القيصرية دائماً تسعى لعملية تمدين وتغريب Wes-ternization. وهذا ما دعا حلف الأطلنطى منذ عام 1949 إلى جمع سكان شواطئ المحيط الأطلسى الشمالى فى تحالف عسكرى ضد قلب الأرض أساساً إستراتيجياً للسياسة الخارجية للحلف وحتى الآن.

أما منطقة الارتطام بين الجانبين فهى بمثابة جسر للمرور بين القوى البرية من ناحية والقوى البحرية من جهة أخرى. وهى المجال الحتمى للمعركة الساخنة والباردة بين قطبى القوى، ولا يمكن أن تصل إحداهما للأخرى إلا بالمرور فوق هذا الجسر، ويتم نسف هذا الجسر بعد المرور عليه، وهذه طبيعة الجسور وقت الحروب. وتتحدد منطقة الارتطام بشمال ألمانيا وشرق أوروبا والبلقان، ثم الشرق الأوسط بما فيه تركيا وإيران ودول المشرق العربى.

مراحل تاريخ الصراع فى العالم:

ويتلخص تاريخ الصراع فى العالم فى محاولة كل من الهارتلاند أى الظهير القارى الآسيوى Hinterland فى مواجهة السواحل المسيطرة Rimlands على منطقة الارتطام التى ترجح كفة من يسيطر عليها.

وتعتبر منطقة شرق أوروبا والشرق الأوسط من أخطر مناطق الارتطام، ويدل ذلك على أن المعارك التى حددت مصير الحربين العالميتين الأولى والثانية حدثت فى شرق أوروبا والشرق الأوسط، ابتداءً من الجبهة الشرقية إلى الحملة التركية، ومن ستالنجراد إلى العلمين. والمنطقة الارتطامية أقل مساحة وسكاناً وقوة من قلب الأرض والنطاق البحرى، ومن ثم فهى دائماً منطقة فى موقف دفاعى ضعيف ومستكين لوقوعها بين فكى رحى. ويبدو أنها ضحية موقعها وأن العجز والتبعية قدرها الجغرافى التاريخى.

لقد كان ماكيندر أول من استطاع أن ينظر إلى العالم ككل فى ضوء وحدة الأرض، وأن العالم صار عالماً واحداً، ومن ثم نظاماً سياسياً واحداً، فقد عاش ماكيندر حتى عام 1947 أى عايش مخاض الحرب العالمية الثانية وتأسيس منظمة الأمم المتحدة، كبديل لفشل عصبة الأمم، فى الحفاظ على السلم والأمن الدوليين أى الأمن الجماعى Collective Security، فيما بين الحربين العالميتين بعد معاهدة فرساى 1919، والضغوط التى مورست على ألمانيا المهزومة وحجم التعويضات الضخمة المطلوب منها الوفاء بها للدول المتضررة من الحرب العالمية الأولى، وهنا كانت نقطة الشرارة للحرب العالمية الثانية.

لقد كان ماكيندر أول من أمدنا بفكرة كوكبية Globe عن العالم، واستطاع أن يضع الجغرافيا فى خدمة السياسة والإستراتيجية. كما وضع معادلة جغرافية تستطيع أن تركب منها معادلة توازن سياسى A Geographical Formula into Which you could Fit any Political Balance، كما اقترح تفسير تاريخ العالم على أنه صراع بين قوى البر والبحر.

النظريات الإستراتيجية الأمريكية بين الحرب والسلام:

أيضاً سنتعرض فى المقالة الثالثة إلى نظرية نيكولاس سبيكمان Spykman 1943 - 1893 عالم الجيوبوليتكس فى جامعة ييل الأمريكية وصاحب نظرية الأطراف Rims، والذى تأثر إلى حد كبير بنظرية ماكيندر حول قلب العالم والأطراف، حيث استخدم سبيكمان عالم السياسة نظرية ماكيندر الجغرافى حول قلب الأرض، وكان يؤمن بأن لقلب الأرض قيمة إستراتيجية كبيرة، لامتداده الواسع ولموقعه الجغرافى المركزى، وخطوط مواصلاته الداخلية، وتطور النقل البرى به إلى حد يجعله منافساً للنقل البحرى، ولربما قد استفاد سبيكمان من قراءته للتاريخ فى إثبات فشل حملة نابليون بونابرت عام 1812، وهتلر عام 1941 لروسيا القيصرية.

إلا أن سبيكمان السياسى الأمريكى لم يتفق كلياً مع الجغرافى البريطانى ماكيندر، ووصفه بأنه بالغ كثيراً فى تقديره لقيمة قلب الأرض ذلك لأنها منطقة شديدة البرودة معظمها شمال خط عرض 66 درجة شمال خط الاستواء، وبالتالى فهى غير مناسبة للاستيطان والحياة البرية والاستغلال الزراعى. وقرر سبيكمان بأنه ما لم تحدث ثورة فى أساليب الزراعة وأدواتها فإن الإنتاج الزراعى بالاتحاد السوفييتى السابق سيظل مركزاً فى روسيا الأوروبية، وبذلك لن ينهض الإنتاج الزراعى فى سيبيريا. كما لاحظ سبيكمان أن معظم موارد القوى المحركة وكذلك المواد الخام والحديد وبعض مستلزمات الصناعة تقع فى روسيا الأوروبية وليس فى سيبيريا.

ومن هذا المنطلق قلل سبيكمان من أهمية قلب الأرض (أى بالمعنى السياسى الامتداد الروسى الآسيوى فى سيبيريا حتى فلاديفوستوك، وهو ما يشكل أكثر من 80٪ من روسيا الاتحادية)، والدور الذى يمكن أن يلعبه فى السياسات الدولية، كما جاء فى نظرية ماكيندر معللاً ذلك بانعدام المؤهلات والمقومات الجغرافية فى منطقة قلب الأرض فى مجال المواصلات والحركة والتحديات الاقتصادية والزراعية والصناعية التى يمكن أن تقوده لتسلم مركز القيادة فى العالم، وذلك بوصفه قلباً ميتاً لا ينبض بالحياة، لوقوعه فى المنطقة القطبية الشمالية المتجمدة معظم شهور السنة، وذلك عكس إقليم الهلال الخارجى فى نظرية ماكيندر، والذى أطلق عليه اسم Rimland.

من هنا تبرز أهمية إيران Persia عبر العصور بالنسبة لروسيا القيصرية والاتحاد السوفييتى وروسيا الاتحادية فى القرن الحادى والعشرين من كونها منفذاً للوصول إلى البحار الدافئة تجنباً للشتاء الطويل للمحيط المتجمد الشمالى والحواجز الجبلية الممتدة من تركيا إلى منغوليا، وهو الموقع الجغرافى المركزى بالنسبة لروسيا. وكان اعتقاد ماكيندر عن نظرية قلب الأرض أن انتشار وسائل المواصلات ربما يسمح للقوة البرية التى تسيطر على قلب الأرض بالتوسع والضغط على الهلال الداخلى، وأنه سيكون بمقدور هذه القوة يوماً ما حين تسنح لها الفرصة أن تسيطر على القواعد البحرية الواقعة على حافات الأطراف كمضيق هرمز وباب المندب وقناة السويس وجبل طارق،

الإمبراطور الألمانى شارلمان

هوجو جروشيوس

كارل هاوسهوفر

وأن تسيطر على الجزر المتاخمة لسواحلها وعلى الأرض القارية Mainland، وعندها ستتمكن من السيطرة على العالم.

إن موقع إيران المائى يشكل أهمية بالغة بالنسبة للملاحة الدولية، فهى تطل بسواحل طويلة على ثلاثة بحار: بحر قزوين، الخليج العربى الفارسى، خليج عمان وبحر العرب. وقد أعطى هذا الموقع لإيران أهمية إستراتيجية ليس على المستوى الإقليمى فحسب، بل على المستوى الدولى أيضاً. فسيطرة إيران على مضيق هرمز والساحل الشرقى للخليج العربى الفارسى قد أثر دائماً فى زيادة الصراع الدولى طوال القرن العشرين ومطلع القرن الحادى والعشرين، وقد أدى ذلك إلى اهتمام القوى العظمى بها من خلال ربطها بالأحلاف والتكتلات العسكرية والمعاهدات الثنائية والجماعية.

وتكمن أهمية سواحل إيران البحرية بالنسبة لروسيا القيصرية ثم روسيا الاتحادية حالياً فى أن السواحل الروسية الشمالية غير صالحة للملاحة نتيجة تجمدها لفترات طويلة من السنة، ولذلك فإن الإستراتيجية الروسية كانت دائماً ما تسعى إلى محاولة الخروج EXIT، وتحطيم الحاجز الجغرافى الذى يطوقها، هذا الحزام أو النطاق البرى Land belt، المحاط من جهته الشرقية والشمالية الشرقية بهذه البحار المتجمدة التى تعيق حركته البحرية، ومن هنا كانت المحاولات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالخروج من البحر الأسود عبر المضايق التركية، وبالرغم من اعتبارها منافذ بحرية مفتوحة إلا أن تحرك القطع البحرية الروسية كان دائماً مرصوداً ومراقباً من القوى الدولية، خاصة فرنسا وبريطانيا فى القرن التاسع عشر، ورقابة دول حلف شمال الأطلسى خلال النصف الثانى من القرن العشرين وحتى الآن. ولهذا فالإستراتيجية الروسية تجد أحياناً فى إيران أفضل الأماكن للوصول إلى المياه الدافئة، وأفضل ضمان أيضاً لأمنها وحريتها فى الحركة.

كما قرر سبيكمان بأن حركة النقل البحرى عبر المحيط القطبى الشمالى ستكون محدودة فى وقت السلم، وبالمثل أثر القوى الجوية عبره وقت الحرب. وتبعاً لذلك رأى أن الولايات المتحدة ستظل معتمدة على النقل البحرى والجوى عبر المحيطين الأطلسى والهادى للاتصال بالعالم القديم. ومن هذه الزاوية يؤمن بضرورة التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا لتأكيد تحكمهما فى هذين المحيطين الأطلسى والهادى.

القوى الجوية والعلاقات الدولية:

أيضاً سنتعرض لنظرية القوى الجوية حيث إن من أهم خصائص هذه النظرية أن هذا القلب الجديد للأرض بشقيه فى أوراسيا وأمريكا الشمالية معرض لخطر الهجوم المتبادل عبر المحيط القطبى الشمالى باستخدام السلاح الجوى لقصر المسافة بينهما، وتوجد بين شقى هذا القلب مواصلات جوية وبحرية عبر المحيط المتجمد الشمالى، فكأن المحيط القطبى الشمالى هو حلقة الوصل بين شقى هذا القلب الجديد، ولذلك فهو المفتاح إلى قلب الأرض وبالتالى السيطرة على العالم.

ومن ثم فإن الوضع السياسى فى العالم يتسم بتعدد مراكز القوى فى الوقت الحاضر، وطالما أن غرض الحرب هو استمرار النفوذ والتحكم السياسى، فإن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه من خلال إستراتيجية السيادة الجوية فى المحيط القطبى الشمالى، لأن اللجوء إلى الحرب النووية الشاملة معناه تدمير العالم والمدنية والحضارة وانقطاع السياسة والنفوذ.

أهم المراجع:

1 – د. محمد عبد الغنى سعودى، الجغرافيا السياسية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1997.

2 – د. محمد محمود الديب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008.

3 – د. عباس حسين، الجغرافيا العسكرية، بغداد، 1975.

4 – د. جمال حمدان، شخصية مصر، أربعة أجزاء، عالم الكتب، 1985.

5 – د. على الأنصارى (ترجمة)، الجغرافيا والسيادة العالمية، سلسلة الألف كتاب، ع96.

6 – د. عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقات السياسية، الكويت، 1977.

بعد مرور50 عاماً على انطلاق لقائه السنوى:

منتدى الأثرياء فى دافوس يتجمل ولا عزاء للفقراء..

بعد انقضاء نصف قرن على انطلاق أول اجتماعات منتدى دافوس والذى أسسه الخبير الاقتصادى «كلاوس شـــواب» بغرض البحث عن حلول ناجحة وفعالة لمجمل إشكاليات الاقتصاد العالمى فإذا بالمنتدى يتحول ليصبح رمزاً للأثرياء وأصحاب المصالح أى ما يطلق عليهم «النخبة العالمية والذين يتحمل بعضهم المســـئولية عما يتعرض له الاقتصاد العالمى من أزمات وبالتالى فإن الكثيرين من منتقدى أوضاع منتدى دافوس ينظرون إليه على أنه أقرب إلى «لقاء لم شـــمل عائلى للأشـــخاص الذين تسببوا فى إفلاس العالم الحديث».

هادية الشربيني

sherfayez@yahoo.com

وقبيل انعقاد قمة دافوس الاقتصادية العالمية لعام 2020 بســـويسرا والتى شارك فيها العديد من القادة والزعماء السياســـيين ومـــا يقرب مـــن 3 آلاف شخص من كبار رجال الأعمال ورؤساء كبريات المنظمـــات الاقتصادية والمالية الدولية كشفت منظمة أوكسفام الدولية عن حقائق صادمـــة فحواها أن 2153 شـــخصاً فقط فى العالم ممن يعرفون بالملياردريات يملكون أكثر من 60٪ مما يملكه باقى سكان العالم الذين يتجاوز عددهم 7 مليارات نســـمة منتشرين فى خمس قارات عـــبر العالم وأن ثروة 1٪ من هؤلاء المحظوظـــين والأكثر ثراء فى العالم تمثل ضعف الثروة التى يملكها 6.9 مليار من ساكنى الكرة الأرضية أى أن 1٪ من هؤلاء المحظوظين يسيطرون على 92٪ من الثراء العالمى.

ولمزيـــد من الإيضاح أشـــار تقرير المنظمة بأن 119 شخصاً من بين الذين شاركوا فى قمة دافوس 2020 يمتلكون ثروة تقـــدر قيمتها بـ500 مليار دولار وهى الأموال القادرة وحدها على إيجاد حلول جذريـــة وحقيقية لأزمات العالم الاقتصادية والاجتماعية خاصة فى الدول الفقيرة ذات الدخل المحدود..

هـــذه الحقائق الصادمـــة دفعت البروفيســـور «كلاوس شواب» مؤسس ورئيس منتدى دافـــوس لتحذير هؤلاء من أن البشر عـــبر دول العالم ثائرون ضد النخبة الاقتصادية ويعتقدون أنها خذلتهم إلى حد كبير فماذا نحن فاعلون؟

٧ محاور أساسية

وانطلاقاً من إدراك مؤسس منتدى دافوس ورئيســـه «كلاوس شواب» بأن العالم يتغير وأن عليه مواكبة هذا التغيير والسعى نحو تجميل صورة المنتدى جاء برنامج المنتدى فى نســـخته لعام 2020 متضمناً لـ7 محاور أساسية من بينها التغلب على التحديات البيئية التى تهدد عالمنـــا اليوم وأوضـــاع المجتمع الدولى ومســـتقبل العمل فيه ومسألة توظيف التكنولوجيا فى خدمة البشر وتحســـين الأنشـــطة التجارية وضمان مســـتقبل صحة الإنســـان إلى جانب مناقشة عدد من القضايـــا الجيوسياســـية وجعل الاقتصادات أكثر عدلاً وانطلق إلى مشكلة عدم المساواة فى الثروة.

وعلى هذا الأســـاس انعقـــد منتدى دافوس فى دورته الخمسين تحت شعار «مســـاهمون من أجل عالم مســـتدام ومتماسك» وهى الدورة التى شارك فيها زعماء ومسئولون وقيادات اقتصادية من مختلف دول العالم وعلى قمتهم الرئيس الأمريكى دونالد ترامب والمستشـــارة الألمانية «أنجيلا ميركل» وكريســـتالينا جورجينا مديرة صنـــدوق النقد الدولى الجديدة وكريستين لاجارد رئيسة البنك المركزى الأوروبى والناشطة السويدية فى مجال التغيير المناخى «جريتا ثونبرج» وقد مثلت مـــصر فى اجتماعات المنتدى لعام 2020 الدكتورة «رانيا المشـــاط» وزيرة التعاون الدولى.

وحرص منتدى دافوس الاقتصادى العالمى هذا العام على العمل على إعطاء معنـــى ملموس «لرأســـمالية أصحاب المصلحـــة» ومســـاعدة الحكومـــات والمؤسسات الدولية فى تتبع التقدم الذى تم إحرازه بشـــأن اتفاق باريس بشأن البيئة والتغـــير المناخى وأهداف التنمية المســـتدامة وتيســـير المناقشات حول التكنولوجيا وإدارة التجارة.

وأكد «كلاوس شـــواب» مؤســـس المنتـــدى فى كلمـــة أمام هـــذا المحفل الاقتصادى على أنه مع وجود العالم على مفترق طرق حاسم فإنه يتعين علينا هذا العالم تطوير بيان دافوس لعام 2020 برســـم تصور جديد للأهداف والنتائج التى تســـعى الـــشركات والحكومات لتحقيقها لأن هذا ما تم تأسيس المنتدى الاقتصادى العالمى منذ خمسين عاماً من أجله وهو ما يزيد المســـاهمة فيه خلال الخمسين عاماً القادمة.

التحديات المناخية

وفى إطـــار رغبة منظمـــى منتدى دافوس فى العمل عـــلى تجميل صورته وتحسين سمعته بعد أن بات الكثيرون عبر العالم يصفونه بأنه منتدى للأثرياء فقط عبر العالم ومن هنا وبعد أن بعثت الطبيعة بصورتهـــا الغاضبة فى الأيام الأولى مـــن عام 2020 برســـالة مهمة

للمشاركين فى أعمال المنتدى من حرائق فى أستراليا قدرت تكلفتها الاقتصادية بأكثر من 3 مليارات دولار ومن فيضانات فى إندونيسيا وخسائرها الاقتصادية الضخمة والتى تتضاعف عاماً بعد عام ومن ثم كان تركيز المنتدى على أهمية مواجهة هذه التحديات المناخية.

وقد رأى المساهمون فى أعمال المنتدى هذا العام بأن الطبيعة تعد حجر أساس للأعمال التجارية حيث توفر ما يقدر بـ125 تريليون دولار سنوياً من الدعم المجانى للاقتصاد العالمى.

وذلك بخلاف ما توفره المحيطات من بضائع وخدمات يقدر ثمنها بـ2.5 تريليون دولار وذلك بحسب التقرير الصادر عن منظمة الحياة البرية العالمية.

هذه الأرقام الهائلة رسخت بشكل أكبر أهمية مكافحة التغير المناخى ليس فقط من الناحية الإنسانية وإنما أيضاً من جانب تكلفتها الاقتصادية وهذا يبرز أهمية التعاون بين القطاعين العام والخاص إذ يمكن للحكومات تحديد الأهداف والأطر لحث جميع الأطراف على تغيير السلوك واستخدام الموارد المتاحة بكفاءة واستدامة.

رؤية مصرية

رؤية مصر أمام جلسات منتدى دافوس فى نسخته لعام 2020 أوضحتها الدكتورة «رانيا المشاط» وزيرة التعاون الدولى حيث أكدت على حرص الحكومة المصرية على مشاركة أكبر للقطاع الخاص فى التنمية نظراً لدوره كمحرك رئيسى للنمو الاقتصادى فى مصر.

أكدت المشاط على أن الحكومة المصرية تعمل أيضاً على تعزيز دور المرأة كفاعل رئيسى فى التنمية بما يتماشى مع إستراتيجية تمكين المرأة المصرية حتى عام 2030.

أوضحت وزيرة التعاون الدولى خلال جلسات المنتدى بأنه بالرغم من أن التكنولوجيا واستخدام الذكاء الاصطناعى سيجعلانا نفقد نحو 33 مليون فرصة عمل على مستوى العالم ولكن ذلك سيؤدى إلى خلق نحو 133 مليون فرصة عمل أخرى مؤكدة على أهمية أن يكون سوق العمل مؤهلاً للمشاركة فى فرص العمل الناشئة التى تخلقها الثورة الصناعية الرابعة والتى سيكون معظمها متعلقاً بالهندسة والبرمجيات والعلوم.

نظام اقتصادى عالمى جديد

على كافة الأحوال ورغم كل هذه الجهود المبذولة لتجميل صورة منتدى دافوس فإن الكثيرين يعتقدون أنه بالرغم من محاولات كلاوس شواب ومنظمى منتدى دافوس التجمل فى ذكرى ميلاد المنتدى الخمسين والاهتمام بالتحديات التى تواجه البشرية فى عالم اليوم إلا أنه لم يحدث أى تحول ملموس على أرض الواقع بشأن هذه التحديات إذ بقيت الفجوة واسعة حول القضايا الأكثر إثارة للخلاف والقلق وعلى رأسها تحديات التغير المناخى.

ويعتقد البعض الآخر بأنه لم تعد لقمة دافوس ما يكفى من المصداقية لإقناع شعوب العالم بأن القمة تنعقد فعلاً لبحث الحلول الكفيلة بالاستجابة لمطالب البسطاء والفقراء من سكان الكرة الأرضية فأثرياء العالم وهم أعضاء منتدى دافوس يجتمعون كل عام لبحث مصالحهم الشخصية وإعطائها الأولوية دون منح الاهتمام الكافى للفقراء وبالتالى فإن الصورة السائدة الآن حول العالم هى أن الأثرياء يزدادون ثراءً ولا عزاء لفقراء الكرة الأرضية الذين يزدادون فقراً يوماً بعد يوم.

ومما يزيد من تعميق الجراح يأتى ما أعلنه صندوق النقد الدولى بشأن خفض توقعاته للنمو الاقتصادى العالمى لعامى 2020 و2021 وعزا ذلك إلى تباطؤ أكثر حدة مما كان متوقعاً فى العديد من الاقتصادات الناشئة.

ومن ثمّ فإن قمة دافوس والقمم الاقتصادية الأخرى التى تنعقد على شاكلتها لم تعد تتمتع بالمصداقية الكافية لدى قاطنى الكرة الأرضية وذلك لتعاظم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العالمى جراء سيادة نظام اقتصادى عالمى مفروض عليهم من النخبة الاقتصادية العالمية التى تتحكم فى المقدرات الاقتصادية لعالم اليوم.

وبعد فإن الحاجة أصبحت الآن ملحة وأكثر من أى وقت مضى لكى يتم تأسيس نظام اقتصادى عالمى جديد يعبر عن الجميع، نظام متوازن ويتسم بالعدالة ويقدم بالفعل حلولاً اقتصادية واجتماعية فاعلة تضمن حق العيش الكريم لكل إنسان على ظهر البسيطة.

15 عاماً على اغتيال رفيق الحريرى

يتميز لبنان عن غيره من البلدان العربية بتعدد الرايات وألوانها التى ترافق دوماً العلم اللبنانى فى الظهور خلال الفاعليات والأحداث وإطلالة الزعماء السياسيين رؤساء الطوائف والقوى السياسية، كل طائفة لها علم مميز بألوانه التى لا تتشابه مع غيرها وإن اشتركت معها فى اللون. فعلى سبيل المثال يجمع اللون الأخضر بين راية حزب الكتائب وحركة أمل وتيار المردة والقوات اللبنانية والحزب الديمقراطى وحزب الله .

ماهر مقلد

mmaklad50@gmail.com

ويشترك تيار المستقبل مع الحزب التقدمى الاشتراكى فى اللون الأزرق السماوى، بينما تمايز التيار الوطنى الحر باللون البرتقالى وهو أحد الألوان القريبة من اللون الأصفر الذى يميز راية حزب الله الصفراء التى يتوسطها اسم الحزب والبندقية باللون الأخضر.

فى لبنان 18 طائفة تختصر كل واحدة منها المشهد براية تعكس ألوانها وشخصيتها ترافق العلم اللبنانى بألوانه الشهيرة الأحمر والأبيض تتوسطهما شجرة الأرز، لكن راية الحزب تجاور العلم اللبنانى بنفس المساحة والشخصية وهى حالة معتادة فى لبنان لا تمثل أى حساسية عند البعض أو تفسير مختلف.

قد تحتاج رايات القوى السياسية فى لبنان إلى دراسة حول دلالات اختيار الألوان ومدى الترابط الذى يجمع بين القوى على خلفية الاشتراك فى اللون الواحد. والمفارقة أن الكتائب وهو الحزب القديم الذى أسسه بشير الجميل يختار لنفسه اللون الأخضر الدال على شجرة الأرز على قاعدة بنية وهو حزب تاريخى جاءت من بعده الأحزاب الأخرى تقاسمه نفس اللون .

العنوان الرئيسى الذى يلخص وصف الحكومة الحالية فى لبنان والتى يترأسها الدكتور حسان دياب لا تتجاوز عدد كلماته 3 كلمات وهو أنها حكومة اللون الواحد، والمقصود هنا بحكومة اللون الواحد لا يعنى لون الرايات التى تعبر عن القوى التى تضمها هذه الحكومة وإنما أنها تضم فريقاً سياسياً معيناً لا يمثل المكون السياسى والطائفى الوازن فى لبنان بعد رفض تيار المستقبل والكتائب والحزب التقدمى والقوات اللبنانية المشاركة فى الحكومة ووصفها بأنها حكومة حزب الله وأنصاره.

هذا التحدى يمثل أكبر اختبار لرئيس الحكومة فى كيفية التعامل معه وإقناع العالم الخارجى والعالم العربى بأن الحكومة اللبنانية ليست حكومة اللون الواحد وإن كانت ولادتها خرجت تحت هذا الشعار وأنها تضم وزراء يمثلون لبنان الوطن بمصالحه الوطنية وهمومه الكبرى، ويضع هذا التحدى مسئوليات جسيمة على الحكومة فى التعايش مع ظروف الولادة المتعثرة والاستحقاقات الداخلية والانفتاح على العالم برؤية قد تصطدم مع ظروف حزب الله الراهنة ورفض الغرب والولايات المتحدة الأمريكية لنهجه وارتباطه الوثيق مع النظام الإيرانى.

هذه التحديات قطعاً تربك الحكومة قبل أن تفتح أم الملفات فى لبنان وهو الوضع الاقتصادى الهش والذى ينذر بدخول البلاد فى مرحلة غير مضمونة العواقب، وقد تؤدى القرارات البطيئة والمعالجات غير الحاسمة إلى إعلان إفلاس لبنان بكل ما يترتب عليه من نتائج كارثية على مستقبل هذا البلد الصغير المضغوط إقليمياً بصراعات لا يعرف أسباب ارتباطه بها أو سر ذلك .

قد تظلم الجغرافيا بلداً وتقسو عليها بطبيعة غير مواتية للحياة السهلة أو بمناخ صعب المراس غير أن الجغرافيا وهبت لبنان المميزات الكبرى بالطقس المتغير البديع والطبيعة المتنوعة الساحرة والشواطىء الممتدة الجميلة والخضرة الوافرة والأنهار العذبة، وهى مميزات تضع لبنان فى مصاف الدول التى تتميز بهذه المقومات، غير أن التاريخ كان قاسياً على لبنان ووضعها فى الجوار الملتهب مع فلسطين المحتلة، ففى عام النكبة 1948 حملت السفن آلاف المهاجرين من فلسطين إلى لبنان وتم إنشاء مخيمات فى طول البلاد وعرضها بلغ عددها 13 مخيماً تضم قرابة 450 ألف لاجئ فلسطينى، وهى مشكلة تاريخية مزمنة لا تعرف طريقها إلى الحلول أو المعالجات، وباتت مثل الأمر الواقع لا اللاجئين يشعرون بنعمة الوطن ولا اللبنانى يتعايش مع الحقائق كما هى على الأرض.

التاريخ القاسى منع لبنان من استغلال الحدود الجنوبية بشكل طبيعى وباتت موصودة على الدوام، وتحولت كل الحدود البرية التى يتمتع بها لبنان إلى حدود الشمال مع سوريا مما أوجد سطوة من سوريا وممارسة النفوذ على لبنان، وتواجد القوات السورية داخل الأراضى اللبنانية طيلة 30 عاماً، ولم تخرج إلا بعد استشهاد رفيق الحريرى فى عام 2005 على إثر

القرار الأممى رقم 1559 بضرورة انسحاب القوات السورية من لبنان .

كان لبنان قد طوى صفحة قاسية فى تاريخه عندما وقعت القوى المتناحرة اتفاق الطائف فى عام 1989 بالمملكة العربية السعودية، الذى وضع نهاية للحرب الأهلية المؤلمة التى كانت مستعرة فى هذا البلد العربى قرابة 15 عاماً وحصدت الأخضر واليابس وراح ضحيتها زهاء 150 ألف لبنانى وأكثر من 300 ألف مصاب وجريح بينهم مقعدين.

هذا الاتفاق الذى يتشابه فى مواده مع نصوص الدستور اللبنانى ينظم الحياة السياسية فى لبنان وتتمسك به القوى ويضمن توزيع السلطة دون أن تتعدى طائفة على حقوق أخرى .

فى كل أزمة يمر بها لبنان ينادى البعض بعدم المساس بالطائف كضمانة لاستقرار الوضع وعدم فتح المجال أمام تغيير الواقع المتفق عليه فى الوقت الذى تطالب فيه بعض الأصوات داخل الطائفة المارونية بإلغاء الطائف وإعادة توزيع السلطة من جديد فى لبنان .

بعد الطائف شهد لبنان ثلاث حكومات حتى عام 1992، أول حكومة هى حكومة الدكتور سليم الحص، وبعد عام جاءت حكومة عمر كرامى عام 1991 وتشكلت فى ظرف 5 أيام، وبعدها جاءت حكومة رشيد الصلح عام 1992 وتشكلت فى أقل من 4 أيام، لكنها لم تصمد طويلاً. وجاءت بعد ذلك مرحلة رفيق الحريرى واستمرت 6 سنوات حتى عام 1998، مع انتهاء ولاية رئيس الجمهورية إلياس الهراوى فى ذلك الوقت.

اسم رفيق الحريرى عندما صعد إلى رئاسة الحكومة تسبب فى حدوث ارتفاع فى قيمة العملة اللبنانية بنسبة 15٪، وبادر الحريرى بإصدار قرارات منها تخفيض الضرائب على الدخل إلى 10٪.

وفى عام 2000 عاد رفيق الحريرى إلى رئاسة الحكومة مجدداً، لكن الظروف الاقتصادية لم تكن مواتية وواجه صعوبات كبيرة بجانب الخلاف السياسى بينه وبين رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت العماد إميل لحود ورفضه التمديد له، فاضطر رفيق الحريرى إلى تقديم استقالته من رئاسة الوزارة فى عام 2004 .

التاريخ يعود من جديد بعد مرور 16 عاماً يتقدم نجله سعد رفيق الحريرى باستقالته من رئاسة الحكومة على وقع الظروف الاقتصادية الصعبة، وتأتى حكومة جديدة لا تحظى بالثقة من الشارع كما كان الأمر مع حكومة عمر كرامى، التى جاءت بعد الحريرى الأب. لكن الصدمة الكبرى فى ذلك الوقت تلك التى جرت فى 14 فبراير 2005 يوم استشهاد رفيق الحريرى، تلك

رفيق الحريرى

الشخصية التى كانت بوزن لبنان لكن قوى الشر نفذت أكبر عملية اغتيال من حيث الشحنة المستخدمة فى التفجير ومن حيث الشخصية التى جرى استهدافها.

15 عاماً تمر على وفاة رفيق الحريرى وهناك محكمة دولية تتعقب قتلته لكنها تسير ببطء كبير وإنجاز قليل على الرغم من المساندة التى حظيت بها والدعم الكبير الذى تتلقاه. نجل الحريرى ينتظر الحقيقة وتيار المستقبل الذى أسسه رفيق الحريرى يتطلع إلى ظهورها الذى تأخر وبات كما السراب كلما تقترب منه يبتعد.

فى وسط بيروت ضريح الحريرى ورفاقه من الشهداء الذين استشهدوا معه فى التفجير الإرهابى الكبير، وفى مكان الحادث يقف تمثاله شاهداً على عطاء هذا الرجل لبلده وأمته وانفتاحه على العالم ومنحه الفرص لشباب لبنان فى تلقى سبل الدراسة والتعليم فى الخارج من خلال مؤسسة الحريرى والتى كانت تقدم لأبناء كل الطوائف المنح الدراسية دون تمييز.

سيبقى اسمه خالداً وملهماً للشباب اللبنانى فى العطاء والعمل والقدرة على الإبداع مهما كانت التحديات .

قضية كامبردج أناليتيكا:
آفاق جديدة لأثر التكنولوجيا فى مجريات عالمنا المعاصر

أدى تفجـر قضية شركـة «كامبردج أناليتيكا» Cambridge Analytica مطلع عام ٢٠١٨ وما تلاه من إزاحة الستار عن الدور الذى لعبته شركة «الاستشارات السياسية» Political Consultancyفى محاولة التأثير على نتائج الأدوار التمهيدية فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠١٦، إلى إلقاء الضوء بقوة على الدور الخطير الذى من الممكن أن تلعبه الطفرة التكنولوجية الحديثة فى مجالى الذكاء الاصطناعى Artificial Intelligence والحوسبة الفائقة Super Computing على سير العملية الديمقراطية (والانتخابات للمناصب السياسية) فى عالمنا المعاصر.

سكرتير ثالث/ شريف فايد

sherifgamil2000@hotmail.com

وذلك من خـلال إمكانية التأثير على خيارات الناخبين فيما يتعلق بالتصويت لمرشـح بعينـه دون الآخـر، فضـلاً عما كشـفت عنه تلـك القضية عن مـا تقوم بـه شـبكات التواصـل الاجتماعى So-cial Networks من استخدام «وسائط سـيبرانية سرية» Secretive Cy-ber Applications لجمـع معلومـات خاصة بالأعضاء فيها (على نطاق واسـع يشمل أعداداً تصل إلى ملايين الحسابات الشخصية)، تتعلق بسيماهم الشخصية Personal Traits وتوجهاتهـم السياسـية Political Leanings ومسـلكهم التجـاري Consumer Be-havior ، ليتـم بيعهـا لاحقـاً (بعـد معالجتهـا) إلى شركات مثـل (كامبردج أناليتيكا) لاستغلالها سياسياً أو تجارياً (وما خفى كان أعظم).

1 -ماذا فعلت شركة كامبردج أناليتيكا:

- نجحـت الشركـة الإنجليزيـة فى تطويـر منظومـة إلكترونيـة مكونة من حواسـب فائقـة Super Computers ولوغاريتمـات حسـابية متطـورة Ad-vanced Computational Loga-rithms تمكنهـا مـن معالجـة كميـات ضخمة مـن البيانـات الشـخصية Big Data تشـملها حسـابات الأعضـاء فى شـبكات التواصـل الاجتماعـى المختلفة (كفيسـبوك أو إنسـتجرام عـلى سـبيل المثـال)، ومـن ثـم معالجتهـا وبلورتها بحيث يتم استخدامها لاحقاً لإعادة توجيه محتوى إلكترونى لـكل عضو على حدة، يناسـب سـماته وتوجهاته الشـخصية Customized Feed، وذلك بغية توجيه سـلوك العضو فى الشـبكة لاتباع مسلك معين يخدم أغراضاً سياسية أو تجارية، كالتصويت لمرشـح سـياسى بعينه دون آخريـن، أو شراء منتج معـين، أو زيارة بلد أو مدينة بعينها، إلخ.

- فى أعقـاب ذلـك، قامـت كامبردج أناليتيـكا بالتعاقـد مع شركة فيسـبوك بشـكل سرى لإتاحـة الفرصـة لها (أى كامبردج أناليتيكا) للحصول على بيانات خاصـة بأعضـاء فيسـبوك فى الولايـات المتحـدة، من خـلال اختبار للشـخصية Web based Personality Test أعدته الشركة (خصيصـاً لهذا الغرض)، حيث بمجرد قيام عضو فيسـبوك بالاستجابة لطلـب المشـاركة فيـه وملئـه، تتمكـن الوسـائط الشـبكية Web Servers التابعة لكامبردج أناليتيكا من الحصول على كافـة البيانـات الشـخصية لعضو الفيسـبوك Facebook (كسنه وتاريخ

ميلاده وعمله والمواقع الإلكترونية التى يفضل زيارتها دائماً والألوان المحببة إليه إلخ- Demographics and In-ternet activity)، ومن ثم يقوم برنامج خاص (لوجاريتم متطور) أعده متخصصو كامبردج أناليتيكا بتوجيه رسائل معينة خاصة بقضايا تثير انتباه «عضو الفيسبوك» كالهجرة من وسط وجنوب أمريكا الجنوبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو تملك المواطنين فى الولايات المتحدة الأمريكية للأسلحة والذخائر أو قضايا حقوق المثليين إلخ، تصب فى النهاية نحو التعاطف مع مرشح سياسى بعينه يتبنى مواقف يتعاطف معها عضو الشبكة، ومن ثم التصويت له لاحقاً وانتخابه.

- تجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أن كامبردج أناليتيكا نجحت فى الحصول على البيانات الخاصة لحوالى 80 مليون عضو فى موقع فيسبوك.

2 - الحوسبة الفائقة ورقمنة البيانات الشخصية

- أدت قضية Cambridge Ana-lytica فى مجملها إلى إلقاء الضوء على ما يمكن أن تقوم به الحواسب الفائقة من استخلاص لتوجيهات وأهواء الجموع والتأثير عليها لمصلحة كيانات سياسية وتجارية، حيث إنه ومن المؤكد أن استخدام تلك التقنيات الحديثة لن يتوقف على استخدامها فى سير العملية السياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل يمتد (أو امتد بالفعل) لاستخدامها من قبل الشركات الكبرى لتسويق وبيع منتجاتها وخدماتها المختلفة، كأن تقوم إحدى شركات السياحة بإقناعك (عزيزى القارئ) للسفر فى رحلة ما، أو أن تقوم شركة ملابس بإقناعك أن تشترى منتجاتها، دون منتجات لشركات أخرى منافسة لها.

مضمار علمى واصطلاحى جديد:

اقترن ما سلف، بظهور مصطلحات علمية جديدة لم تكن تستخدم من قبل، على النحو التالي:

1 - Big Data: يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الأحجام الضخمة من البيانات الإلكترونية التى أصبحت متاحة فى عالمنا المعاصر سواء عن البشر وسماتهم الشخصية وتوجهاتهم السياسية والاجتماعية على النحو المبين عاليه (من خلال مواقع التواصل الاجتماعي) أو عن أمور أخرى مثل حركة الطقس والتغيرات المناخية، وحركة النقل الجوى إلخ.

2 - Psychographics: يشير هذا المصطلح إلى إجمالى السمات الشخصية لمرتادى مواقع التواصل الاجتماعى، كماذا يفضلون من الألوان، أو اتجاهاتهم السياسية، أو ماذا يفضلون فعله خلال أوقات الفراغ، أو إلى أين ينوون الذهاب لقضاء العطلة السنوية، أو القضايا الاجتماعية التى تثير انتباههم ويتعاطفون معها، إلخ؟

3 - Super Computing (الحوسبة الفائقة): يشير إلى القدرات الهائلة التى ولدتها التكنولوجيا الحديثة فى معالجة البيانات والمعلومات Data Process-ing Capabilities، والتى أصبحت متاحة بفضل الطفرة الحادثة فى تصنيع المعالجات متناهية الصغر Micropro-cessorبفضل تكنولوجيات جديدة مثل تلك الحوسبة الكمية Quantum Com-puting.

4 - Data Mining: يستخدم هذا المصطلح للتدليل على ما تقوم به برامج متطورة من عمليات معقدة لاستخلاص معلومات ومؤشرات معينة من الأحجام الهائلة للبيانات الإلكترونية المتوفرة فى يومنا المعاصر.

رقمنة جمع المعلومات ذات الطبيعة السياسية والأمنية Digitization Of Intelligence Gathering

أضحى من المعلوم امتلاك هيئة الأمن القومى الأمريكى National Security Agency NSA، وضلوعها فى العديد من الأبحاث الخاصة بتطوير، منظومات الحوسبة الفائقة وتطبيقاتها، الأمر الذى يلقى بعداً أمنياً على الاستخدامات المستقبلية لتلك التكنولوجيات، وإمكانية استخدامها لتحقيق أغراض سياسية وأمنية، كتوجيه ضربات باستخدام طائرات بدون طيار، أو دعوة «حشود» للتظاهر، أو جمع معلومات خاصة بالنشاط الاقتصادى والتجارى فى دولة ما.

فى النهاية عزيزى القارىء، أود أن أكون، من خلال العرض المسبق، قد ألقيت الضوء على أحد أوجه استخدام التكنولوجيا الحديثة فى عالمنا المعاصر، والتى ليست بالضرورة أن تكون فى مجملها استخدامات حميدة وحسنة النية

الفرعون الفضى

اهتز العالم فى عام ١٩٢٢ لخبر اكتشـاف العالم الأثرى البريطانى هوارد كارتر ممولاً من النبيل اللورد كارنارفون لمقبرة الفرعون الذهبى توت عنخ آمون فى جبانة وادى الملوك بصعيد مصر.. ومازال العالم منبهـرًا بكنوز توت عنـخ آمون التى أفلتت من نهـب لصوص المقابر لتصل إلينا هـذه الكنوز المبهرة خاصة قناعه الذهبى وتابوته الذهبى ومقاصيره الذهبية.

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

ولأن بريـق الذهـب يطغى على بريق باقـى المعـادن بمـا فيهـا الفضـة فإن بريق الفرعون الذهبـى طغى على بريق الفرعـون الفضى الـذى لا يعرف معظم الناس من خارج دائـرة المتخصصين فى علم المصريات شيئًا عنه.

فمن هو هذا الفرعون الفضى؟

هـو بسوسـنس الأول Psusenes 1 وهو الفرعون الثالث من الأسرة الحادية والعشريـن وحكم مصر خلال الفترة من 1047 ق. م إلى 1001 ق. م.

وبسوسـنس مثلـه مثـل تـوت عنخ آمون كان اسـمًا مغمورًا لا يعنى الكثير عنـد علمـاء علـم المصريـات مقارنـة بالفراعين العظام مثل رمسـيس الثانى وأحمـس الأول وتحتمس الثالث وغيرهم من الفراعـين ذوى الإنجازات التاريخية المعمارية البارزة، إلا أنه يختلف عن توت عنـخ آمون الذى مات صبيًا فى السـابعة عـشرة مـن عمـره بينمـا وصـل عمـر بسوسنس إلى قرابة سن الثمانين. كما أن توت عنخ آمون جلـس على العرش فترة قصـيرة لا تتجاوز تسـع سـنوات بينما جلس بسوسنس على عرشه فترة وصلت سـتة وأربعين عامًـا. وبينمـا كان توت عنـخ آمون صبيًـا لم يكد يتجاوز سـن الطفولة عاجزًا عن السـيطرة على شئون ملكه سـيره الكهنة وكبار المستشـارين المحيطين بالعرش كان بسوسنس رجلاً ناضجًا وحاكماً مطلقًا قويًا.

ولكن ما هى قصة مقبرة بسوسـنس وكيف تم اكتشافها؟

تعـود القصـة إلى الثـرى الفرنـسى Pierre Montet الـذى بـدأت شـهرته تشـيع بعـد حفرياتـه التى قـام بها فى جبيـل Byblos فى لبنان خلال الفترة من 1921 إلى عـام 1924 اكتشـف خلالها ما يعد أقدم أبجدية فى التاريخ نشرها فى كتابه Byblos et L' Egypte الذى صدر فى عام 1928.

انتقـل مونتيـت بعد ذلـك إلى مصر ليقـوم بحفرياته فى قانيـس مكان قرية صـان الحجر بمحافظة الشرقية الحالية وكان هذا الموقع يعـد من المواقع التى لا تبشر بكشوفات ذات شأن، فقد سبق أن قام الفرنسى أوجسـت ماريت August Marriette والإنجليـزى فليندرز بترى Flinders Petrie بالتنقيـب فيها دون العثـور على شىء يذكر سـوى أجزاء من حطام لتمثـال ضخم لرمسـيس الثانى عثر عليها فليندرز بيترى.

بدأ مونتيـت حفرياته فى عام 1929 واسـتمر فى عمله لمدة عشر سنوات دون أى اكتشـاف ذى أهمية. وكان من المؤكد أن يكافـئ القدر العمل الدؤوب بالنجاح مثلمـا حدث مع هـوارد كارتر الذى ظل يعمل بإصرار وصبر خمس سـنوات من عـام 1917 إلى عام 1922 وقبلها حوالى سـنة فى عام 1914 حتى عطلت الحرب العالمية الأولى عمله فكان جديرًا أن ينجح أيضًـا من تحمل بصـبر ودأب لمدة عشر سنوات.

وجـاءت بـشرى النجـاح لمونتيت فى فبرايـر من عـام 1939 عندما اكتشـف الجبانة الملكية للأسرتين 21 و22 ومنها ثـلاث مقابـر ملكيـة سـليمة لـم تمس لبسوسنس الأول وابنه امنوبى Amen-ope وشوشـنق الثانى sheshnok وهى أول مقابـر ملكيـة يتـم اكتشـافها ولم تمسـها يد لصوص المقابر فحتى مقبرة تـوت عنخ آمـون التـى وجدت سـليمة اخترقهـا اللصوص لكنهم فـروا هاربين قبل نهب المقبرة.

ولكـن ما لم تنل منه أيدى اللصوص نالت منه عوامل البيئة فآثار مصر العليا فى جنـوب مصر مثل وادى الملوك سـاعد عـلى الحفاظ عليهـا المنـاخ الصحراوى الجاف أما تانيس الواقعة فى الدلتا حيث الزراعة والرى فتسـهم الرطوبة فى تحلل ودمار الآثار.

بعد فتح مقبرة بسوسنس وجدت كل الأشـياء العضوية مثل الأثاث الخشـبى والمنسـوجات والمشـغولات الجلدية وقد تحللـت تمامًا على الرغم مـن ذلك كانت الجائـزة عظيمة ومسـتحقة بعد الجهد والوقت المبذولين أبرزها تابوت رائع من الجرانيت الوردى وهو تابوت صنع أصلاً للفرعـون مرنبتـاح Merenptah ابـن رمسيس الثانى العظيم والذى جلس على عـرش مصر مـن 1213 ق.م إلى 1203 ق.م أى قبل بسوسـنس بأكثر من قرنين إلا أنـه طبقًا لممارسـات الفراعنة ومنهم رمسيس الثانى نفسـه كانوا يغتصبون آثار غيرهم وينسبونها لأنفسهم. ويقدر الدارسـون أن بسوسنس لتدعيم سلطته الملكيـة أراد أن يخلـق رابطـة دم بينـه وبين رمسـيس الثانى العظيم وفى إطار رغبتـه بالانتسـاب إلى الرعامسـة تزوج بسوسنس من حفيدة رمسيس العاشر.

وعثـر مونتيـت داخـل التابـوت الجرانيتى عـلى تابوت آخـر من الفضة

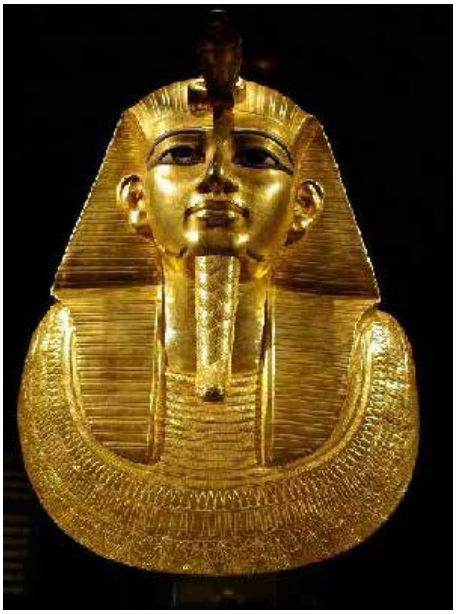

بسوسنس الأول

الخالصة وكانت هذه مفاجأة لأنه أول تابوت فضى لفرعون ولعله الوحيد حتى الآن واختلفت الآراء فالبعض يرى أن التابوت الفضى كان دليلاً على الرخاء والثراء الذى ساد فى عصر بسوسنس لأن الفضة كانت نادرة فى مصر لانعدامها فى مناجمها، والبعض الآخر كان يرى أن التابوت الفضى كان دليلاً على الاضمحلال والفقر فى عهده لأن الفضة رغم عدم وجودها فى المناجم المصرية إلا أنها كانت موجودة بفضل التجارة مع الدول المجاورة وخاصة الجزر اليونانية، وظلت قيمة الفضة فى مصر دائمًا أقل من قيمة الذهب. وأحبذ شخصيًا الرأى الآخر لأن دقة الصنعة وروعة الفن فى تابوت بسوسنس تقل كثيرًا عن حالة تابوت توت عنخ آمون.

ورغم أن تابوت بسوسنس كان من الفضة إلا أن قناعه الجنائزى كان من الذهب الخالص المحلى باللابيس لازولى Lapis Lazuli الموجود أيضًا فى قناع توت عنخ آمون وكان الفراعنة يعتبرون اللابيس لازولى مثله مثل الذهب والفضة من المواد المقدسة، ويعتقدون أن لحم الإله من الذهب وعظامه من الفضة وشعوره ولحاه من اللابيس لازولى. ولا يمكننا أن نذكر اللابيس لازولى دون أن نتطرق إلى لغز كبير يحيط بهذا الحجر البنفسجى الجميل الذى قدسه الفراعنة وهو كيفية وصوله إلى مصر التى تخلو أراضيها منه ولا يتوفر إلا فى أفغانستان البعيدة بعدًا سحيقًا عن مصر. وقد أظهرت التحليلات المعاصرة أن اللابيس لازولى الموجود فى الآثار المصرية مستخرج من منجم sar -e -sang فى مقاطعة بادقشان Badakhshan شمال شرق أفغانستان فى منطقة تعد من أكثر مناطق العالم وعورة فكيف قطع هذا الحجر الجميل هذه المساحات الساحقة ليصل إلى مصر منذ ثلاثة آلاف سنة، إنه لغز آخر محير من ألغاز مصر والفراعنة.

وجد مونتيت مومياء بسوسنس وأكفانها الكتانية قد بليت تمامًا إلا أن التعاويذ الحجرية والذهبية التى عبئت بها الأكفان وجدت سليمة فضلاً عن الأغطية الذهبية لأصابع اليدين والقدمين.

وجد بالمقبرة أيضًا مجموعة كاملة من تماثيل الأوشابتى وهى تمثل الخدم والعبيد الذين يسهرون على راحة الفرعون فى رحلته فى العالم الآخر. وجدوا وقد اصطفوا فى صفين متقابلين مواجهين لبعضهما البعض فى شمال المقبرة وجنوبها فى الصف الشمالى 154 تمثالاً طول الواحد 130 سم ومعهم 23 مشرفاً طول الواحد 14سم ليتميزوا عن العمال، وفى الصف الجنوبى 171 تمثالاً و21 مشرفاً إضافة إلى مجموعة كبيرة من الأوانى والأطباق الذهبية والفضية.

وكما اقتحمت الحرب العالمية الأولى عمل هوارد كارتر فى وادى الملوك وعطلت حفرياته اقتحمت الحرب العالمية الثانية حفريات مونتيت فى تانيس مع الفارق أن كارتر فى عام 1914 كان فى بداية عمله ولم يكن قد اكتشف شيئًا بعد، وجاءت الحرب العالمية الثانية فى خريف 1937 بعد أن وصل مونتيت إلى كنوز مقبرة بسوسنس فاضطر أن يجمع كل القطع التى استخرجها ويحفظها فى صناديق خشبية أغلقها وختمها بالشمع وسلمها للمتحف المصرى دون دراسة أو تدوين وهرع راجعًا إلى فرنسا ليكون بجانب أسرته بعد الغزو الألمانى.

ولعل اندلاع الحرب وانشغال العالم بأخبارها كان السبب فى أن اكتشاف مونتيت لم يأخذ نصيبه من الشهرة بعكس اكتشاف هوارد كارتر الذى حصل على تغطية إعلامية مكثفة.

عاد مونتيت إلى مصر فى عام 1946 بعد نهاية الحرب وتم فتح الصناديق ودراسة محتوياتها. وهنا ظهرت الأهمية التاريخية للفرعون بسوسنس الذى كان يعتبر حتى هذا الوقت فرعوناً هامشياً حكم مصر السفلى فى زمن عادت فيه مصر للانقسام واستقل كهنة آمون بحكم مصر العليا من عاصمتهم فى طيبة، وهرب الفراعنة إلى الشمال وأقاموا عاصمتهم فى تانيس. وكان الرأى السائد لدى علماء المصريات أن تانيس هى مدينة بر رمسيس التى أقامها رمسيس الثانى لتكون عاصمة ملكه واختارها لمكانتها التاريخية والرمزية لأنه أقامها على أطلال أواريس عاصمة الهكسوس التى دمرها أحمس واختارها رمسيس لتكون تتويجًا لانتصار أحمس ونصبًا تذكاريًا له. ورغم العثور على العديد من الآثار التى تذكر بر رمسيس فى صان الحجر إلا أن بعض علماء المصريات كانوا يرون أن مقر بر رمسيس ليس فى صان الحجر بل فى قرية قنطير التى تقع على الغرب منها وقد أثبت التصوير الفضائى لاحقًا أن مقر بر رمسيس هو فعلاً فى قنطير إلا أن بسوسنس نقل أنقاضها إلى صان الحجر بعد أن هجرت وتحولت إلى أطلال عقب إطماء فرع النيل أمامها وتعذر الملاحة فيه، فقام بسوسنس بنقل معابدها ومبانيها وتماثيلها حجرًا حجرًا إلى موقعها الجديد، ويظهر ذلك قوة وثراء وسيطرة بسوسنس ويضعه فى مصاف الفراعين الكبار فضلاً عن نجاحه فى رأب الصدع بين الوجه البحرى والوجه القبلى بالدبلوماسية والمصاهرة بتزويج ابنته إلى كبير كهنة آمون فى طيبة.

لعل قصة الفرعون بسوسنس والأثرى مونتيت توضح كيف يطغى بريق الذهب على بريق الفضة وكيف تسهم الظروف والإعلام فى شهرة كبيرة لهوارد كارتر غطت بظلالها على مستكشف آخر لا يقل عنه إنجازًا ولكن الظروف والإعلام لم ينصفاه.

المسألة الفلسطينية:

ظهرت معالم التحرك الصهيونى، عندما بلور الصحفى النمساوى تيودور هرتزل عام ١٨٨٦ فكرة خلق دولة يهودية فى كتابه (الدولة اليهودية) وذلك كحل من وجهة نظره لمشكلة يهود أوروبا الذين يعانون من الاضطهاد والتمييز العنصرى فى ذلك الوقت. ومنذ هذه اللحظة ارتبطت مسيرة الحركة الصهيونية بشكل عضوى بمصير فلسطين وشعبها. وعمل دعاة المشروع الصهيونى والمروجون له على تسويق فكرة أن فلسطين هى أرض بلا شعب لشعب بلا أرض؛ أى يهود أوروبا. ومن هنا، فإنه يتحتم على يهود أوروبا الانتقال إلى أرض الميعاد دون أية إشكالية تذكر، لأن أرض الميعاد - وفقاً لما يروجون - غير آهلة بالسكان الأصليين.

لكن هذا الواقع كان مضللاً، الهدف منه تحفيز اليهود فى شتات العالم للذهاب إلى فلسطين التى ضمت بين جنباتها عدداً كبيراً من الفلسطينيين اليهود والمسيحيين والمسلمين يعيشون فى تناغم تام فى فلسطين التاريخية. وتشير إحصائيات الأمم المتحدة لعام 1950 بأن نسبة 66٪ من الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون فى فلسطين التاريخية عام 1948 تم تهجيرهم فى ذات العام، حيث طرد ونزح من الأراضى التى سيطر عليها الاحتلال الإسرائيلى حوالى 957 ألف عربى فلسطينى.

ومنذ ذلك الوقت، تتبنى إسرائيل سياسة غير معلنة تستهدف تفريغ أكبر عدد ممكن من سكان فلسطين الأصليين، سواء فى الداخل المحتل، أو فى الضفة الغربية، وبالأخص فى القدس الشرقية. إلا أن بقاء الفلسطينيين على اختلاف أعدادهم وتزايدها فى مراحل الصراع المختلفة شكل حجر عثرة فى طريق تأمين مطالب إسرائيل بتحقيق يهودية الدولة. كما كان لممارسات إسرائيل المجحفة بحق الفلسطينيين صدى واسع فى المحافل الدولية وجعل أهمية إيجاد حل لهذا الصراع من أولويات المجتمع الدولى.

وجعل تصدر الولايات المتحدة الأمريكية للمشهد الدولى كقوة عظمى منذ قيام دولة إسرائيل إلى يومنا هذا لكل المقترحات التى تصدر عن البيت الأبيض أهمية خاصة، رغم التحيز الذى اكتنف المقترحات الأمريكية لم تلق ترحيباً كبيراً فى مراحل الصراع المختلفة من جانب الفلسطينيين، مع اضطرارهم للقبول بها لاحقاً على ضوء الخلل القائم فى موازين القوة بينها وبين إسرائيل.

ميسا جيوسي

حرم سكرتير أول جمال عطا

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام الولايات المتحدة بالمشروع الصهيونى ليس بالجديد، حيث يرجع تاريخ هذا الدعم إلى فترة الإعداد البريطانى لما أصبح يطلق عليه «وعد بلفور» الذى اعترفت فيه بريطانيا بأحقية اليهود فى وطن قومى فى فلسطين. وأصبح من الحقائق التاريخية المسلم بها أن «وعد بلفور» حظى بدعم ومباركة رسمية أمريكية قبل إعلانه، وصولاً إلى اعتماده من قبل عصبة الأمم فى أعقاب الحرب العالمية الأولى.

واليوم وبعد مرور أكثر من قرن على «وعد بلفور» وما ترتب عليه، تعود الولايات المتحدة من خلال ما اصطلح عليه بـ«صفقة القرن»، هذه الصفقة التى أعلن عنها الرئيس الأمريكى دونالد ترامب فى مؤتمر صحفى جمعه ورئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو فى البيت الأبيض، لتكون حلقة جديدة، وبالتأكيد لن تكون الأخيرة، فى سلسلة لا منتهية من مقترحات الحلول لهذا الصراع، والتى أصبح من الواضح أن هدفها هو فرض حل من جانب واحد على الطرف الفلسطينى باعتباره الطرف الأكثر ضعفاً فى معادلة الصراع. ويتعين التنويه بأن الدعم الأمريكى للقضية الصهيونية، ثم لدولة إسرائيل منذ نشأتها، ليس له نظير فى التاريخ السياسى الأمريكى وفقاً لما يقوله جون ميرشايمر وستيفن والت فى كتابهما المثير للجدل «اللوبى الإسرائيلي».

ولعل الناظر فى تاريخ مشاريع السلام المقترحة يمكنه الرجوع بالزمن إلى أول المشاريع التى طرحها البريطانيون ووافق عليها العرب والفلسطينيون ورفضها إبان ذلك الزعماء الصهيونيون والتى قدمها السير آرثر جرنفيل واكهوب المندوب السامى البريطانى فى فلسطين مطلع الثلاثينيات من هذا القرن.

واليوم وبعد أكثر من سبعين عاماً على إنشاء دولة إسرائيل، تقف المنطقة على أعتاب مرحلة جديدة، فى أعقاب الطرح الأمريكى الأخير، الذى يتميز بخصائص عن غيره من المقترحات الأمريكية السابقة لحل الصراع، لعل أهمها ما يلي:

1 - إنه تمت صياغته والإعلان عنه بغياب الطرف الرئيسى فى الصراع، وهم الفلسطينيون، فى صورة أقرب إلى الصفقة المجحفة بحق الفلسطينيين منها لمقترح اتفاق سلام أو حتى إطار عمل قد يقود لتفاهمات بين طرفى الصراع الرئيسيين، كما كان الحال فى جولات مفاوضات سابقة أدت إلى اتفاقيات طبقت أم لم تطبق، لكنها شملت طرفى الصراع.

2 - إنه يبتعد كل البعد عن الشرعية الدولية وعلى رأسها قرارات مجلس الأمن

تيودور هرتزل

اتفاقية أوسلو

والجمعية العامة للأمم المتحدة فيما يختص بالقضية الفلسطينية، وخاصة قرار مجلس الأمن رقم 2334 (2016)، والذى مثل متغيراً بالغ الأهمية فى سلسلة القرارات الأممية الصادرة بشأن القضية الفلسطينية والذى قامت الإدارة الأمريكية السابقة برئاسة باراك أوباما بإعداده ومن ثم عدم عرقلة اعتماده.

3 - إنه يضرب بعرض الحائط مبادرة السلام العربية الصادرة عن القمة العربية فى بيروت عام 2002، ويقوض من مرجعيتها رغم أنها أتاحت لإسرائيل فرصة لا تعوض لإنهاء الصراع وتطبيع علاقاتها مع كافة الدول العربية. واتبع ذلك بخارطة الطريق المقترحة من الرباعية (الأمم المتحدة، الولايات المتحدة، روسيا، الاتحاد الأوروبي) والتى اقترحت جدولاً زمنياً مفصلاً للوصول إلى اتفاق نهائى مع حلول العام 2005. لكن هذا لم يحدث. وآخر محاولة تم طرحها من قبل إدارة أوباما فى 2009 ومن ثم فى 2013 تضمنت تجميد الاستيطان والعمل على إنهاء قضايا الحل النهائى وهذا ما لم يحدث إلى يومنا هذا. وصفقة القرن تلغى كل ما تم ذكره وتؤسس لفكر جديد فى ما يتعلق بحل الصراع كما يرى الإسرائيليون ويدعمهم بذلك الأمريكان.

4 - إنها أظهرت بما لا يدع مجالاً للشك، وربما للمرة الأولى بهذه الصورة الفجة، أن إسرائيل تلعب دوراً محورياً وبشكل مباشر فى توجيه وصياغة السياسة الخارجية الأمريكية نحو المنطقة.

5 - إنه يمكن القول بأن «صفقة القرن» وجهت الضربة القاضية التى أودت بكل ما تم الاتفاق عليه فى محطات مهمة تخص هذا الصراع، وفى القلب منها اتفاقيات أوسلو. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن خطورة صفقة القرن تكمن فى طرحها حلولاً لا تستند للقانون الدولى فى قضايا مفصلية تم إرجاؤها لمرحلة الحل النهائى عندما توصل طرفا الصراع برعاية أمريكية وموافقة دولية لاتفاقية أوسلو أو ما عرف بإعلان المبادئ الموقع فى عام 1993، وتلك كانت المرة الأولى التى ينخرط بها الطرفان فى مفاوضات مباشرة. وهذه المفاوضات أنشأت لحكم ذاتى فلسطينى ممثل بالسلطة الوطنية الفلسطينية، لكنها أرجأت قضايا مفصلية كاللاجئين، والقدس، والحدود لمراحل تفاوضية لاحقة لم تأت إلى يومنا هذا، وبذلك قطعت عليها صفقة القرن بشكلها الحالى كل الطرق الممكنة للتفاوض بهدف تحقيق السلام العادل والشامل.

منذ أكثر من السبعين عاماً هى عمر الصراع العربى الإسرائيلى ومقترحات الحل تتوالى على الفلسطينيين بأشكال مختلفة ومن مصادر ورعاة متعددين، كل طرح الحل عبر مفاهيمه وغاياته وآلياته. وفى مراحل متعددة من مراحل هذا الصراع المعقد، اتهم الفلسطينيون بتضييع الفرص، وقام الإسرائيليون فى أخرى بالتنصل مما تم الاتفاق عليه. ومنذ عام 1947، اختلفت الحلول وتعددت، ومثلت ديموغرافيا المكان وبناء المستوطنات وعزل الضفة الغربية عن قطاع غزة وفرض الأمر الواقع فى القدس الشرقية المفردات الرئيسية للصراع والتى يجرى توظيفها لإنهاء الصراع لصالح إسرائيل.

وتمثل رؤية ترامب شهادة وفاة لاتفاقية أوسلو، وهو ما لمح به الرئيس الفلسطينى محمود عباس فى اجتماعه بوزراء الخارجية العرب فى القاهرة فى الأول من فبراير 2020. ويقف الفلسطينيون مرة أخرى ما بين مطرقة من جانب وسندان الأمريكيين من جانب آخر، فى مشهد شديد الضبابية فى الشرق الأوسط يحمل فى طياته تبعات لا يمكن فى المرحلة الحالية التنبؤ بعواقبها، مما يجعل تركيز الجهود لحل هذه القضية وإنصاف شعبها من الأولويات فى هذه المرحلة. وقد حصل الفلسطينيون على إجماع عربى فى جامعة الدول العربية يمكنهم من التحرك بخطى ثابتة من شأنها رفض صفقة القرن بشكلها الحالى، والدعوة للعودة للمبادرة العربية 2002 والشرعية الدولية وقراراتها ذات الصلة كقاعدة للتفاوض وليس قبول فرض الأمر الواقع بقوة الاحتلال. وهنا لا بد من أن أختتم بالقول «إن المسألة الفلسطينية هى مفتاح السلام الدائم فى الشرق الأوسط. هذا ليس بشعار، وإنما حقيقة تاريخية».

رداء الأم

هـل يمكنـك أن تعيـش مشروعاً يحقـق هدف آخريـن؟ هل يعوضـك التألق والنجوميـة والجمـال والرغد عن أن تكـون فطرتك وهويتـك الحقيقية؟ لماذا تفشل علاقات الحب إذا كنت تتمتع بكل ما تتمناه من مواهب وماديات؟

سفير د. هادى التونسي

arabemaluco@hotmail.com

مثل كثير من الأطفال نشـأت الممثلة العالميـة الجميلـة النمسـاوية الأصـل الفرنسـية الهوى رومى شـنايدر طفلة تتشـدد والدتهـا الممثلـة الألمانية الأصل فى تربيتهـا، أمـلاً أن تكـون أيضاً ممثلة شـهيرة، وامتداداً لها يحقـق ذاتها، ولم لا والابنـة فائقـة الجمـال، وكل أم تحب أن تكون ابنتهـا مثالية، خاصة وأن الأم تستطيع نقل خبراتها الفنية إليها!

الأم بطموحهـا البالـغ وتفانيهـا وصرامتهـا أورثت طفلتها التوتر والقلق والخـوف مـن الفشـل، فلا شـئ يجب ألا يعـوق النجـاح المضمـون، ولا رغبة طفوليـة يمكـن أن تعطل هـذه الموهبة الصاروخية الصاعدة التى عاشت جانباً مـن صباها فى ألمانيا، وهكذا كانت رومى نسـخة فائقة الصنع، حتـى لو لم تعش إنسـانيتها الحقيقيـة. وزاد الأمر سـوءاً طـلاق الوالديـن ووفـاة الأب ثـم زواج الأم من رجل مسـتبد جشع، بدلاً من أن يعوضهـا حنـان الأب المفتقـد حاول أن يعتدى عليها جنسـياً، وضاعف سيطرة الأم، التى قالت عنها رومى فيما بعد أنها كانت على علاقة بهتلر.

القنـاع المبهـر الـذى اشـتهرت به رومى شنايدر كان لممثلة عالية الحيوية والحضـور والعفويـة، تتميـز بطـراوة وكفاءة فى أفلام صاخبة بالمرح والحيوية، وبعضها لأشـهر وأجمل ملكات النمسا، والآخر لفتـاة حداثية منطلقـة ثم امرأة ناضجة جذابة طاغية الأنوثة ذات ملامح مشرقة بأمل يشـع من عينيها ونظراتها، وابتسـامتها التى يمكن أن ترتسم خلال جزء مـن الثانيـة مهما كانـت أحزانها. واستغلت إمكانياتها القصوى من حركة الجسـد إلى تعبير الوجه إلى قوة النظرات فى أفـلام تمتلـئ بالسـعادة والمتعـة والانطلاق. وبدت رومى شنايدر كممثلة من نوع اسـتثنائى، تمتزج لديها الحياة بالفـن، والفن بالمتعة، والمتعـة بالعلاقة مع الجمهور. وقالت أنها «خلقت لتكون ممثلة» وأن هـذه المهنة تعطى صاحبها مقـدار مـا يعطيهـا، شرط أن يخلـص لهـا ويجعلهـا حياتـه وهدفـه. ورومى باندفاعها وأخلاقها الطيبة وإقبالها على الحياة، كانت طبعاً مستعدة لأن تخلص لفـن التمثيل وتمنحـه حياتهـا وأيامها ولياليها.

أصبحـت رومـى عالميـة الشـهرة، واقـترن مظهـر السـعادة الدائمـة فى أدوارها بصورة شـخصيتها، ورغم أنها كانـت على علاقة غراميـة طويلة بالنجم العالمى الأشـهر آنذاك آلان ديلون إلا أنها لم تقصر أدوارها على تلك الرائعة المقترنة بـه، وانفصـلا. وكان عليهـا أن تفكر فى مستقبلها كامرأة، فاقترن اسمها بالمخرج كلود سـوتيه الذى أحسن الاستفادة من جمالها الاستثنائى وقوة التعبير، وتوالت العـروض، وكانت الوتيرة من التسـارع بحيث راح كثيرون يتسـاءلون: ترى هل تحاول رومـى أن تهرب من شيء ما عبر العمل والغرق فى العمل؟

كانت الأفلام تتتابع بشـكل كان من شـأنه أن يفـرح أية ممثلة أخـرى، لكن رومى لم تكن سـعيدة. فهى التى كانت تأمـل فى أن تعيـش حياة هادئـة، بدأت تلاحـظ أن كل شيء فى حياتهـا يميل إلى الفوضى. فلا اسـتقرار فى مـكان، ولا فى زواج، ولا فى نوعيـة معينة مـن الأدوار، وبدأت تقول: «ذات يوم سوف أوقف كل شيء! ذات يوم سوف أرتاح».

فى أواخـر السـبعينيات فازت رومى بجائزة سـيزار الفرنسية لأفضل ممثلة، وكانـت فرحتهـا مضاعفة لأنهـا رزقت بابنهـا ديفيـد، لكنها كانـت قلقة حتى دون أن تـدرى أن الموت قـرر، منذ ذلك الحـين، أن يبـدأ بزيارتها، تعاسـتها فى ذلك الحـين كانت عاطفيـة. وهى عبرت عـن ذلـك بقولها لصحـافى سـألها عن السعادة فى العام 1979: «إن كل الظلال قد ابتعدت عني» وحين سـألها الصحافى أية ظـلال، أجابت بابتسـامة شـاحبة: «ظلال الرجال الذيـن قالوا لى يوماً إنهم يحبوننى، ثم لم يعطونى أى شيء. وظل العصاب الذى أجبرنى على تناول الأدوية للإبقاء على رأسى بـارداً حتى أتمكن من متابعة العمل. أنا لم يسبق لى أن كنت فى حياتى سعيدة كما أنا اليوم».

غـير أن الصحـافى الـذى كان يتلقى منهـا هـذا الاعتراف سـيقول لاحقـاً إنه لاحظ حزنـاً كبيراً فى عينيهـا فى اللحظة نفسـها. وتذكر أنها قالت له على الفور: «لقد كنت فى الماضى أعيش فى هاجس أن يغدر بى أحد ما، أو يتركنى شـخص ما. كان كل مـا حولى يقول لى إن سـعادتى فى خطـر». من الواضح إذن أنها ليسـت سعيدة. ولا تحس أن السينما قادرة على إعطائها السعادة المرجوة.

وحده الطفل ديفيد الذى وضعته فى العام 1978، ثم أخته سارة، كانا عزاءها فى الحياة. تعمل من أجلهما، تركض من أجلهمـا، وتتمنـى أن يكـون حين تكبر ويكـبران، أحن عليها مـن الرجال الذين

ما عرفوا أبداً كيف يحتفظون بها، وكيف يعطونها حناناً كان من الواضح أنها تفتقر إليه.

أصيب ابنها ديفيد بجرح بسيط، وفاضت روحه أثناء عملية جراحية عادية، وروى بعد بكاء اليوم الأول والنحيب خلال الأيام التالية، خلدت إلى صمت مذهل. لم تعد تريد أن ترى أحداً. لم تعد تريد أن يكلمها أحد. أحست من جديد، حين رحل ديفيد أن رجلاً آخر يغدر بها ويتركها. كثيرون من أصدقائها حاولوا الدنو منها ولاسيما لوران، رفيقها فى ذلك الحين، لكنها كانت تبتسم لثوان ثم تخلد إلى الصمت من جديد. توقفت عن العمل. توقفت عن اللهو. توقفت عن التفكير. وبدا واضحاً أنه لم يعد لديها شيء تعيش من أجله. وأثناء عروض مسرحية تالية وضح أنها أصبحت امرأة منتهية. فالصمت الطويل الذى كانت تخلد إليه، كان أعمق من أن يكون مجرد حزن على طفلها الراحل. كان بالأحرى حزناً عليها هى نفسها، حزن الكثيرون، ولكن لم يفاجأ أحد. فهى كانت انتهت منذ زمن؛ قبل أن ترحل جسدياً عن عالمنا فى سن الأربعة والأربعين فيما يشبه الانتحار البطئ بحزن عميق، تزايد منذ وفاة ابنها، فالذين عثروا عليها ميتة فى ذلك الصباح لاحظوا أن ذاكرة كثيفة كانت تسكن ملامح وجهها وعينيها الجامدتين.

سيرة رومى شنايدر ترجح أنها كانت صورة متقنة من صنع والدتها، تفانت هى فى العيش بها ونشرها من خلال أفلام صدقها الناس، وتوقع الرجال الذين أحبتهم أن يجدوها على شاكلتها، لكن داخلها كان هناك خوف أن يسقط القناع، فيتركونها لما تتصوره غدراً، خوف أن يظهر اضطرابها فى أدوارها فلجأت لمهدئات، خوف ألا تستطيع يوماً أن تكون نفسها فى حياة أسرية هادئة، تنعم فيها بهويتها الفطرية، وتحصل من أبنائها على حنان بخلت به عليها أمها الصارمة، وزوج الأم المستغل، فالأم لم تكن لها حباً حقيقياً يسمح لها أن تكون على سجيتها حرة مستقرة، بل كان حباً متملكاً يشترط أن تكون وفق رغبتها. الأم لم تعرف أن من حق كل امرأة أن تكون نفسها، ولم تعرف أن الافتعال يولد التوتر والتعاسة، وينكشف مع المخالطين، ولم تعرف أن أبناءنا ليسوا ملكاً لنا، وأنهم خلقوا لعالم غير عالمنا، وأن لكل منا رحلة حياة خاصة، لم تعرف أن تزاوج بين التعليم والحنان، وبين الصرامة والاحتواء، فتركت ابنتها مرعوبة فى وحدة قاسية، تخشى أن يتخلى عنها الرجال من أول الأب المطلق إلى الطفل الميت مروراً بالأزواج الثلاثة والعشاق الذين مروا بحياتها، ولم تعلم الأم أن هناك فارقاً بين النجاح والثراء والمتعة من ناحية والسكينة والنضج والسعادة الحقيقية من جانب آخر. فما جدوى حياة تبدو على السطح ناجحة، بينما ندرك فى العمق أنها فشلت، وأن النجاح لم يكن لجوهرنا بل لصورة مزيفة مرغوبة، لم تعطنا احتياجنا من الحب الحقيقى والحنان السخى والتواصل الصادق.

رومى شنايدر أبهرت العالم بفنها، وعلمته بدروس مأساة حياتها.

المصطلحات والتعريفات المرتبطة بمنظمات ووكالات الامم المتحدة:

مكتب تنسيق الشئون الإنسانية

Office of Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA)

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

أولاً: تعريف المكتب

مكتب تنسيق الشئون الإنسانية هو جزء من الأمانة العامة للأمم المتحدة المسئول عن ضمان الاستجابة المتماسكة لحالات الطوارئ.

يضمن مكتب تنسيق الشئون الإنسانية الإطار الذى يمكن لكل طرف أن يسهم به فى جهود الاستجابة الإنسانية بشكل عام. ويهدف إلى دعم العمل الإنسانى الفعال، إنقاذ الأرواح والحد من المعاناة.

ثانياً: مهمة المكتب

-تعبئة وتنسيق العمل الإنسانى الفعال والمبدئى فى شراكة مع الجهات الفاعلة الوطنية والدولية من أجل تخفيف المعاناة الإنسانية فى حالات الكوارث والطوارئ.

- الدعوة إلى حقوق المحتاجين.
- تعزيز التأهب والوقاية.
- تسهيل حل مستدام للدعم الإنسانى.

ثالثاً :أعمال المكتب

- يحدد مكتب تنسيق الشئون الإنسانية أجندة السياسة الإنسانية لتحديد الاتجاهات الناشئة وتطوير مواقف مشتركة ومنسقة لسياسة الدعم الإنسانى والدعوة بين منظمات الإغاثة القائمة. وذلك بناء على المبادئ الإنسانية وحقوق الإنسان والقانون الدولى العام.

- يوفر مكتب تنسيق الشئون الإنسانية التوجيه السياسى والوضوح بشأن القضايا الملحة فى المجال الإنسانى، للمساعدة فى تعزيز استجابة فعالة، ويحدد مكتب تنسيق الشئون الإنسانية أفضل الممارسات والدروس المستفادة من خلال تقييم العمل الإنسانى لتعزيز فعاليته.

رابعاً: سياسات المكتب

- تعمل سياسة مكتب تنسيق الشئون الإنسانية لتعزيز معايير قياسية للعمل الإنسانى ويتناول مجموعة من التحديات والسياقات. لمحاذاة أكثر فعالية للموارد وجهود الإغاثة مع احتياجات الناس، وتستند السياسة الإنسانية بشكل متزايد على الأدلة التى تم جمعها فى كل مرحلة من مراحل العملية.

- يقدم المكتب أعداداً كبيرة من الجهات الفاعلة الإنسانية والعسكرية والسياسية ويسلط الضوء على أهمية توجيه سياسى واضح حول القضايا الإنسانية. وهذا يشمل وجوداً متكاملاً للأمم المتحدة والعمليات فى البيئات الأمنية المعقدة.

- يتكفل حماية المدنيين فى الصراعات المسلحة من الأذى وضمان حصولهم على المساعدات الإنسانية ومساعدة النازحين من جراء الكوارث الطبيعية التى تتطلب الإغاثة الفورية وجهود الإنعاش المستدامة.

- يدعو المكتب إلى زيادة التعاون بين الحكومات الوطنية، والجهات الفاعلة الإنسانية وبناء القدرات الوطنية. ويشمل توجيه السياسات مجالات مثل الانتقال من الأزمات إلى الانتعاش وبناء السلام.

خامساً :الأهداف المستقبلية

- مكتب تنسيق الشئون الإنسانية لديه ولاية فريدة من نوعها للتحدث باسم الشعب الأكثر تضرراً من الحالات الإنسانية. كما أن المنظمة مكلفة بمهمة تنسيق الاستجابة الإنسانية على نطاق دولى، وهدفه النهائى هو إنقاذ الأرواح والحد من تأثير الصراعات والكوارث الطبيعية.

- يعمل المكتب أيضاً مع مجموعة واسعة من الشركاء ليساعد على تحديد القضايا التى تحتاج إلى تسليط الضوء عليها. يمكن لهذه المجموعة أن تفحص احتياجات متابعة المكتب لأزمات جديدة، مثل الآثار الإنسانية المترتبة على مشاكل مثل تغير المناخ أو انعدام الأمن الغذائى.

- يوفر المكتب التحليل والسياسات للمساعدة فى تشكيل التفكير حول القضايا المعقدة. ويتم أيضاً إنتاج التقارير وتطوير الرسائل التى تمكن المجتمع الدولى من اتخاذ قرارات مستنيرة وتقديم المساعدات بشكل فعال ومتماسك.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكترونى للمنظمة:

/ https://www.unocha.org

ذكرى ليلة اغتيال رابين

فى 4/ 11/ 1995 بمناسبة مرور 24 عاماً على مقتله

كانت الليلة متميزة بكل تفاصيلها، فعلى الجانب الإسرائيلى كانت أسعد ليلة فى حياة رئيس الوزراء رابين الذى كان مجالاً لهجوم شديد وتشهير من قبل اليمين الإسرائيلى المتطرف وعلى رأسه زعيم المعارضة رئيس حزب الليكود فى موجة كراهية غير مسبوقة له باعتباره فرط فى أرض إسرائيل التوراتية بتوقيعه على اتفاق أوسلو ١٩٩٣ الذى يتيح قيام سلطة وطنية فلسطينية على الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس.

لكن عشرات الآلاف من المجتمعين فى ميدان تل أبيب، الذى أطلق عليه فيما بعد «ميدان رابين» كان لها رأى آخر حيث كانت ترى أن الاتفاق الذى وقعه رابين مع منظمة التحرير الفلسطينية والذى نجح فى الكنيست بأغلبية صوت واحد والذى يأمل به الشباب الإسرائيلى فى التخلص من حالة الحرب والتهديد المستمر من الفلسطينيين، وقد تعهد نتنياهو بإفشاله إذا وصل للسلطة وهو ما حدث فعلياً.

أما الصورة فى الوجه المقابل فى قطاع غزة حيث مقر السلطة الوطنية الفلسطينية وما زالت فيه 22 مستوطنة إسرائيلية، وعشرات المواقع العسكرية فقد كان أيضاً مجاله احتفال متميز.. فقد كانت أول زيارة لرئيس دولة «ماريو سوارش رئيس البرتغال» وكان الزائرون قبل ذلك فقط من الوزراء أو رؤساء الوزراء الأجانب.. وكانت أول زيارة يصطحب فيها الزائر زوجته، وكانت قبل ذلك الزيارات فردية.

وكانت أول زيارة يمضى فيها الزائر وزوجته ليلة فى غزة وكان الزوار قبل ذلك يزورون غزة لعدة ساعات لحضور مناسبات غذاء أو عشاء يرجعون بعدها إلى إسرائيل.

وكانت أول زيارة يفتح فيها قصر الحاكم «مقر اللواء الحاكم الإدارى المصرى لقطاع غزة» وذلك بعد إعادة تأهيله وتحديثه.

وكانت أول زيارة يجرى فيها حفل عشاء للمدعوين وزوجاتهم فى فندق فلسطين الذى فيه أكبر قاعة فى غزة والذى أقمت فيه وفى الغرفة التى أمامى أقام أبو مازن «محمود عباس» بعد دخوله القطاع متأخراً حوالى العام عن ياسر عرفات الذى دخله فى 1/ 7/ 1994 إلا أن زوجتى لم تحضر هذه المناسبة الفريدة حيث كانت تتابع ما يجرى فى الدور الأسفل من الفندق عن طريق التليفزيون.

سفير محمود كريم

وكانت أول زيارة يتوجه فيها الضيف إلى مصر عن طريق منفذ رفح وكانت الزيارات السابقة يذهب ويعود فيها الزوار عن طريق منفذ إيرز «بيت حانون».

كانت صداقة أبوعمار لسوارش الذى حضر إلى بيروت فى عز أتون الحرب الأهلية ليطمئن على صديقه وهو رمز الاشتراكية الدولية وقد كان الترحيب بالضيف الزائر ترحيباً حاراً وكبيراً وواضحاً.

وبينما كانت الجماهير الإسرائيلية فى ميدان تل أبيب فى سعادة غامرة كذلك كان المدعوون فى غزة برئيس دولة البرتغال.

وفى نهاية الحفل قال أبو مازن، أن الدكتور/ أحمد الطيبى عضو الكنيست الإسرائيلى قد أبلغه تواً أنه تم إطلاق 3 طلقات على رابين وأنه أخذ للمستشفى.

أسرعنا مهرولين للخارج وجمع وزير الرئاسة الطيب عبدالرحيم «أبو العبد» الوزراء الموجودين وكذلك مجلس الأمن الوطنى لانعقاد عاجل فى المنتدى «مقر نادى الضباط المصريين فى غزة والذى تحول إلى مقر الرئاسة على بعد عشرات الأمتار من فندق فلسطين».

ولم يكن السؤال الأول هل قتل رابين أم أصيب؟ كان ذلك هو السؤال الثانى. أما الأول فهو من قام بهذه المحاولة؟. لو كان فلسطينياً «ولم يكن ذلك مستبعداً رغم أنه موقع اتفاق أوسلو» لكن هناك حسابات أخرى.

وبعد انتصاف الليل علمنا أن من قام بالمحاولة «إيجال عمير» يهودى يمينى متطرف ابن حاخام يمنى، وهنا تنفس الجميع الصعداء وكان الإعلان عن وفاة رابين محل قلق كبير وحزن فى إسرائيل، هل بدأت الحرب الأهلية الإسرائيلية بين الأجناس المتعددة والأعراق المتعددة والأديان المتعددة فى إسرائيل؟ ولو كان الفاعل عربياً ما كان هذا القلق لكنه كان قلقاً على مستقبل الدولة.

وبعد 48 ساعة جرت جنازة رابين وحضرها وفود من 80 دولة وعلى الجانب العربى حضرها الرئيس مبارك والملك حسين ووزراء من كل من المغرب، تونس، سلطنة عمان، قطر و3 رؤساء أمريكيين هم كلينتون وبوش وكارتر و40 من أعضاء الكونجرس.

وفى الجنازة قالت ليا رابين أننى ترددت كثيرا فى أن أرد على مصافحة نتنياهو الذى حرض على هذا الجو العدائى ضد إسحق وتظاهر عشرات الآلاف فى ميدان رابين بعد وفاته وقالت لهم ليا رابين أين كنتم من حملة العداء على إسحق؟.

وسمحت إسرائيل لأول وآخر مرة لياسر عرفات أن يزور جفعات فيف بدون كوفيته المشهورة ومرتدياً زيه العسكرى الذى لم يخلعه حتى فى العزاء إلا عند قيامه بالحج والعمرة.

فى اليوم الثانى صليت فى المسجد الأقصى وسمعت انتقادات كثيرة لحضور عرفات لعزاء ليا رابين وهو الذى كان رئيس الأركان فى الحروب المختلفة ضد العرب وكاسر عظام الشباب فى الانتفاضة الأولى والذى ينادى بأن القدس العاصمة الأبدية لإسرائيل وهى لن تقسم.

كما سمعت أن كلينتون اتصل بعد 3 ساعات من مقتل رابين بالرئيس مبارك وطلب منه حضور الجنازة كما أذاعت إسرائيل.

تقدمها ناديه الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

فى رحلة عبر دروب التاريخ - تاريخ مصر المملوكى - قامت رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين وبصحبة السيدة حرم وزير الخارجية/ سوزى هانم شكرى، برحلة لزيارة الآثار الإسلامية بالمزار السياحى الجديد والذى يضم 18 أثرًا إسلاميًا بمنطقة الدرب الأحمر، وذلك بعد أعمال التطوير والترميم الأخيرة تحت رعاية مؤسسة أغاخان بالتعاون مع وزارة الآثار.

تضمنت الزيارة:

قبة طرباى الشريفى - الجامع الأزرق - مجموعة خايربك - بيت الزاز - مسجد أبو حربية (المصور على الورقة النقدية فئة الخمسين جنيهاً).

- باب زويلة - الخيامية - مع المرور بالسور الأيوبى والمثلث الأثرى وغيرها من الآثار بالمزار.

- تضمنت الزيارة أيضًا مشاهدة فيلم وثائقى بمركز الزوار بحديقة الأزهر مع شرح واف من مديرة المشروع بتفاصيل أعمال التطوير والترميم وإشراك أهل المنطقة فى العمل.

استغرقت الجولة ما يقرب من الثلاث ساعات، تلاها غذاء بمطعم استديو مصر.

- لقاءنا مع عضوة الرابطة الفنانة أميرة محمود كان أول لقاءات أنشطة العام الجديد، وفكرة جديدة «فن وجمال الورق والقماش Cartonnage حيث قامت الزميلة بشرح واف لكيفية صناعة العلبة من الكرتون وتغطيتها بالقماش من القطن الخالص.

ونبذة عن تاريخ

صناعة الـ Cartonnage

كيف؟ وأين بدأ؟ وكيف تطور؟

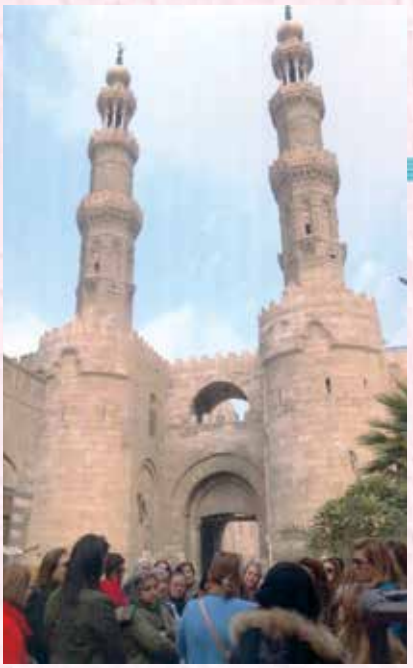

وأجابت الزميلة على جميع أسئلة واستفسارات الزميلات حاضرات الندوة.

أتقدم بشكرى وشكر جميع العضوات للزميلة العزيزة (أميرة محمود) على هذا المجهود الرائع، ومشاركتها لنا هذا الإبداع. والشكر العميق للجميلات عايدة وفريدة على الصحبة الجميلة وتشريفهما لنا.

وإلى اللقاء فى الشهر القادم بإذن الله

نادية الريس

سفير
فخرى عثمان

معرض مختارات لأعمال الفنانين المعاصرين

هند العلافى

مجدى فرحات

احمد قشطه طه

سلمى يوسف

أقام متحف الفـــن المصرى المعاصر الحديث معرضاً فـــى قاعة (أبعاد) لبعض أعمـــال الفنانين المصريـــين المعاصرين وهى من مقتنيات المتحف, ومن إبداع 40 فناناً متنوعى الاتجاه فى أســـاليب التعبير وفقاً للمذاهب والمدارس المختلفة وتمشياً مع رؤية وبصمة كل فنان للمشـــهد ولغة التفاعل به وترجمته إلـــى عمل فنى, وقد رأيت الفكرة تمثل إنجازاً إيجابياً له قيمته وصـــداه فى تجميع إبداع عـــدد غير قليل من الفنانين المتميزين فى القاعة الحديثة (إبداع) التى يحتضنهـــا المتحف الوطنى للدولة, وقد أطلق على المعرض «مختارات لأعمال الفنانين المعاصرين»، فالمعاصرة والحداثة قـــد طبقت باســـتخدام العلوم الحديثة والتقنيات المتطورة فجاءت أعمال الفنانيـــن تتهادى من العالـــم القديم من المجتمع الأوروبى الغربى بالفكر الحديث للانطلاق إلى عالـــم أرحب متحرر من كل القيود الكلاســـيكية التى أفرزها الماضى ليتعايش مع الحاضـــر الجديد ويعبر عنه بأســـلوب جديد ويطل على ما يراه بعيداً.. وهكذا اندفع شـــباب الفنانين فى السعى ليحفروا لهم مواقعهـــم الجديدة فى عالم الإبـــداع الجديد. وهكذا اســـتهدفت إدارة المتحف لترى هذه القاعة الجديدة – وبعد طول غياب – مـــا هناك من جديد فى عالم الإبـــداع ومن مخزون مقتنيـــات المتحف القابعة فـــى ظلام مخازنها وهو أمر جدير بالتقدير والمباركـــة.. فالحياة وتطوراتها تقدم كل يوم الجديد الذى يستقبله الفنان ويتفاعل به بكل حواســـه ويقدمه بإبداع جديد..

كل تقديـــرى لإدارة المتحف الوطنى ولإبداع كل فنان شارك فى هذا المعرض.

مجدى محمود السيد

الفـنانة سـوزان سـعد

أقامت الفنانة سوزان سعد معرضاً لأعمالها الفنية من اللوحات الزيتيـــة فى قاعة صلاح طاهر بدار الأوبرا، وكان عنوان المعرض (حوار الألوان).

الفنانـــة المتميزة حاصلة علـــى بكالوريوس التجارة جامعة القاهرة، وتفرغت لدراسة فن التصوير منذ عام 98 وانجذبت إلى الألوان الساخنة فى إبداعها بعد التعامل مع جميع الخامات المختلفة.

أقامت 7 معارض شـــخصية (مركز الجزيرة - أتيليه القاهرة - مركز الهناجر - ساقية الصاوى– قصور الثقافة) كما شاركت فى الكثير من المعارض الجماعية: المعرض العام فى الســـنوات (2009 - 2012 - 2014) ومعارض أخرى فى قاعات (كحيلة – مركز الجزيرة – محمود مختار – خان المغربى – بيكاسو – المركز الثقافى النمساوى).

وتقول الفنانة أنها اســـتقرت فى إبداعها على صياغة التشـــكيلات اللونية من المجموعـــات الدافئة للتعبير عن الإنســـان والحيوان والطائر فى صيغة تجريدية تعبيرية. وإننى أرى أن دمج الفنانـــة المذهب التجريدى بالمذهب التعبيرى أمـــر جيد وصمام الأمان حيـــث يذهب البعض للتطرف والمبالغة فى التيار التجريدى تطلعاً إلى الانطلاق فى ركاب بعض القيادات التى انطلقت بدورها فى تطرفها انجذاباً لعالم البدع والصيحات الخارجية بعيداً عن الهوية والتـــراث والواقعية والحضارة العربيـــة التى كانت منبعاً ومصدراً لإنارة عقول البشرية وإبداعهم فى كافة مجالات الحياة. ذلك التطرف الذى أصنفه فى خانة العبث والإفلاس الإبداعـــى الذى لا يحترم القيمة الجمالية والشـــكلية التى تستقبله إشعاعها جميع حواس الإنسان وتسعدها، وبالتالى أرى أن تزاوج التجريدية مع التعبيرية المرتبطة بالواقعية أمر يشكل الحماية من ذلك الاندفاع غير الواعى غير الإرادى (أحياناً) للتجريد المتطرف الذى يصيب مشـــاعر المتلقى بالسخرية بل الاشمئزاز أحياناً.

أما اختيار الألوان الساخنة فهى تتسم بالصراحة والشجاعة وتعكس طبيعة شـــخصية الفنان التى تتجاوز (أحياناً) حـــدود الاعتدال وكذلك حدود السيطرة على الذات وعلى التريث (والله أعلم) .

كل تقديرى وإعجابى للفنانة سوزان سعد التى أبدعت وتفوقت فى التكوينات اللونية المتناغمة الجاذبة لعين المتلقى وتسعدها.

القاهرة .. مسميات لها حكايات !

سحرالقاهرة بشوارعها العتيقة وأحيائها الشعبية الزاخرة بألحركة ومنتدياتها الثقافية وصروحها الفنية ، يشدنى دائما للبحث عن خفايا قاهرة المعز ،وسعيت بشغف لأقترب من أسرار مسميات شوارعها وحكايات التاريخ الثرى لأحياء القاهرة ، والتى أحببتها وتنقلت بين أحيائها المختلفةو تجولت فى معظمها ، ووجدت فى كل شارع وحى وزقاق متعة مختلفة ، وكان لى فيها تجربة بقت محفورة فى عمق ذاكرتى ، مستعصية على النسيان ، ودفعنى ذالك لقرأة المزيد من الكتب والمراجع التى تؤرخ لأحياء القاهرة ومسمياتها ولماذا سميت بهذه الاسماء وما وراءها من تاريخ والتى يجهلها الكثير من شبابنا

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

أفلا تستحق القاهرة عاصمة وطننا الغال ، أن نتعرف على مسميات شوارعها العتيقة .

القاهرة التى ألفت عنها العديد من الدراسات والبحوث وأدب الرحلات ، والتى أرخ لها ستانلى لينبول والتى سماها مدينة ألف ليلة وليلة ،وكتب عنها المستشرقين والمؤرخين العرب وغيرهم ، حيث بهرتهم القاهرة ووقعوا فى سحرها وغرامها .

وقد خلف لنا هؤلأ الكتاب ووالمؤرخين عن القاهرة ، فى مختلف عصورها ، أصدق الصور وأبدعها ، كما ساهمت كتاباتهم ، فى ازدياد حصيلة المعلومات عن قاهرة المعز االتى قال عنها ألاديب الفرنسى جوستاف فلوبير :

(حقا إن الشرق يبدأ من القاهرة بالفعل) .

صورة مشرقة للقاهرة ، التى جمعت

ومرجعنا التاريخى هو تقى الدين المقريزى (1364 ـ 1442) ، والذى يعد واحدا من أهم المؤرخين العرب وأكثرهم اصالة وتفردا ، أمتلك حسا تاريخيا له قيمته ومن أهم مؤلفاته كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط وألآثار) ، وهو من أعمق الدراسات التاريخية العمرانية والتراث العربى ويحوى هذا الكتاب صورة معمارية وعمرانية وبشرية لما كانت عليه القاهرة فى بداية القرن الخامس عشر ، ويفصح الكتاب بوضوح عن هدف المقريزى وهو كأنه فى سباق مع الزمن ، ليسجل كل تفصيلة معمارية وتاريخية عن مبان القاهرة ، خوفا من زوالها واندثارها.

جزء من حصن بابليون بمصر القديمة

لاظ اوغلى

كنوز التراث الحضارى لمصر ، عبر عصورها المختلفة ، تعطى لشبابنا رؤية تمكنه من التجول فى ماضيه ، بمعرفة التاريخ الذى تجسده تلك المسميات لشوارع وحارات وأزقة مصر المحروسة ،وقيمة الماضى ليست فى أنه صفحات تعاش ، ولكنه ليرسخ فى وجدان شبابنا قيم الانتماء لهذا التراث ، الذى يجب ان يحفز الحاضر على التقدم إليه .

أربعة عشرقرنا من الزمان ، هى طابع وتاريخ ميادين وشوارع وأحياء وأزقة مدينة القاهرة ، تعالوا نقرأ تاريخ مصر من خلال اسماء شوارعها ، ونبحر فى أعماق وخزائن ذاكرة التاريخ .

لم تكن فى مصر أسماء للشوارع حتى عهد محمد على باشا مؤسس مصر الحديثة ، بل كانت هناك أحياء ومناطق تحمل أحيانا أسم أسرة مشهورة ، او منطقة تحمل اسم حرفة من الحرف التى اشتهرت بها مصر وقد تكون هناك اسماء تنسب لمسجد أو قصر ، وبدأت شوارع القاهرة تعرف الاسماء وتعلق عليها لافتات بأسماءها فى عهد محمد على باشا ،الذى أصدر مرسوما بتحديد أسماء الشوارع ،وتركيب لافتات تدل عليها سنة 1847م.

وقاهرة المعز تاريخ ممتد لاربع مدن قديمة ، كل واحدة منها كانت عاصمة لها تاريخ وحكايات لها العجب ، حيث كانت تجسد طبيعة مرحلة تاريخية لها رجالها وسياستها .

فالفسطاط العاصمة الاسلامية العربية الاولى ، شيدها عمرو بن العاص عقب وصوله لمصر سنة 641 م ، فى المكان الفسيح إلى الشمال من حصن بابليون ، وأقام فى وسط المدينة مسجده العتيق وهويعد أول مسجد ليس فى مصر فقط بل فى أفريقيا كلها وذكر فى كتاب (أصل الاشياء) إنه وجد على فسطاط خيمة عمرو بن العاص عش يمامة فأمر الجنود ان يتركوها وبذلك اطلق اسم الفسطاط على المدينة وأسس العباسيون عاصمة اخرى فى الشمال الشرقى من الفسطاط ، سميت العسكر وبمرور الوقت اتصلت العسكر بالفسطاط ، وأسس بن طولون فى عصر الطوليين مدينة القطائع فى الجانب الشمالى من العسكر وأقام فى وسطها مسجده وكانت مقسمة الى قطائع او خطط ، تضم كل قطعة منها جماعة من السكان تربط بينهم رابطة الجنس والعمل ، واسس جوهر الصقلى مدينة القاهرة عام 969 م وبنى حولها سورا على شكل مربع وسماها المنصورية وعندما قدم المعز لدين الله مصر اطلق عليها القاهرة ، تبعا لنجم المريخ تيمننا به وجعل جوهر لكل سور بابين فى الشمال، باب النصر والفتوح من اسماء التفاؤل وفى الجنوب باب زويلة نسبة الى قبيلة زويلة ، إحدى فرق العسكر الفاطمى معروف حاليا ببوابة المتولى ، وفى الشرق باب القراطيين الذى بناه بدر الجمالى ،ويرجع الاسم الى القرط اى البرسيم ولعله كان يدخل من هذا الباب وعرف بعد ذالك بباب المحروقى وهوالباب الذى حرقه بيبرس وقلاوون وهربوا منه الى الشام ، واصبحت القاهرة من أهم مراكز الاشعاع الثقافى اثناء الحكم الفاطمى وأحاط صلاح الدين الايوبى عواصم مصر الاربعة السابقة وقلعة الجبل التى بناها لحماية القاهرة بسور واحد .

أمير الجيوش : أطلق هذا الاسم على بدر الدين الجمالى ، وزير المستنصر بالله الفاطمى ،واطلق اسم امير الجيوش على أقدم شوارع باب الشعرية والذى يبدأ من ميدان باب الشعرية وينتهى فى شارع المعز لدين الفاطمى ومبانية من العصر الفاطمى والمملوكى وأطلق على هذا الشارع أسم مرجوش اختصارا لأسم أمير الجيوش ، وفى منتصف الشارع يوجد حمام الملاطيلى أو المرجوشى واشتهر شارع المرجوشى بالصناعات اليدوية واهمها صناعةالموبيليا وحل محلها صناعة النحاس ولذالك أطلق عليه أيضا شارع النحاسين ، وسمى حى الجمالية أيضا بأسم بدر الدين الجمالى ، وكان بدرالدين فى الاصل

باب الفتوح

درب الجماميز

القاهرة .. مسميات لها حكايات !

مملوكا أرمينيا .

خان الخليلى : اسسه أحد الامراء المماليك وكان يدعى جركس الخليلى الذى كان كبير التجار فى عصر السلطان برقوق ،ويعتبر خان الخليلى من أعرق أسواق الشرق ، وبه أشهر مساجد مصر هما الجامع الازهر الذى تم بناؤه فى العهد الفاطمى ومسجد الحسين ومازال يوجد به مشربيات مطلة على الشارع واسبلة رائعة التصميم وبها أحواض الماء ، وتكثر بالخان تجارة العطور والبخور ، وهو أكبر متحف مفتوح للآثارالاسلامية ، وهو اول شارع اسسه جوهر الصقلى القائد الذى شيد القاهرة والازهر فى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله وأطلق عليه الشارع الاعظم لأهميته التاريخية .

باب الشعرية : ينسب الى طائفة من البربر المغاربة ، يقال لهم بنو الشعرية ،أنشأه بهاء الدين قره قوش الاسدى امتدادا للسور الشمالى للقاهرة الفاطمية عند جامع العدوى وكان الخليج المصرى يقطع باب الشعرية من الجنوب للشمال يقسمها الى منطقتين إحداهما بجوار الجمالية ويحدها شارع الحسينية والاخرى الغربية متجاورة للموسكى والفجالة ، ومن اهم معالم المنطقة جامع الشيخ الشعرانى ،وبه ضريح عبدالوهاب الشعرانى وشارع الجيش المعروف بشارع فاروق سابقا .

الخليج المصرى : تم حفره للمرة الاولى فى زمن الفرعون المصرى سنوسرت الثالث قبل الميلاد وعند الفتح الاسلامى كانت القناة مردومة فأعاد عمروبن العاص فتحها وعرفت بأسم خليج أمير المؤمنين وفى القرن التاسع الميلادى أصبح اسمه الخليج المصرى وكان مصدره نهر النيل من منطقة مصر القديمة جنوب قصر العينى الحالى.

ثم عرف فيما بعد بفم الخليج،ويتجه نحو الشمال الشرقى مارا بميدان السيدة زينب ليصل الى باب الخلق ثم باب الشعرية ، وظل الخليج مجرى مائيا داخل القاهرة حتى اصدر الامر العالى فى عام 1897م بردمه مراعاة للصحة العامة وتعهدت شركة الترام بردمه ليسير فيه أحد خطوط الترام.

حكر السمكة : يقع بسويقة السباعين بحى الناصرية المعروف بحى الحنفى حاليا ، وبالحكر مسجد يطلق عليه نفس الاسم بجوار مدرسة الشيخ صالح الابتدائية ، وسمكة كانت رئيسة الجوارى لبيت الناصر بن قلاوون ومديرة القصر ، ويقتدى برايها فى عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة فى الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحريم وتربية الاولاد

درب الجماميز : وترجع التسمية لوجود اشجار الجميز المعروفة بجماميز السعدية وهوشارع الامير بشتاك المقرب للناصر محمد بن قلاوون وأنشأ جامع بأسم جامع مصطفى فاضل بجوار المدرسة الخديوية التى مازلت موجودة حتى الآن .

شارع اللبودية : نسبة إلى صناعة اللبد أو اللباد وهونوع من نسيج الصوف، كان يوضع تحت سروج الخيل.

باب الخلق : كان فضاء تخترقه الرياح فسمى الخرق ثم حرف إلى الخلق.

باب سعادة : نسبة الى سعادة غلام المعز لدين الله ، ارسله للقاهرة ، تعزيزا للقائد جوهر فى حرب القرامطة ، وخرج جوهر لاستقباله بكل حفاوة ودخل من هذا الباب فعرف به وهو شارع خلف مديرية امن القاهرة من باب الخلق حتى شارع الازهر وموازى لشارع الخليج .

الدرب الاحمر : ينسب الى حادثة مشهورة فى التاريخ ، حيث قتل محمد على المماليك فى القلعة وانهمرت الدماء بكثافة وظلت الدماء مدة كبيرة فى المنطقة حتى تم إزالتها .

المغربلين : عرفت المنطقة بهذا الاسم نسبة للعطاريين الذين كانوا يغربلون عطارتهم لتخلو من الشوائب ولذالك سميت بالمغربلين .

السروجية : مشهورة بصناعة كل ما يخص الخيول .

بركة الفيل: فى عهد الفراعنة كثرت بها الافيال ، وكانت مقدسة ويتقربون اليها بالصلاة للتبارك ، وكانت تنطق بفتح الباء ومع مرور الزمن تنطق الباءبالكسر..

جامع البنات : أنشأه فخر الدين بن ابى الفرج ومات بعد إنشأه

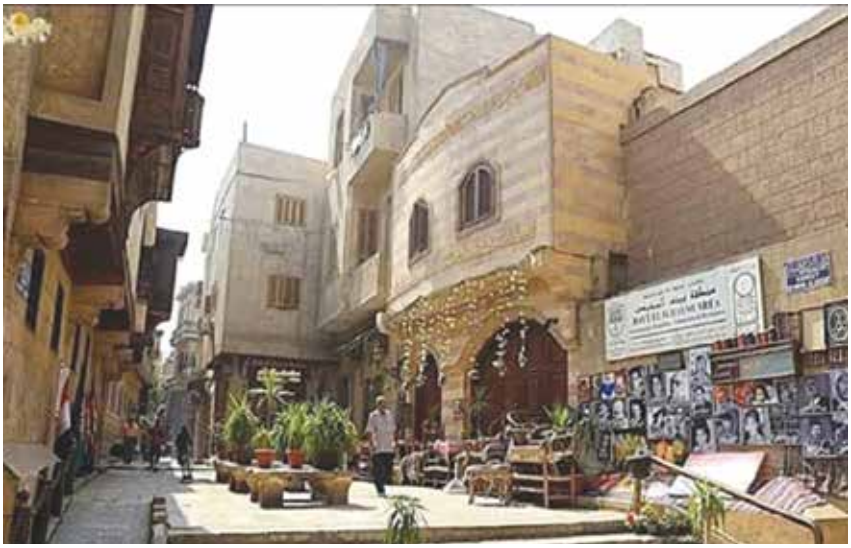

المغربلين

مسجد بن طولون

بشـهرين،ودفن به ، وتقـول الدكتوره سـعاد ماهر نقلا عن الرحالة النابلسى الـذى زار مـصر فى القـرن الثانى عشر الهجـرى ، ان أهـل مـصر يعرفون هذا المسـجد بأسـم جامع البنات فأشيع فى ذالك الوقـت ان البنت التى لا يتيسر لها الزواج تأتى إلى هذا المسجد يوم الجمعة ، وتجلـس فى احـد الامالكـن ، فأذا كان المصلـون فى السـجدة الاولى مـن صلاة الجمعـة ، تمر بين الصفـوف وتذهب ، فيتيسر لها الزواج .

الموسكى : ينسب إلى الامير عزالدين موسـك أحد أمـراء دولة صـلاح الدين الايوبى ، وكان طبيبا .

القصر العينى : ينسـب إلى شهاب الديـن احمـد عبدالرحيـم بـن قـاضى القضـاة الحنفيـة بـدر الديـن محمود العينى ، وكان مقربا للسلطان المؤيد .

جزيـرة العبيط : هى جزيرة أروى وتطلق على الجـزء الجنوبى من جزيرة الزمالـك عـلى ارض المعـرض ، وكان يعرف هـذا الجزء بالجزيرة الوسـطى ، لتوسـطها بـين جزيرتـى الروضـة والزمالـك وذكر على مبـارك فى الخطط التوفيقية ، ان مسجد الشيخ العبيط من داخل السـور الغربى لـسراى الصغرى قرب قناطر النيل المسـماه بالكوبرى فى شرقـى الجامع الطـبرسى المعروف الان بالاربعـين ، وبه ضريح الشـيخ العبيط والشـيخ زيدان و موقـع جامع العبيط هـو جامع عمـر مكـرم الان ،وشـارع العبيط المعروف الان بشارع عمر مكرم ، يفصـل بـين الجامـع وسراى وزارة الخارجية ، التى كان أصلها قصر الامير كمال الدين حسـين بن السلطان حسين كامل

قصر الدوبـارة : وهو قصر الاميرة امينـة بنـت الهامـى بن عبـاس حلمى الاول وهى زوجة الخديو توفيق ووالدة عباس حلمى الثانـى وكانت تعرف بأم المحسـنين ، وكان موقع القـصر المربع الذى فيـه فندق شـبرد الجديد واصبح اسـمه الان ميدان سـيمون بوليفاروهو أحـد المناضلـين فى سـبيل الحريةعاش مـن سـنة (1783 ـ 1830) وحارب اسبانيا لتحرير امريكا اللاتينية وامكنه تحريـر كولومبيـا وفنزويـلا واكوادور وبنمـا وجعـل مـن الاربعـة جمهورية واحدة باسم كولومبيا العظمى .

حـى الازبكيـة :تعـود التسـمية إلى ايـام حكـم المماليك ، عندمـا أهدى السـلطان قايتباى قائد جيوشه الاتابك سـيف الديـن بـن ازبـك قطعـة ارض وكانت خالية مـن مظاهر الحياة ولكنه عمرهـا ووصل اليهـا المياه مـن القناة الناصرية ، وشـيد عـلى طولها رصيف من الحجـارة ، ليكون ممـشى ومنتزها ، بعـد حفر بركـة حملت اسـمه ، ومن ميـدان الازبكية خرجت النـاس تنادى بمحمد على ولياً على مصر بدلا من حكم العثمانيين الغاشم المستبد

حـى عابديـن : ينسـب إلى الامـير اللـواء السـلطانى عابدين بك السـاكن ناحيـة سـويقة صفيـة بجانـب الزير المعلق واشـتراه الخديو اسـماعيل اثناء التجهيز لافتتاح قناة السويس

ميـدان لاظ اوغـلى : هومحمد بك لاظ اوغـلى كتخدا مـصر فى عهد محمد على (اوغـلى معنـاه ال الاسرة وكتخدة بمعنى وكيل وحرفتها العامة الى كيخيا) وكانت هذه الوظيفة فى عهد محمد على اقرب الى اختصاصـات رئيس الوزارة ، وهوالذى اسس دواوين الوزارة .

تـل العقـارب : حـى المنـيرة ايام الفرنسـيين برك ومسـتنقعات وبعض المزارع ، ولما حكم بالاعدام على سليمان الحلبى وزملائه ، فى قضية قتل الجنرال الفرنسى كليـبر ، نفذ فيهم حكم الاعدام فى غيط قاسـم بك محله الان حديقة دار العلـوم والمعهد الفرنسى بالمنيرة وانتشر فى هـذه المنطقـة العقـارب والثعابـين لاهمالها مدة كبيرة .

شـارع أفـراح الانجـال : جنوبى شـارع محمـد عـز العـرب (المبتديان) يوجـد شـارع صغير مابين شـارعى القـصر العينـى وعلى يوسـف (المنيرة سابقا) شارع اسمه افراح الانجال وهو جنوبى مؤسسـة روزاليوسف ، ويرجع الاسـم إلى انجال الخديو اسماعيل وهو فى يناير عـام1873 م بدأت أفراح زفاف ثلاثـة أمـراء وأمـيرة مـن أولاد الخديو اسـماعيل عـلى ثلاث امـيرات وامير من الاسرة الحاكمـة ، واسـتمرت الافـراح اربعـين ليلـة وكان مقرهـا حديقة دار العلوم الان .

أهمية الثقافة فى أدب الناشئة 4/1

مدخل: ..... عن الثقافة

فى العربيـة» ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفًـا وثِقافًا وثُقُوفَةً: حَذَقَه، ورجل، ثَقِفٌ أى حاذقٌ فَهِم، ضابطٌ لِمَا يحْويه قائمٌ به ظافرٌ به فَطِنٌ، وثَقِفَ الشّيءَ تعنى سرْعة تَعَلُّمِه، والثِّقافُ: حديدة تقوِّم المعْوجّ، أو خشـبة يُغْمز بها القوْس، والثِّقافُ ما تُسوَّى به الرّماح، وتثْقيفُها: تسْويتُها.

وفى أصلهـا اللاتينى من أحد معانيها الزّراعة، أو العناية بالنماء الطبيعى، وكلمة Coulter (سـكّين المحراث) قرينة كلمة ثقافة Culture تعنى «شـفْرة المحْراث»، فالجذر اللاتينى هو «يُفلح» Colere من حراثة وزراعة إلى سُـكْنى وحمايـة، وتطـورتْ إلى «يسـتوطن» Colonus ، وإلى عبادة أو دين وعقيدة، بمـا فى ذلك من تنظيم ونموّ، وثقافويّة Culturalism، وهوَّية ثقافية Cultural identity ، وثقافة فوقيّة Supra – Culture...إلخ.

د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

وهكـذا نجد أنّ مصطلـح الثقافة Culture – فى مضمونـه ومحتـواه وتنوعه الهائل – لا ينفصل عن القيم. يقول إدوارد تايلـور فى مقدمة كتابه (الثقافة البدائيـة): «هى ذلك المركب الذى يشـتمل عـلى المعرفـة والعقائد والفن والأخلاق والقانـون والعادات، وغيرها مـن القدرات والعـادات التى يكتسـبها الإنسـان بوصفه عضواً فى المجتمع».

فالثقافـة – إذن– مصطلـح قـد تطور ليشمل نواحى الحياة ومجالات المعرفة والنشـاط البـشرى من أفكار وممارسـات وفنون فى الزمان والمكان منـذ تعـددت تعريفاتها من أواسـط القـرن التاسـع عـشر حتـى صارت تشـمل جملة الإنجـازات الإنسـانية، وهكذا تعددت تعريفات هذا المصطلح حتى صـارت بالمئات، وصـار هناك: علم الثقافـة، والتغير الثقافى، والقالب الثقـافى، والثقافة الفرعيـة، والصراع الثقـافى، والاتصال الثقـافى، والتطور الثقـافى، ونظرية الـصراع Conflict theo، والوعى الطبقى Class Cons-cious، وصدمـة ثقافيـة من التلاقى المفاجئ بين جماعتـين أو مجتمعين، وثقافـة شـعبية أو جماهيرية، حتى ليصبـح المصطلـح مقابـلاً لمصطلح

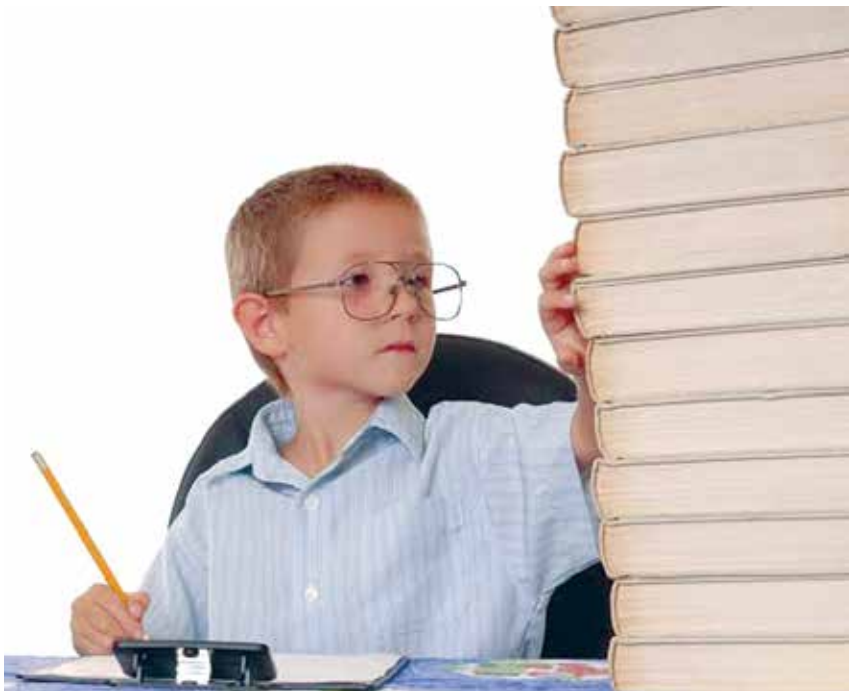

الحضـارة Civilization منسـوبًا للغة، أو عصر، أو أنظمة.

واهتـم بها الباحثون كثـيرًا؛ لأنها تشـتمل على أنماط السلوك الإنساني؛ ولأنها تشـارك فى صنع قيم الإنسـان وترسـيخها، وتهذيبها، ونجـد دائمًا ضعف القيم مع (الفراغ الثقافي)، ذلك الفراغ الـذى تعانى منـه مجتمعاتنا اليوم مع الأسـف الشـديد، وبخاصة حـين يسـتقدم المجتمـع الخـبرات والتقنيات بينما تكـون درجة ثقافته متدنية، ذلـك أن الثقافة ذات جانبين متكاملين:

(1) الأول نظرى يتصل بمضمون الثقافة، ومحتواها من معنى وفكرٍ.

(2) الثانى تطبيقى وعملى يتصل بالجانب المادى لها؛ لذا قسمها البعض إلى ثقافة مادية، وثقافة معنوية. وإن كانت متكاملة فى جانبيها.

والثقافـة ذات صلـة بمجتمعهـا وأفرادها؛ لذا فإنهـا ذات صلة وثيقة بقيمه وعاداته وسلوكه؛ لأنها محصلة جهـود هـؤلاء الأفـراد عـبر الأجيـال والعصور، وقد ميز الله بها الإنسـان عن الحيوان.

ولا شـك أن الاسـتعمار قد وضع بصماته على ثقافتنا، ونجح فى بعض الحـالات، وإن بقيـت ثقافتنـا بفعل القـرآن الكريـم محتفظـة بطابعها، ولم تقع فريسـة المحو الذى أراده لها الاسـتعمار بشـتى أشـكاله: القديمة والحديثـة، المباشرة أو غـير المباشرة. يكفـى أن ننظـر إلى فكـرة اللغـة فى الدول العربيـة والإفريقية ومحاولات الاستعمار فى عالمنا العربى، وبخاصة مع اللغـة العربية فى الجزائر، ويكفى أن ننظـر إلى فكـرة (الزّنْوجـة) فى إفريقيـا، ومحاولة القضاء على وحدة إفريقيا.

لقـد وقفـتْ الثقافـة العربيـة الإسلامية فى مواجهة الاستعمار قديمًا وحديثًا بعمومياتها التى تشترك فيها بيئـات العـرب، وبخصوصياتهـا أو ما يسـمى (الخصوصيات الثقافية)، و(الثقافـات الفرعية) لكل قطاع على حدة.

وتظـل ثقافتنا العربية الإسـلامية صامدة فى مواجهـة التيارات المتعددة المتنوعـة مهما اسـتوعبت من ثقافات وروافد قديمة أو حديثة عبر القرون، إذ تمثـل الثقافة نظـرة عامة للوجود والحياة والإنسـان، ويتحـدد مفهوم الثقافة Culture، كما يتحدد مفهوم الحضـارة Civilizationفى مفهومها العام.

وتتعـدد تعريفاتهـا تبعًـا لنظرة علمـاء الإنسـان أو الأنثروبولوجيـا، أو علمـاء النفـس، أو غيرهم. ويحدد المختصون وظائف أساسـية للثقافة هي:

اسـتيعاب المعرفـة، والوظائـف: الرمزيـة، والاتصاليـة، والتواصليـة، والمعياريـة، والدفاعيـة، والإبداعيـة، والتربوية.

إن القـراءة – إذن– تكون كالمنقذ للإنسـان مـن جهالتـه، وإلا لـكان المجتمـع كالأسرة التـى حاصرتهـا الذئـاب الجائعة فالتجأت هذه الأسرة إلى كهف، وكلمـا ازداد ضغط الذئاب ألقى الأب إليها بأحد أبنائه؛ ليشـغلها عن مهاجمته بسلبية واستسلام، ومع الأيـام يظل الأب هكذا حتى ينهى على أبنائه جميعًا!!!.

تأثيرات الاقتصاد الرقمى على النمو الاقتصادى

إن ثورة تكنولوجيات الاتصال والمعلومات أوحت لنا اليوم بأن العالم قد تغير برمته وتغيرت معه الأساليب العلمية والمهنية, مما خلقت من الفضاء الافتراضى واقعاً ملموساً فى شتى المجالات والاختصاصات الحيوية للاقتصاديات الوطنية. إذ كان أكبر المستفيدين من تلك التكنولوجيات الحديثة هو الاقتصاد الرقمى بحيث خصصت بأغلب البلدان العالمية وزارات مختصة ومهتمة بذلك الاقتصاد الحديث.

كما أن أهم مستفيد من كل تلك التكنولوجيات والتقنيات نذكر بالأساس الاقتصاديات الصاعدة لبلدان جنوب شرق آسيا وبعض الدول العربية التى راهنت بدورها على ذلك النوع من الاقتصاد الصاعد والواعد والذى أصبح يعتبر مؤخراً العمود الفقرى المهم للتنمية الاقتصادية والمحفز الرئيسى للنمو الاقتصادى. لكن هذا لا يعتبر فى حد ذاته كافياً بل مازالت تلك البلدان تحتاج إلى مزيد الدعم فى بنيتها التحتية الرقمية من خلال تركيز مراكز للبحوث وللتجديد فى مجال تكنولوجيات الاتصال والمعلومات وخلق منتجات جديدة خاصة بها بعيداً عن دائرة النسخ واللصق للابتكارات التكنولوجية للدول المتقدمة. إن العولمة الرقمية حولت العالم برمته إلى قرية صغيرة أو بالأحرى إلى غرفة صغيرة بحيث قلصت داخلها المسافات والأزمان لتبرز أنواع جديدة من التجارة والتسويق التى أصبحت تراهن على تلك التكنولوجيات عبر شبكة الإنترنت, انتشار مراكز النداء, التدريس عن بعد, المكتبات الرقمية, الإدارات الإلكترونية وغيرها من التكنولوجيات المتطورة جداً ليصبح الروبوت البديل الرئيسى للإنسان مما جعل لتلك الشبكة الافتراضية فضاءً متكامل الأبعاد والأهداف بحيث أصبحت تجرى فى صلبها المعاملات المالية والمبادلات التجارية بمجرد ضغط على زر حاسوب. فالسيولة المالية داخل ذلك الفضاء الافتراضى أضحت تقدر بمليارات الدولارات وذلك حسب تقارير الخبراء فى ذلك المجال بحيث أصبح التداول وشراء الأسهم والسندات متاحاً للجميع ولأى شخص فى العالم وذلك بمجرد ولوجه داخل الشبكة العنكبوتية وشحن بطاقته الائتمانية ثم الاستثمار فى العملات الرقمية أو الإلكترونية من خلال شرائها وبيعها داخل ما يعرف بأسواق الفوركس. أما المشاريع الرقمية الحديثة فهى أيضاً ساهمت فى تنشيط الحركية الاقتصادية للبلدان ذات الاقتصاد الصاعد والتى وضعت رهاناً مستقبلياً على تلك التكنولوجيات من خلال تنويع منتجاتها الصناعية فى الإلكترونيات ودعم الابتكار فى الفضاء الافتراضى وأبرز دليل على ذلك نجاحات بلدان جنوب شرق آسيا والتى تعتبر الرائدة دولياً فى مجال التكنولوجيات الحديثة. أيضاً من أبرز البلدان العربية الصاعدة نذكر دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية

فؤاد الصباغ

fouedmarketing@gmail.com

السعودية التى أصبحت بدورها تستغل تلك التكنولوجيات بشكل متصاعد ومتزايد فى جميع إداراتها الحكومية وزادت فى تحفيز المستثمرين المحليين والأجانب من أجل إنشاء مشاريع رقمية ذات مردودية عالية.

ثورة تكنولوجيات الاتصال والمعلومات

انطلقت ثورة تكنولوجيات الاتصال والمعلومات بشكل ملحوظ مع بروز شبكة الإنترنت منذ مطلع العشرية الفارطة كوسيلة للاتصال والتواصل بين البشر فى مختلف دول العالم. إذ كان نسق نمو تلك التكنولوجيات مستمراً تصاعدياً ودولياً, مما حفز دول جنوب شرق آسيا بمزيد التخصص فى الاقتصاد الرقمى وتشكيل نواة قوة دولية من خلال دعم الصناعات الإلكترونية مثل الهواتف الجوالة المتطورة والتلفاز الذكى الرقمى والروبوت الآلى والأحدث من كل ذلك هو إنشاء العديد من التطبيقات والبرمجيات وتطوير محتواها بشكل دائم ومستمر مما يجعلها بالفعل ثورة حقيقية بامتياز. إن تكنولوجيات الاتصال والمعلومات تعتبر القاعدة الأساسية من أجل تنشيط الاقتصاديات الوطنية بحيث أصبحت مؤخراً تحتل المراتب الأولى من حيث المساهمة فى المبادلات التجارية الدولية وتحويل الأموال الأجنبية خاصة بالدولار واليورو. فتلك التكنولوجيات تعتبر اليوم مصدر تراكم حقيقى للثروة الوطنية إذ استغلت بشكل إيجابى فى مجال «الصناعات الإلكترونية والخدمات الرقمية» مع تشجيع الشبان من أجل إنشاء مشاريع صغيرة فى ذلك المجال أو مخابر بحث وابتكار وتطوير فى جزئياتها. فالعولمة الرقمية ساهمت فى دمج الاقتصاد الدولى فى اقتصاد موحد بحيث زادت نسبة الانفتاح التجارى والتنظيم المالى لتلك الاقتصاديات الصاعدة وأيضاً ساهمت فى تحرير الأسواق والأسعار فى سوق عالمية واحدة متجاوزة بذلك الحدود التقليدية لتشكل حديثاً حدوداً افتراضية موحدة مما تساهم بذلك فى إنعاش خزينتها المالية العمومية وتنشط من مبادلاتها التجارية.

مشاريع رقمية ذات مردودية عالية

إن بروز العديد من المشاريع الرقمية مؤخراً على غرار مراكز النداء, التجارة الإلكترونية, التسويق الإلكتروني, الأسواق المالية الافتراضية, بنوك تحويل العملات, المدارس الرقمية, المعاهد والجامعات الخاصة الافتراضية, التطبيقات والبرمجيات الحديثة تعتبر فى مجملها ثروة وطنية تساهم بشكل إيجابى فى تراكم الناتج القومى الخام الحقيقي, مما يجعلها المحرك الرئيسى للنمو الاقتصادى وتخلق بدورها العديد من فرص الشغل للشبان المتخرجين. إن التكنولوجيات الحديثة لها تأثيرات مباشرة على نسبة النمو الاقتصادى بحيث تجعلها جزءاً لا يتجزأ من الثروة الوطنية والتى تكون فى محور ترابطى مع تراكم ثروة الموارد البشرية والتقنية والعمومية. فالنمو الاقتصادى لتلك البلدان ذات الاقتصاد الصاعد يتشكل على قاعدة نسق إيجابى كلما تقلصت الفجوة الرقمية بينها وبين البلدان المتقدمة وكلما زادت قدرتها التنافسية دولياً فى ذلك المجال الحيوى وزادت نسبة استثماراتها وصادراتها. فالاستقلالية التكنولوجية من خلال خلق منتج خاص من الإلكترونيات والتقنيات بالبلدان ذات الاقتصاد الصاعد وهى بالأساس دول جنوب شرق آسيا يجعل من اقتصادياتها الوطنية قوية على المدى البعيد ومن مبادلاتها التجارية أكثر ناجعة وفاعلية على الصعيد الدولى. ففى هذا المجال تعتبر التجربة الصينية فى مجال خلق مشاريع رقمية أهم عنصر فعال للنسج عليها خاصة بتلك البلدان من خلال التنويع فى إنتاج تطبيقات وبرمجيات بأقل التكاليف ودخول فى سوق تنافسية مباشرة مع البلدان المتقدمة. إجمالاً تعتبر تلك المشاريع الرقمية الشريان الحيوى لتلك الاقتصاديات القادرة بالنتيجة على تحقيق نمو اقتصادى مرضى وفى نسق تصاعدي, بالتالى تحقق فائضاً مالياً وتجارياً وتقلص من نسبة المديونية وتقلل من مخاطر بروز وانتشار الأزمات الاجتماعية أو الاقتصادية.

موليير 1622 - 1673 Moliere

ولد موليير، عبقرى المسرح الكوميدى، كما يُطلق عليه، فى القرن السابع عشر. هذا القرن الذى اشتهر بتعريف «القرن الكلاسيكى» فهو العصر الذى ازدهر فيه المسرح التراجيدى والمسرح الكوميدى، وكان امتداداً للقرن السادس عشر، قرن الازدهار الفكرى، قرن النهضة، الذى استيقظت فيه أوروبا من عصر الظلمات، بعد فتح العرب للأندلس.

استيقظت أوروبا من سبات عصر الظلمات، وقد تعرفت، بفضل هذا الفتح على الفلسفات الإغريقية والفكر العربى والأساطير، التى تعبر عن خيال ثرى وحكم والتى تزخر بها الهند وبغداد.

لمعت العديد من الأسامى، فى هذا العصر، أى القرن السابع عشر، أمثال بوالو Boileou وكورناى Corneil-le وراسين Racine عبقرى المسرح التراجيدى الذى أخذ جذوره من المسرح الإغريقى. ولمع موليير، بعد أن نهض بالمسرح الكوميدى، الذى لم يكن سوى فقرات من التهريج: أى «الفارس» Far-ce. فأصبح فى منزلة المسرح التراجيدى.

كتب موليير مسرحيات رائعة تم عرضها فى البلاط الملكى، فى عصر الملك لويس الرابع عشر، وكان من أبرز هذه المسرحيات، مسرحية «البخيل».

نشأ موليير فى بيت، كان المفروض أن يزخر بحياة رغدة، فقد كان والده رجلاً ثرياً يتولى مسئولية مفروشات القصر الملكى، فى عصر الملك لويس الرابع عشر، غير أنه كان رجلاً شحيحاً شديد البخل.

كان هذا الأب يخطط لموليير أن يسلك نفس المهنة، التى كان يمارسها، غير أن موليير لم يستجب لطلب الأب واتجه إلى الدراما بعد أن قام بدراسة المسرح الإغريقى.

انضم إلى فرقة مسرحية وكان يقوم بقيادتها وأداء الدور الرئيسى فيها، فكان يبذل جهدًا مضاعفًا.. فقد كان يخرج ويكتب ويمثل فى ذات الوقت فتأثرت صحته من هذا المجهود المضنى.

بدأ موليير مشواره بكتابة مسرحية تراجيدية غير أن هذه البداية باءت بالفشل فغيّر مساره.

سوسن رحمى

اتجه موليير بعد ذلك إلى كتابة المسرحيات الكوميدية وهو يبذل نفس المجهود: الكتابة وقيادة الفرقة والإخراج والتمثيل.. أطلق عليه المفكر بوالو لقب «المتأمل».. وقيل عنه إنه رجل خطير كله أعين وآذان صاغية.. يسير بين الناس وهو يراقبهم ويسجل فى مخيلته أفعالهم وخاصة عيوبهم، وهو يضحك المتلقى..

كانت مسرحية «البخيل» بل مازالت درة المسرح الكوميدى، وقد كانت معاشرته لأبيه الشحيح المصدر الرئيسى والأساسى لرسم معالم هذه الشخصية.

موليير

عندما نقرأ هذا العمل العبقرى، الذى امتزج فيه الضحك بالبكاء - الذى لا يظهر على خشبة المسرح، فإننا نتذكر هذه المقولة: «شر البلية ما يُضحك».

إن قراءة هذا العمل تجعل القارئ يشعر بالتناقض والحيرة بين الضحك والبكاء، غير أن عبقرية موليير جعلت المتلقى يضحك بشدة، وهو يتعرف على مكر ودهاء وألاعيب هذا الرجل: «البخيل» الذى ينبرى فى تحقيق أغراضه.. فهو يريد فسخ خطوبة ابنته من الشاب الذى تحبه حتى يتم زواجها من رجل ثرى عجوز، يتمتع بثراء عظيم، فيحقق له أغراضه فى ازدياد ثروته، كما يريد تزويج ابنه من أرملة عجوز ثرية.

إن إصرار الأب لتحقيق أغراضه، جعل المسرحية تقترب من المأساة.. غير أن المؤلف العبقرى يجعل الرجل المرابى يتبدى فى هيئة المهرج.. لقد استطاع موليير أن يجعل من مأساة أسرة على وشك الانهيار، مسرحية كوميدية تهز جدران المسرح بالضحك.

إذن مسرح كوميدى يقوم بتوجيه الجماهير نحو الحق. لقد جعل المتلقى يكره عيوبه وهو يضحك فيأخذ الحكمة من خلال الضحكة وهو يشاهد فى ذات الوقت قبح أفعاله، لعله يشمئز منها، وهنا تكمن عبقرية موليير.

لقد نهض موليير بالمسرح الكوميدى الذى كان يعتمد من قبل على (الفارس Farece) التهريج والحركات المضحكة، والكلمات الهزلية، إلى مسرح فى مستوى المسرح التراجيدى.

فلا ننسى أن المسرح الكلاسيكى الذى أخذ من المسرح الإغريقى، كان له دور تهذيبى وفكرى ولم يكن لمجرد اللهو.

حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى

حكايات إذا لم تسجل ستضيع... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو مجرد فكاهة

حكاية اليوم عن الفنان التشكيلى سند بسطا الذى عين دبلوماسياً بوزارة الخارجية لمدة عامين فقط... وفيما يلى التفاصيل.

سفير يسرى القويضى

ykouedi@yahoo.com

الفنان سند بسطا (1903 - 1964) سليل أسرة ثرية من أعيان (سوهاج) وابن خالته الدبلوماسى أنيس عازر الذى عين ملحقاً دبلوماسياً بوزارة الخارجية عام 1923 وخدم بالمفوضية الملكية المصرية بباريس تحت رئاسة الوزير المفوض محمود فخرى باشا (زوج الأميرة فوقية كريمة الملك فؤاد)، وبعدها تدرج فى السلك الدبلوماسى.

ظل الدبلوماسى أنيس عازر أعزب مبتعداً عن قيود الزواج، ومن الطرائف التى تروى عنه أن هوايته المفضلة كانت طهى الطعام وخبز الفطائر والحلويات، لذلك التحق فى باريس بمعهد ليتدرب لتنمية هذه الهواية، ويقال إنه كان مشهوراً بكرمه بين أقرانه، يقيم حفلات لأصدقائه من المصريين والأجانب يشرف فيها بنفسه على الطهاة أثناء إعداد الولائم، ثم يرتدى من باب الفكاهة والدعابة قبعة الطهاة المعروفة عند تقديم الطعام للضيوف، فيجذب بذلك ثناءهم وتحياتهم، وقد لازمته تلك الشهرة الطريفة طوال خدمته الدبلوماسية.....

شغل الدبلوماسى أنيس عازر عدة مناصب دبلوماسية بالخارج، فخدم فى باريس، ونيويورك، وواشنطن، وأديس أبابا، وأخيراً سفيراً فى موسكو حتى 1953.

كان الفنان سند بسطا الثرى الصعيدى يتخذ من ابن خالته مثلا أعلى يقلده ويسير على دربه، يتعلم منه أصول اللياقة والبروتوكول، وأسلوب المعيشة وانتقاء الملابس بالنمط والذوق الأوروبى حسب آخر موضات العصر.

استطاع أنيس عازر إقناع ابن خالته الفنان سند بسطا بالانضمام لديوان عام وزارة الخارجية، فأعجبته

السفير أنيس عازر

الفكرة فتشجع والتحق بها عام 1936، وعرضت الوزارة عليه شغل منصب قنصل مصر بنيويورك، ورغم قبوله للعرض، إلا أنه اعتذر فى اللحظات الأخيرة فجأة قبل السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفسر سند بسطا هذا الموقف بالقول إنه كان سيحس بتأنيب ضمير شديد إذا ترك والدته المريضة المسنة وحدها فى مصر.

الفنان التشكيلى سند بسطا بملابس الفراك

ظل سند بسطا محسوباً على قوة العمل بوزارة الخارجية لمدة سنتين حتى عام 1938عندما قدم استقالته ليتفرغ لنشاطه كفنان حر يعيش حياته بانطلاق وفق ما تسمح به الظروف.

هكذا لم يكن للوظيفة الدبلوماسية فى ثلاثينيات القرن الماضى نفس البريق الذى تحظى به فى العصر الحاضر.

من أجمل قصائد الشعر العربى

« يا ليل: الصب متى غده؟ للحصرى القيروانى »

تعد هذه القصيدة التى تضم 22 بيتاً من عيون الشعر العربى، وقد ذاعت شهرتها فى أندية الأدب ومجالس الغناء وتناقلها الناس جيلاً بعد جيل، ولشـــهرتها فقد عارضها شعراء كثيرون فى عصور مختلفة، يحاول كل منهم أن يتجاوزها فناً وشـــاعرية. ومن أشهر الذين عارضوها أمير الشعراء أحمد شوقى بقصيدته التى يقول فيها :

سفير أشرف عقل

يا ليل: الصب متى غده ؟
أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه
أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له
مما يرعاه ويرصده
كلف بغزال ذى هيف
خوف الواشين يشرده
نصبت عيناى له شركا
فى النوم فعز تصيده
وكفى عجبا أنى قنص
للسرب سبانى أغيده
صنم للفتنة منتصب
أهواه ولا أتعبده
صاح ، والخمر جنى فمه
سكران اللحظ معربده
ينضو من مقلته سيفا
وكأن نعاسا يغمده
فيريق دم العشاق به
والويل لمن يتقلده
كلا ، لا ذنب لمن قتلت
عيناه ، ولم تقتل يده
يا من جحدت عيناه دمى
وعلى خديه تورده
خداك قد اعترفا بدمى
فعلام جفونك تجحده
إنى لأعيذك من قتلى
وأظنك لا تتعمده
بالله هب المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده
ما ضرك لو داويت ضنى
صب يضنيك وتبعده
لم يبق هواك له رمقا
فليبك عليه عوده
وغدا يقضى أو بعد غد
هل من نظر يتزوده
يا أهل الشوق لنا شرق
بالدمع يفيض مورده
يهوى المشتاق لقاءكمو
وصروف الدهر تبعده
ما أحلى الوصل وأعذبه
لولا الأيام تنكده
بالبين وبالهجران ، فيا
لفؤادى .. كيف تجلده !

مضناك جفاه مرقده
وبكاه ورحم عوده

وهـى القصيـدة التى غناها موسـيقار الأجيـال محمـد عبـد الوهـاب، كمـا غنتها القيثـارة فـيروز أيضاً، وسـبق للفنانة نور الهدى أن شدت بكلماتها كذلك.

والحصرى هو شـاعر ضرير اسمه (أبو الحسـن على بن عبد الغنـى الحصرى) ولد فى القـيروان عـام 420 هجرية، وقضى فترة من صباه وشـبابه فى القـيروان، ثم غادرها وهو على مشارف الثلاثين من العمر بعد أن أجاد فن الشعر وعلم القراءات ودرس الدين والشريعـة. وكان خروجه بعـد النكبة التى خربـت القيروان عـام 449 هجرية على إثر الخلاف الذى نشـب بـين الفاطميين والمعز بن باديـس آنذاك، والذى أدى إلى انقضاض قبائل بنى هلال وبنى سـليم على القيروان، فتشتت أهلها وخرج منها علماؤها وأدباؤها حيـث توجـه بعضهم إلى الأندلـس، فى حين توجـه البعـض الآخـر إلى مدينـة (سـبتة) ومنهم شـاعرنا، ثم عاد بعـد ذلك إلى مدينة (طنجة) التى توفى بها عام 488 هجرية .

يقـول عنـه (ابـن بسـام) فى كتابـه «الذخـيرة» كان الحصرى بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعـة، ويقول عنه آخرون إنه كان خبـيراً بأسرار اللغـة العربية حيث تدل تآليفـه فى علم القراءات عـلى ذلك، كما أنه كان بصيراً بشئون الحياة إذ كان اغترابه وصحبتـه للأمراء والملوك عونـاً له على فهم دقائق الوجود .

وتعد قصيدته موضع حديثنا من أشهر قصائده، وقد تناول فيها بأسـلوبه المرهف ولغته الراقية شـئوناً شـتى مما يدور عادة عـلى لسـان المحبين، حيـث يفضـح أسرار نجواهـم ومكنـون قلوبهم، تكلـم فيها عن طول الليل، وطيف الخيال، وخمر الرضاب، وسـيف المقلة، وجناية العين، وحمرة الخد، واستعطاف الحبيب، وفناء المحب.. كل ذلك فى إطار من الشـاعرية الصادقـة، والتعبير البليغ الموحى، والخيال السامى الطليق .

يقول الحصرى فى قصيدته:

المرجـع: كتاب (مـن الشـعر العربى .. أحـلى 20 قصيـدة حـب .. للمبـدع فاروق شوشة رحمة الله عليه .. طبعة 1996م).

وأود القـول: إن لغتنا العربية، على امتداد قرون طويلة تذخر بالكنـوز الثمينة، والدرر الكامنـة، تنتظر دائماً من يجلوها ويعرضها، مشرقة وضيئـة، نابضة بالحـس الحضارى والوجدان الإنسانى اللذين اتسمت بهما خلال مسيرتها الطويلة المتلئة بالإبداع والمبدعين.

كمـا أن قصائد الحـب، خاصة العفيف منـه، فى شـعرنا العربـى، تحفـل بالقيـم الإنسانية والفنية والحضارية.. فما أحوجنا فى هـذه الفترة التى تمـر بها بلادنا إلى إعلاء القيـم الإنسـانية النبيلـة مـن خـلال رؤية عصريـة متفتحة تتيح لتراثنا التليد أن يحيا فينا وأن نحيا فيه، وأن يصبح له حق الامتداد الفعال والصحيح فى حياتنا الجديدة.

وفى اعتقـادى أن الشـعر العربـى، على تعـدد أغراضـه، خاصـة الأصيلـة والنبيلة منهـا، يمكـن أن يـؤدى، إلى جانـب العلوم الأخـرى، هذه المهمة. وإذا كانت المعرفة أهم مـن الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر، فإنها بلا شـك تعد الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات بغية مواكبة عصر المعلومات من ناحيـة، ومواجهة الأفكار المدمـرة والهدامة من ناحية أخرى.

واللـه مـن وراء القصـد، وهـو يهـدى السبيل.

الإنسان والعبادات

العبادات هى ما يؤديه العبد المؤمن من شعائر ونسك، امتثالا لما فرضه الله عليه.. ومن ذلك الصلاة والصيام والزكاة والحج، أو تقربا الله سبحانه مثل الصدقات والعمرة.. وأهم ما فيها هو إحساس العبد المؤمن بالخضوع إلى الله سبحانه وفى القاموس الشعائر هى ما ندب الشرع إليه ودعا إلى القيام به «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» «الحج 32»..

العبادات هى ما يؤديه العبد المؤمن من شعائر ونسك، امتثالاً لما فرضه الله عليه.. ومن ذلك الصلاة والصيام والزكاة والحج، أو تقرباً إليه سبحانه مثل الصدقات والعمرة.. وأهم ما فيها هو إحساس العبد المؤمن بالخضوع إلى الله سبحانه. وفى القاموس الشعائر هى ما ندب الشرع إليه ودعا إلى القيام به «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» «الحج 32».. والنسك كل حق لله تعالى.. ويتضح مما تقدم أن العبادات والشعائر والنسك متداخلة، والفروق بينها غير مرئية.. فالشعائر عبادة والنسك عبادة «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين» «الأنعام 162 ».

وما أريد أن أقوله أن العبادات على أهميتها بالنسبة للدين، فإنها ليست الدين كله.. فالدين منظومة متكاملة، من فرط فى جزئية منها اعتل إيمانه وأصابه الضرر فى نفسه وفى جسده. وليس أدل على ذلك مما وصانا به ربنا، ومن ذلك عدم الإسراف فى الأكل والشرب «وكلوا وإشربوا إنه لا يحب المسرفين» «الأعراف 31» وتوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذات الموضوع «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه» والسبب أن الإسراف فى الأكل مضاره أكثر من أن تعد أو تحصى، فهو يؤدى إلى السمنة المفرطة، وما يصاحبها من أمراض وأعراض، منها السكر والضغط.. وهما من العلل ذات الأثر السيئ على جسد الإنسان وأعضائه كلها، ولها تأثير سيئ بنفس القدر على الصحة النفسية، فالجسد والنفس يؤثر أحدهما فى الآخر ويتأثر به، وليسا منفصلين بل مرتبطين أحدهما بالآخر أشد الارتباط، وسوء الحالة النفسية نتيجة لاعتلال الجسد أو غير ذلك، يؤثر على الجسد، والقلب بوجه خاص، وعلى المزاج العام، وقد يؤدى إلى الاكتئاب وهو مرض العصر.. الدين كما أسلفنا القول منظومة متكاملة، والنقص فى أية ناحية يؤثر سلباً على علاقة الإنسان بربه، وهى أهم شيء فى الموضوع.

سفير د. فتحى مرعي

ومن هذا المنطلق نهى الله عن الكذب، فالإنسان الكذوب ليس مؤمناً بحق، بل إيمانه ناقص، والإنسان الكذوب كثير الحلف عادة، وقد عابه رب العزة «ولا تطع كل حلاف مهين» «القلم 10».

مع CIB البنك
يجيلك مكان ما تكون

لأول مرة في مصر أحصل على موافقة مبدئية في نفس اليوم عند التقديم أونلاين على تمويل شخصي أو بطاقة ائتمانية، وكمان استمتع بخصم يصل إلى ٥٠٪ على المصاريف الإدارية للتمويل، وبطاقة ائتمانية بدون مصاريف إصدار للسنة الأولى.

اكسب وقتك وراحة بالك، الخدمة متاحة أونلاين في أي وقت ومن أي مكان بخطوات بسيطة من خلال الموقع الإلكتروني www.cibeg.com

تُطبق الشروط والأحكام